

د. جمال نصار حسين
لؤي فتوحى

حقيقة الظواهر الخارقة

قراءات في الباراسايكولوجيا العربية الموثقة



حقيقة الظواهر الخارقة

د. جمال نصار حسين

لؤي فتوحى

مدير عام مختبرات برنامج بارامان

مدير البحث والتطوير في مختبرات برنامج بارامان

رئيس المجلس الدولي للباحثين في مجال تطوير

مناعة جسم الانسان

حقيقة الظواهر الخارقة

"قراءات في الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة"

د. جمال نصار حسين

لؤي فتوح



بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا

المقدمة

ما هي حقيقة الظواهر الخارقة؟ وهل هي حقاً بشرية كما يزعم انصار الباراسايكولوجيا الغربية؟ أم أنها تجليات بشرية لطاقات غير بشرية كما تقول بذلك الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة؟ إن الجدل بخصوص الظواهر الخارقة لن يكون عقيمًا لا طائل من ورائه إلا إذا كان تشكيكًا سهولًا يطال وجودها الذي ليس هناك من سبيل لانتكاره طالما كان قدر الإنسان أن تلاحقه هذه الظواهر التي لا مفر له من مواجهتها مادام هو يحيا في عالم تتواجد معه فيه طاقات وكائنات لا يستطيع أن يتعرف إلا على نتائج تفاعلها معه ومع ما يحيط به من موجودات. لذا لم نجد أنفسنا ملزمين، لا في هذا الكتاب ولا في غيره، بالدفاع عن وجود الظواهر الخارقة؛ هذه الظواهر التي لا يجرؤ على التشكيك في وجودها إلا من أعماه التعصب الدوغمائي فلم يعد بوسع عيناه أن تبصرا الحقيق مهما حاول. إلا أن ليماننا التجريبي الراسخ بوجود هذه الظواهر لا يُحتم علينا أن نقوم بالدفاع عن الباراسايكولوجيا، بصيغتها الحالية كما يفرضها علينا الغرب، كمبحث معرفي يتناول بالدرس كل ما ليس بمألوف من الظواهر التي يحوزها هذا الإنسان. فالباراسايكولوجيا المعاصرة، الغربية لا محالة، قد فرضت وصايةً من جانبها على كل ما هو خارج من الظواهر فقامت بصياغة النموذجها التفسيري الذي حاولت أن تقولب وفقاً لشروطه ومقتضياته كل الظواهر الخارقة من دون أن تسمح لأية منظومة معرفية أخرى أن تقوم بالاقتراب مما غلّته وتوهمته حرّمها الأمن. فلقد قامت باراسايكولوجيا الغرب بتفسير الظواهر الخارقة على أنها فعاليات بشرية بحثة طاقة وتأثيراً ولم تُفسح مجالاً لتواجد أي شيء آخر لا ينتمي للظاهرة الإنسانية مُهملةً بذلك

حائلاً من الرواية قد يكون هو مفتاح الحل لهذا الغموض الشائك الذي يُخلف هذه الظواهر. لذا تم إقصاء وإبعاد كل ما هو ليس بشري بحجة اتصافه لعالم ليس بالإمكان التعامل معرفياً معه طالما كان عالماً غيبياً غير واقعي.

الا ان ايتار الباراسايكولوجيا الغربية الالتماد عن اللابشري في الظاهرة الخارقة لم يجعل منها تقادر الغيبيات! فلقد استبدلت الغيبيات اللابشرية بأخرى بشرية وذلك في سعيها المغموم لتفسير الظواهر الخارقة بما ليس له علاقة الا بما هو بشري. لذا فقد تم استقدام مردليات فائقة التعقيد اعتمد فيها على مصطلحات لم تصف الا ما ليس بالمستطاع الوقوع عليه تجريبياً واعتباراً! الا ان باراسايكولوجيا الغرب لم تجد في هذا تناقضاً مع ايمتولوجيتها القائمة على استبعاد كل ما هو غيبي! ولقد اوقعت هذه الباراسايكولوجيا، بعدئذ، نفسها في مأزق معرفي مغلبي وذلك عندما بالغت في تكرارها الاهرج الذي عيّل اليها معه انها قادرة على التعامل المصرفي مع جميع الظواهر الخارقة بنجاح مماثل لنجاح الفيزياء التجريبية في التعامل مع الظواهر المألوفة. الا ان هذا وهم كبير لم تستطع ان تفيق منه هذه الباراسايكولوجيا حتى الآن وهذا ما حدا بمن آتس من حائتها هذا القصور للنهجي البليغ ان يهجرها وان يقوم بصياغة باراسايكولوجيا اخرى بديلة اكثر تواضعاً فكان ان ظهرت الباراسايكولوجيا الجديدة عربية مؤمنة لتكون عليفةً لباراسايكولوجيا الغرب التي ابت ان تفارق الاتحاد والكفر بالله كفرها بكل ما هو غيبي مادام ليس بشرياً! لقد جاءت الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة لتكون الحل الوسط الذي يقدوره ان يعمل على ازالة كثير من الغموض الذي يحيط بالظواهر الخارقة والذي لم تعمل باراسايكولوجيا الغرب الا على مضاعفة غللماته وتكثير إغازه. ان هذا الكتاب هو عبارة عن قراءات في هذه الباراسايكولوجيا الجديدة التي سيجد المتابع لها انها كفيلة بأن تكون بحق عليفةً للباراسايكولوجيا الغربية الآيلة للانهايار عن قريب باذن الله.

١٩٩٦ / ٣ / ١٣

عمان

البشري واللابشري في الظاهرة الخارقة

لا تُفرّق الباراسايكولوجيا التقليدية ما بين القابلية على القيام بفعالية خارقة وبين الطاقة التي هي السبب وراء حدوث الظاهرة الباراسايكولوجية المرتبطة بهذه الفعالية. فحدوث معظم الظواهر الخارقة التي تدور الباراسايكولوجيا الغربية من حوها يتطلّب وجوب توقّر عنصرين متلازمين لا سبيل للتفريق بينهما على الإطلاق. وهذان العنصران المتلازمان وجوباً هما: الطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة الخارقة والقابلية على التفاعل مع هذه الطاقة تفاعلاً ينتج عنه هذا الحدث. إن شرط التلازم ما بين هذه الطاقة وتلك القابلية لا يمكن التفريط فيه؛ هذا إذا ما أردنا للظاهرة الخارقة أن تحظى بما يُمكنها من الحدوث؛ فتوقّر أحد هذين العنصرين لا يُلزم الظاهرة الخارقة بالحدوث وجوباً؛ فوجود شخص ما ذي قابلية على التفاعل مع طاقة مُشخصّة عند تواجدها على مقربة منه كما يحدث في ظاهرة ما يُسمى بجلسات تحضير الأرواح لا يُحتّم حدوث الفعاليات الغريبة التي ترافق عادةً هذه الجلسات إلا إذا ما تواجدت هذه الطاقة بالقرب منه. وهذا ما يجعل من جلسات تحضير الأرواح لا تصحح إلا بوجود كلٍّ من هذا الشخص الذي يُسمّى بالوسيط والطاقة المسؤولة عن تلك الفعاليات الغريبة الخارقة والتي يُطلق عليها اسم الروح أو الحضور. إن حضور هذه الروح جلسة التحضير سوف يكون حضوراً سلبياً بغياب الوسيط؛ الشخص المتميّز بالقابلية على التفاعل معها تفاعلاً ينتج عنه حدوث فعاليات خارقة. كما أن وجود هذا الوسيط سوف لن يكون كافياً لجعلها تحدث إذا ما أحجمت، لسبب أو لآخر، أرواح تحضير عن حضور الجلسة أو إذا ما قرّرت، لهذا السبب أو ذلك، عدم التوجّه عن وجودها؛ كما لو أننا تأملنا في ظواهر الإتصال الخارق والإحساس الفائق أو ما يُسمّى عادة بتوارد الحواس لوجدنا أن الثابت مختبرياً بخصوص هذه الظواهر الخارقة أن الشخص الذي بإمكانه استعراض هذه الفعاليات لا يستطيع التبحر دوماً في القيام بذلك. فهو لا يستطيع أن يقوم بفعالية توارد الأفكار ما بينه وبين شخص آخر على الدوام وكلّما طُلِب منه ذلك كما تقتضي ذلك ضوابط المنهج التجريبي في التحارب المعنوية. إن اللاككرارية هي سمة مميزة لمجمل الظواهر الخارقة التي اختارت الباراسايكولوجيا التقليدية الدوران من حوها. ولكن، ما السبب في وجود هذه اللاككرارية؟ تكمن الإجابة على هذا السؤال في استذكار

حقيقة كون هذه الظواهر هي نتائج التفاعل ما بين الطاقة غير البشرية المسؤولة عن ظهورها والقابلية البشرية على التأثير بهذه الطاقة تأسراً يتجلى في ظهور هذه الظواهر بهذا الشكل الخارق. فملاحظ من هذه الظواهر أنها تخص فئة قليلة من البشر يمتازون بالمقدرة على إحداثها لا عندما يُطالب منهم ذلك وليس عندما يريدون هم القيام بذلك ولكن فقط عندما تختار هذه الظواهر ذلك أي أن هذه الظواهر لا تحدث إلا لفئة من البشر وهي لا تحدث لهم إلا قليلاً. فإذا كانت الطاقة المسؤولة عن حدوث هذه الظواهر الخارقة موجودة على الدوام فإن عدم تمتع هذه الظواهر بسمة التكرارية يعني ضرورة أن تكون قابلية الشخص، ذي المقدرات الخارقة، على إظهار الخوارق لا تتمتع بصفة الدوام على ذلك. أي أن هذا الشخص يكون عقوده أحياناً التفاعل إيجاباً مع الطاقة غير البشرية تفاعلاً ينتج عنه حدوث الظاهرة الخارقة ولا يستطيع أحياناً أخرى كثيرة القيام بهذا التفاعل فلا تحدث بذلك الظاهرة الخارقة. إن هذا هو ما يحدث في الظواهر الخارقة الناجمة عن التفاعل ما بين طاقة غير بشرية وغير مشخصة وبين شخص يتمتع بالقابلية على القيام بهذا التفاعل. فهذه الطاقة (غير البشرية وغير المخصصة) هي طاقة بلا شخصية ولا تملك أن تُحجم حيناً عن الإشراك في التفاعل؛ فهي دوماً على استعداد للدخول في تفاعل مع هذا الشخص الموهوب ولكن شريطة أن يكون هذا الشخص هو دائماً على حاله الموهوب هذا! إن هذا يلقي الضوء على السبب الذي يجعل من هذا النوع من ظواهر الباراساينكولوجيا التقليدية يمتاز باللاتكرارية؛ فتوفر الطاقة اللازمة لظهور الظاهرة الخارقة من هذا النوع لا يكفي لوحده طالما كان الشخص الموهوب فاقداً، فقداناً وقيماً، لقابليته على الإفادة من هذه الطاقة عبر تفاعله معها وبما يجعل منها تتجلى في الظاهرة الخارقة تكبيراً ومقدرة. إن ظواهر الإتصال الخارق وتحريك الأشياء عن بُعد هي ظواهر هذه هي ظروف ظهورها. فشرط الحدوث هنا مرتبط بتحقيق وجود قابلية الشخص الموهوب. وهذه القابلية تجيء وتذهب وذلك اعتماداً على الظروف البايولوجية لهذا الشخص؛ ذلك الطرف الذي تشكّله جملة متغيرات بايو كيميائية تخص بُنية البايولوجية المتميزة أصلاً عن غير الموهوبين من أفراد النوع الانساني. إن الذي جعل من هذا الشخص الموهوب يختلف عن جملة أفراد النوع الانساني هو هذا الطرف البايولوجي المميز له عنهم وهذا الطرف لا يتمتع هو ذاته باستقرار على حاله هذا؛ فهو يتغير من حال إلى حال بتغير عوامل تشكّله بايو كيميائياً. فهذا

التخصص الموهوب، بمسئولته الإفادة من الطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة الخارقة إذا، وإذا فقط، كان في ظرف بايولوجي مناسب لا يكون فيه إلا من بعد تحقق حصوله على تلك العناصر البايوكيميائية التي تتفاعل فيما بينها لتُهيء له التمتع بهذه القابلية الخارقة على التفاعل مع هذه الطاقة. أما تلك الظواهر الخارقة التي تكون الطاقة المسببة لحداثتها طاقة غير بشرية، ولكن مُشعَّصة، فهي ممتاز باللاتكرارية التي يعود مرجعها ليس فقط إلى الظرف البايولوجي بعناصره البايوكيميائية ولكن أيضاً إلى تمتع هذه الطاقة بشخصية تختار وتقرر، توافق على الدخول في التفاعل أو تحجم عن ذلك. وهذا هو عين ما يحدث عادةً في ظواهر جلسات التحضير.

إذا فاللاتكرارية في معظم الظواهر الخارقة التي هي محور دوران الباراسايكولوجيا التقليدية يعود سببها، بشكل رئيسي، إلى عدم استقرار قابلية الأشخاص الموهوبين على حالها دوماً. أما إذا ما نحن تدبرنا في الظواهر الخارقة التي تحدث للإنسان بعد شروعه بالسير على الطريق إلى الله فانتنا نجد أن الأمر مختلف تماماً. فالطريقة تسعى جاهدة إلى جعل من يتقيد بالسير على الطريق إلى الله وفق ضوابط نهجها التعبدية، بكل إخلاص وتقان والالتزام، يصل إلى حال دائم ثابت من القابلية على التفاعل الإيجابي مع ما يتعرض له من نور على هذا الطريق. إن هذا الدور سوف يجعل منه غير قادر على التقلب من حال إلى حال فيكون ذا قابلية على إتمام التفاعل على وجهه الصحيح حيناً ويفقد قابليته هذه أحياناً أخرى. فطاقة هذا النور موجودة على الدور وهي بانتظار من يبادر بالسير بإخلاص وتقان وانضباط، على الطريق إلى الله. وهذه الطاقة تُعبر عن ذاتها على أتم وجه وأقوى تجلي عندما يكون السائر على الطريق ملتزماً بقواعد السير والسلوك عليه حتى الالتزام حيث يفوز بحال من القابلية المستديرة على الإفادة القصوى من هذه الطاقة وبما يجعل منه غير قادر على الرجوع إلى سابق وجوده البشري المألوف. إن استحالة تحول السائر على الطريق إلى الله عن هذا الحس الكفيم ناجمة عن شرط ثباته لما اعتاد عليه، قبل شروعه بالسير على هذا الطريق، من تشاغل عن الله لتحقيق انشغاله بسواه. إن حظ السائر على هذا الطريق من طاقته، التي ليست كمثلها طاقة، يُقدره نجاحه في التحلي بما يمكنه من استقبال أكبر قدر ممكن من هذه الطاقة. وهذا يستدعي تحقق حصوله على قابلية عالية الاستقرار على حال واحد لا تغارقه. إن هذا الالتزام المعنوي المنضبط بين

يُبل السائر على الطريق الى الله سوف يجعل منه يغادر بُنيته البايولوجية **المألوفة** (التي كان يتمتع بها قبل التزامه بالسير على الطريق) الى اخرى تخالفها في المقدرة على التفاعل إيجاباً مع **طاقة الطريق**. وهذا التغير البايولوجي هو، بشكل رئيسي، بايو كيميائي الفحوى والمضمون. ان تغيراً بايو كيميائياً خارقاً كهذا هو المسؤول عن هذه **القابلية للاقعة الحارقة** التي اكتسبها السائر على الطريق فأصبح يوسعه أن يستقبل من طاقة الطريق بقدرٍ يتناسب طردياً معها. ان الإنضباط العقائدي وفق منهاج الطريقة التعدي كفيصل بإحداث هذا التغير البايوكيميائي الأساس والذي ينجح عنه، لا محالة، نشوء تلك القابلية على استقبال طاقة الطريق بقدرٍ يتناسب مع ما تحقق للسائر عليه من نجاح في الإفادة من مفردات وتفصيل منهاج العبادات في إحداث التغير البايوكيميائي هذا. ان هذه المفردات التعبدية مسؤولة عن تغيير الأنماط التقليدية التي يتميز بها النظام البايوكيميائي للسائر على الطريق وذلك قبل شروعه بالسير الملتزم عليه. وهذا التغير سوف يعمل على ظهور نمط جديد غير مأروف هو الأساس في نشوء **قابلية السائر على الطريق على التفاعل مع الطاقة** التي لا بد وأن يتعرض لها عند سيره عليه.

الآن ان هناك ظواهر باراسايكولوجية اخرى تمتاز بكونها لا تحتاج الى العنصر البشري لحدوثها فهي إنتاج صرف لطاقة غير بشرية؛ سواء كانت مُشعّنة أو غير مُشعّنة. فهي ظواهر عارقة لا تحدث بوساطة بشرية؛ حيث ان الطاقة المسؤولة عن ظهورها (وهي طاقة غير بشرية غير مُشعّنة) لا تحتاج أية قابلية بشرية ليتسنى لها التعلّي تأثيراتٍ خارقة. وكمثال على هذه الظواهر نذكر ظاهرة البيوت المسكونة التي تحدث بسبب من تدخل **كائنات غير بشرية عالية الطاقة قاتلة اظهرية Super Microscopic**. ان ظاهرة عارقة كهذه لا تحتاج توفر عنصر بشري كيما تحدث؛ فهي، على خلاف من ظاهرة جلسات التحضير، لا تشترط وجود وسيط بشري ليتسنى للحضور غير البشري ان يتعلّي فعالياتٍ خارقة.

ان معظم ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية هي ظواهر تحدث بسبب من تفاعلات بحري بين طاقات غير بشرية وبين قابليات بشرية يكون عقودها الإفادة من هذه الطاقات وبما يحقق الظاهرة الخارقة حدودها المُشترط بحتمية هذا التلازم ما بينهما. ان هذا التلازم، الشرطي والغرفي، يشبه، الى حد بعيد، تلازم الطاقة الضوئية مع القابلية على الإبصار في ظاهرة الرؤية. فهذا التلازم لا بد منه كيما يستطيع الإنسان الرؤية. ان عدم توفر أي من هذين العنصرين،

للتلازمين ضرورة، يُحتم استحالته تحقق ظاهرة الرؤية! لوجود الإنسان، بعين ناقبة وبصر جديد، داخلًا من غرفة حائكة الظلام، لا ينفذ إليها أي ضوء على الإطلاق، يجعل منه عاجزاً عن النظر الى ما حواله ليرى أشياء الغرفة أو أجزاء جسمه على ما هي عليه في الضوء. كما أن انعدام القابلية على الإبصار عند حسوري البصر وفاندي النظر لا يجعل من أيهم بمقدوره الإنقاذ من ضوء الشمس أو الصباح الكهربائي في رؤية الأشياء. وهذا صحيح أيضاً عند تدبر التلازم الختامي ما بين الطاقة الصوتية، كطاقة غير بشرية غير مُشعّنة أيضاً شأنها في هذا شأن الضوء، والقابلية على السمع؛ هذا التلازم الذي لا مفرّ من توقره حتى يكون يوسع الإنسان سماع الأصوات ممكنة السماع. وهكذا فإن غالبية ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية تشترط هذا التلازم ما بين الطاقة غير البشرية، مُشعّنة كانت أم غير مُشعّنة، وبين القابلية على التفاعل معها وبما يكفل لها أن يتحقق لها الظهور والحدوث. وعلى غرار ما تقدّم ذكره بشأن استحالة الإبصار أو السماع بمجرد توفر أحد عنصرَي الظاهرة الرؤيوية أو السمعية فإنه من المستحيل كذلك الحصول على ظاهرة خارقة، كتوارد الأفكار أو تحريك الأشياء عن بُعد، بمجرد توفر أحد عنصرَيها وأحدهما التلازم. أن توفر الطاقة غير البشرية لا يُغني عن وجود شخص ذي قابلية خارقة على الإنفاذ الفاعلة من هذه الطاقة وبما يكفل للظاهرة الخارقة، المرتبطة بتلك القابلية، الحدوث. كما أن هذه القابلية الخارقة لا تكتسب معناها إلا بوجود الطاقة غير البشرية التي تستطيع أن تتفاعل معها لتعملا سوية على إظهار وإحداث الظاهرة الخارقة. فالقابلية الخارقة هي لشيء بدون هذه الطاقة!

والآن، ما الذي تستطيع ظواهر الباراسايكولوجيا الجديدة (خوارق الطريق إلى الله) أن تُقدّمه من جديد لا تملكه ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية بخوارقها المألوفة؟

١- تتصف ظواهر الباراسايكولوجيا الجديدة بأنها لا تحتاج أن تكون مشروطة بوجود التلازم ما بين عنصرَي الظاهرة الباراسايكولوجية التقليدية؛ أي: الطاقة غير البشرية والقابلية البشرية الخارقة. **ظواهر الناعة الفائقة ورد الفعل الخارق والسلب غير التقليدي للجبروج المصحف إحداثها في الجسم هي ظواهر لا تشترط توفر قابلية خارقة عند الشخص الذي يروم إحداثها شريطة إلزامه بشرطها الملزم بضرورة التقيد بقانونها المفروض من قبل الطبيعة؛ أي أن تكون هذه الظواهر فائقة الخارقة غير مقبودة لذاتها بل أن يكون المقصد من وراء إحداثها**

هو إيرادها في سياق التذليل والبرهان على أن الطريق إلى الله هو الحق. وهذا الفارق الجوهرى ما بين الظواهر الخارقة التقليدية والظواهر الخارقة شعير التقليدية يبرهن على تفوق الطاقة غير البشرية على القابلية البشرية وذلك عند الشروع بمقارنة هذه بتلك. إن ظواهر الدرباشة هي ظواهر لا تحتاج بشري قابلية عارضة ولكن فقط مجالاً لظهور تأثير طاقة الطريق إلى الله على جسم الدرويش.

٢- ليس هناك في ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية، التي يوسع الإنسان استعراضها، ما يشبه ظواهر الدرباشة في كونها تحدث من غير ما حاجة لتوفر قابلية بشرية يكون من الضروري، بل من المحتم، وجودها كشرط أساسي لهذا الحدث! فكل هذه الظواهر الخارقة التقليدية تستدعي وجوب تواجد قابلية بشرية عارضة وطاقة لا بشرية. فليس هناك في الباراسايكولوجيا التقليدية لظواهر عارضة، يستطيع الإنسان استعراضها، تحدث في ظل غياب القابلية البشرية الخارقة!

٣- تعمل الباراسايكولوجيا الجديدة، بواسطة من طاقة الطريق إلى الله، على خلق قابليات بشرية عارضة غير مألوفة حتى من قبل الباراسايكولوجيا التقليدية. ويكون بمسئطاع هذه القابليات الخارقة الاستفادة، على نحو عارقات للغاية، من الطاقة التي يتعرض لها، وجوباً، أي فرد من أفراد الجنس البشري اعتباراً أنماذ الطريق إلى الله مساره الذي لا يحدد عنه إطلاقاً. وهذه الإنفاذة سوف تجعل منه بشراً ليس كباقي من ينتمى للتنوع الإنسانى وذلك لفرط تميزه بمقدرة فذة على إحداث عوارق غير مألوفة على الإطلاق.

٤- يوسع الباراسايكولوجيا الجديدة تسمية القابليات البشرية الخارقة التي يتمتع بها بعض أفراد الجنس البشري وذلك شرط التزام من يسعى لتطوير قابليته الخارقة بالقواعد التي حددتها الطريقة ضوابطاً للسير على الطريق إلى الله. إن هذه القابليات البشرية الخارقة سوف تنمو في ظلّ تظليل من نور طاقة الطريق إلى الله إلى حدّ لا يُقارَن به أيّ حدّ آخر وصل إليه من تميز بقابليات عارضة مماثلة من غير السائرين على هذا الطريق. إن أصحاب القابليات الخارقة يوسعهم الإنفاذة من طاقة الطريق إلى الله التي ليس كمثليها طاقة إذا ما هم تقيّدوا بالضوابط التعبدية الصارمة التي فصلتها وبينتها الطريقة؛ فيصّلون بذلك إلى مصافٍ لم يصلها أحد غيرهم ممن فاتهم أنماذ هذا الطريق إلى الله مساراً لا يرمشون عنه طرف عين.

٥- تستطيع الباراسايكولوجيا الجديدة تقديم الماكيل القاطع على تفرد طاقة الطريق الى الله بالمقدرة على إحداث غواهر خارقة لا بشرية مادة وبمجال تأثير كما هي، بالتعريف، لا بشرية طاقة. ان غواهر من مثل تظهير البيوت المسكونة بواسطة إقامة حلقات الذكر الكسستاني تُبرهن على عدم اشراط الوجود البشري لحدوث الظاهرة الخارقة في الباراسايكولوجيا الجديدة.

البايوإلكترونيك أساس ما هو بشري في الظاهرة الخارقة

إن كل ما هو بشري في الظاهرة الباراسايكولوجية لا يتجاوز القابلية الخارقة على الإجابة من الطاقة غير البشرية وذلك ليستنى لهذه الظاهرة أن تحدث. وهذه القابلية الخارقة هي لا شيء أكثر من **فعالية بايوإلكترونية Bioelectronic** (الكرونية حيوية). إن هذه الفعالية مشابهة إلى حد بعيد للفعاليات الإلكترونية المألوفة والتي هي أساس التقنية المعاصرة. إلا أن هذه الفعالية البايوإلكترونية وعلى الرغم من شدة شبهها **بالفعالية الإلكترونية التقليدية** فإنها تتميز بكونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمادة الحية وينوع خاص جداً عنها بكونه فائق التعقيد وبأنه التطور بالقياس إلى **المنظومات البايولوجية التقليدية**. وهذا النوع الخاص من الفعالية البايوإلكترونية يختلف بدوره هو أيضاً عن أنماط الفعاليات البايوإلكترونية التقليدية المألوفة والتي هي أساس كل عمليات الدماغ كمنظومة بايوإلكترونية لها القدرة على التفاعل فائق التعقيد مع باقي أجزاء الجسم. إن أساس عمل الدماغ البشري هو هذه الفعاليات البايوإلكترونية والتي تمكنه من القيام بوظائف شديدة التباين تمتد من سيطرته شبه المطلقة على معظم فعاليات المنظومة البايولوجية والفسولوجية للإنسان إلى عمله كنظام تفكير بالغ الدقة ينسج بواسطته هذا الإنسان في التفاعل مع البيئة المحيطة به بحاجة في التعامل مع ذاته كوحدة منفصلة عن بقية. إلا أن هذه الفعاليات البايوإلكترونية التقليدية لا علاقة لها بما يحدث في الظاهرة الباراسايكولوجية بسبب ما هو بشري فيها. فالقابلية الخارقة أساسها هو بايوإلكتروني إلا أن هذا الأساس يختلف عن ذلك الذي يميز الفعاليات الدماغية التي ينتج عنها التفكير وباقي العمليات العقلية. والاختلاف هنا هو شبهه بذلك الذي يجعل من الكمبيوتر يختلف عن جهاز الراديو مثلاً. إن العقل هو إحدى فعاليات الدماغ البشري وهذا يعني أن أساس عمل هذا العقل هو بايوإلكتروني أيضاً. لذلك فمن الممكن النظر إلى العقل (عقل الدماغ البشري) على أنه المشابه البايولوجي للعقل الإلكتروني الذي اصطلح على تسميته بالكمبيوتر. وإذا كان الكمبيوتر يستند في كيفية عمله إلى المنظومة الإلكترونية التي تحكمها قوانين **الالكترونيكس** (الإلكترونيات) فإن العقل البشري يستند في اشتغاله إلى منظومة الكرونية أساس عملها **قوانين البايوإلكترونيكس** (الإلكترونيات الحيوية). فالبايوإلكترونيكس Bioelectronics هو العلم

الذي ينظر الى عمليات الدماغ على أساس من كونها فعاليات الكترونية شبيهة بالفعاليات التي تجري داخلاً من الدماغ الالكتروني (الكومبيوتر)، إلا أنها تختلف عنها بكونها لا تتكون من الأجزاء الالكترونية التي يتشكل منها الكومبيوتر ولكن من أجزاء *بايو الكترونية* أي من مادة حية بمقدورها القيام بفعاليات شبيهة للغاية بتلك التي تقوم بها الأجزاء الالكترونية المكونة للكومبيوتر. وإذا كانت هذه الأجزاء من المادة الحية تقوم بهكذا فعاليات مشابهة لما تقوم به الأجزاء الالكترونية التقليدية المألوفة فإنها تشابهها أيضاً في كونها لا تحتاج حجماً كبيراً يستوعبها بأبعادها المهيولة. فكما تستطيع التقنية المعاصرة تكديس مئات الآلاف من الأجزاء الالكترونية داخلاً من حيز صغير لا تتجاوز أبعاده أجزاء المليمتر فإن الأجزاء البايو الكترونية لا تحتاج تفريغ مساحات شاسعة لاستيعاب أعدادها التي تتجاوز الملايين حيث يكفي لذلك توفير حيز صغير بأبعاد صغيرة للغاية.

لقد دأب العلماء على النظر الى الدماغ البشري على أساس من كونه لا أكثر من أعداد هائلة من الخلايا العصبية تشابهك فيما بينها بعلاقات كيميائية أو كيميائية- كهربائية. إن هذه النظرة محدودة للغاية حيث لا يمكن انطلاقاً من هكذا افتراض تدبر عمليات غاية في التعقيد كتلك الفعاليات الدماغية المسؤولة عن التفكير وباتى الوظائف والظواهر العقلية. إن الاكتفاء بالنظر الى الدماغ البشري على أنه ذلك الجزء الذي بالإمكان الإحاطة به نهجاً وبفعالياته تفسيراً، وذلك عن طريق الاستعانة بعلم التشريح وعلم وظائف الأعصاب (النيوروفيسيولوجي)، لا يمكن أن يقود الا الى الحصول على نموذج بديل عن هذا الدماغ! إن هذا النموذج الدماغى الاصطناعي Artificial Model لا تمت بصلة الى الدماغ الحقيقى بكل تأكيد. إن نزعة العلم السائد الى القامة بنيانه على أساس من الذي يمكن الحصول عليه، حتى وإن كان هذا الذي هو بالإمكان الحصول عليه لا يمثل غير جزء محدود للغاية من الظاهرة قيد الدرس، وذلك على حساب الإهمال المتعمد لكل ما لا يمكن، لأي سبب كان، الحصول عليه قد أدت بهذا العلم الى الابتعاد عن الظواهر التي يدرسها والتجارب التي يقوم بها ابتعاداً حتمته عليه روحه الانتقائية هذه فأوصلته الى حال باتس بات معه لا يحسن غير إبداع ما هو غير موجود ليعوض به عن الذي لم يستطع الحصول عليه مما هو موجودا فالعلم التقليدي لم يتزع الى التعامل مع الأجزاء الناقصة في الظاهرة قيد الدرس وذلك على أساس من كونها لا يمكن

الحصول عليها لسبب قد يرجع الى نقص تقني في أدوات الملاحظة التحريية ومناهج الإقتصاص المعرفي أو الى استحالة تحقيق هذا الاستكمال لما ينقص الظاهرة من أجزاء وذلك لسبب اونتولوجي **Ontological** لا علاقة له بمفردات ووسائل الأستمولوجيا. فاستحالة تحقيق هذا الاستكمال هي ثدرة مفروضة على الإنسان كما هو مفروض عليه عدم قدرته على تجاوز كثير من الحدود ما بين المعرفة والجهل! ان الاستعاضة بمنتوجات *التخيل العلمي*، وذلك لاستكمال النقص الحاصل في الظاهرة قيد التشكيل عقلنة ونفسية، عما ينقص الظاهرة الأصلية من أجزائها الحقيقية سوف يجعل من هذه الظاهرة المعينة، المولدة من جماع غير شرعي ما بين ما ينتمي للظاهرة الحقيقية وما تم خلقه من قبل العلم من أجزاء لا تنتمي اليها، ظاهرة لا علاقة لها بالظاهرة الأصلية! وهذا هو ما يجعل من معظم ما يدرسه العلم التقليدي، من فلوهر وتجارب، لا ينتمي الى الواقع الذي يزوم هذا العلم دراسته ولا صلة له بالحقبة التي يسعى للكشف عنها! ان هذا الاختلاق المستكمل للنقص المعرفي قد جعل من العلم يتعد كثيراً عن التأمل المعيني فيما ينقصه من أجزاء لاستكمال معرفته بالظاهرة التي يقوم بدراستها مما أدى به الى تشاغله عما يُعلمه عليه هذا التأمل من تحديد علمي دقيق لهذا النقص وذلك بغية تشخيص هوته وصولاً الى معرفة ما اذا كان بالإمكان تعويضه بالأجزاء التي تُشكّله عن طريق تحسين وسائل الكشف عنها أو ابداع وسائل اكتشاف أكثر دقة وأعظم مقدرة على الوصول اليها. ان هذا التشاغل غير المرر قد جعل من العلم يشغل باختراع أجزاء وهمية أخذ بصفتها عنوة بتلك الأجزاء من الظاهرة المدروسة، التي يلج في الوصول اليها آملاً باستكمال صورته المعرفية عنها. ولقد ساعده في اتمام عملية *الاصق اللاعلمي* هذه ما وجدته في *نظرية المعرفة التقليدية* من اعتدة استمولوجية استعان بها مناهجاً ووسائل بحث يَسْرَت له إحتراء الظاهرة قيد الدرس سادام بإمكانه دوماً الإفادة من مفردات خياله الخصب في اكمال ما ينقصها من أجزاء. مما يستطيع بكل سهولة خلقه والإتيان به من عندياته!! ان نظرية المعرفة التقليدية قد شاركت العلم بعلته المتكررة هذه عندما لم تحجم عن مد يد العون والموازة له بل قامت بالتسويق لفعليته هذه وتبريرها على أساس من وجوب اللجوء الى الإستقراء والإستنتاج اذا ما عزّ عليه الحصول على ما ينقصه. لقد كان بإمكان *الأستمولوجيا التقليدية* انتشال العلم من رلوعه هذا في اختراع النظريات الخيالية والنماذج الوهمية وذلك عبر تقديمها له *حيل القاذ* معرفي يجعله يسارع

الخطي صوب اكتشاف حقيقة هذا النقص المعرفي في الظاهرة قيد الدرس علّه لا يكون
 أو تتلوهجي العلة فيستحيل عليه بذلك استكمالهما حاول تحسين تقيته وجعلها أكثر مقدرة
 على الوصول الى أجزاءه. إذا فالدماغ البشري كما يعرفه العلم التقليدي هو دماغ مجزئ
 أجزاءه الأصلية التي تنتمي للدماغ الحقيقي لا يفوقها عدداً إلا أجزاءه الأخرى التي لا تنتمي اليه
 طالما كان هذا العلم اللاعلمي هو من شكلها ضمن بنيتها الشائعة هذه أن هذه الأجزاء
 الوهمية الدخيلة المتخيلة قد جعلت من علم الدماغ البشري ينجح بسبب اختلاق أدوار وتحيل
 وظائف لها ولأجزاء الدماغ الحقيقية وذلك حتى يتسنى له إحكام موديله التفسيري إسكاماً ظن
 به المقدرة الفائقة على تحدي كل ما يتناقض ويتعارض معه من حقائق. وهكذا فلم يكتب هذا
 العلم الإنشائي الاجتزالي الخيالي باصطناعه لأجزاء وهمية ألصقها تسراً بأجزاء الدماغ الحقيقية
 بل قام بإعزاء وظائف غير حقيقية ونسبة أدوار متوهمة الى هذه الأجزاء وذلك استكمالاً لقتل
 كل ما هو حقيقي فيها ووصولاً الى تحقيق ما يجهل من هذا الدماغ العلمي دماغاً لا علاقة له
 إطلاقاً بالدماغ البشري على ما هو عليه حقيقة! لقد قام العلم التقليدي، متسلحاً بعلم التشريح
 وعلم وظائف الأعصاب وموازراً من قبل عديد من العلوم الأخرى، باصطناع دماغ حديد أخذ
 يدرسه على أساس من كونه الدماغ البشري! ولقد حاول أن يبرهن على علميته ونزاهته
 وذلك بقيامه بالتصريح تارة وبالتلميح تارة أخرى الى أن ما يعرفه عن هذا الدماغ الأعرجية هو
 غيبي من فيض وإنا لا نزال نخبو على طريق معرفتنا به!

والآن، إذا كان العقل البشري هو إحدى فعاليات الدماغ الانساني وإذا كان هذا العقل
 هو المشابه البيولوجي للكمبيوتر (العقل الإلكتروني) وإذا كان أساس هذا التشابه ليس براسخ
 الى مجرد تشبه وظائف فحسب بل يتعداه الى تشبه أكثر عمقاً يرقى الى أساس عمل كل منهما،
 فإن المقابلة الخارقة هي الأخرى إحدى فعاليات هذا الدماغ وهي أيضاً تتميز بكونها تشابه
 بايولوجية فعاليات الكترونية تقوم بها أجهزة صنعتها يد الإنسان! أن النظر الى قابلية خارقة من
 مثل توارد الأفكار على أساس من زاوية النظر هذه كقيل يجعلها تتمظهر على أنها لا أكثر من
 تشابه البيولوجي لجهاز الراديو أو التلفزيون أو غيرها من أجهزة البث والاستقبال. ان هذا
 الطيف المفرط في التنوع من الأجهزة الالكترونية كقيل يجعل كل المقابلات البشيرة الخارقة تفقد
 لاملوقية إذا ما تنازل المرء تناولاً ينزع الى اعتبارها تشابهات بايولوجية لهذه الأجهزة! ان

النظر الى الأجهزة الالكترونية على أساس من كونها لا يمكن لها أن تكون على غير شكلها التقليدي هذا هو ضرب من التعسف لا يليق إلا بعلماء العلم التقليدي الذين يفتنون ان الالكترونيات التقليدية هي كل ما يمكن أن يكون هنالك وان لا شيء من قبيل الالكترونيات البايولوجية يمكن أن يكون موجوداً ان الالكترونيات التقليدية **Traditional Electronics** هي المشابه الاصطناعي للالكترونيات البايولوجية التي سبقتها في الظهور بتأريخ الأعوام! إذا فمن هو المشابه لمن على وجه الدقة! هل يكون الكمبيوتر غير مشابه اصطناعي للعقل البشري! وهل يكون الراديو غير مشابه اصطناعي للقالبية الدماغ الحارقة على الاتصال غير التقليدي! ان الاعتقاد بأن لا الالكترونيات إلا بهذه الصفة التي خلقتها فأحسننت خلقها يد الإنسان هو عرض هراء! فلا تحديد لخلق الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. ان الالكترونيات البايولوجية دليل على أن المشابهات الإنسانية الاصطناعية **Artificial** للأجهزة والفعاليات البايولوجية لا يمكن ان تكون هي الصيغة النهائية والوحيدة لها.

ان الاعتقاد بأرجحية الصيغة التي بإمكان فعالية ما أن تتعدها ظهوراً وتحلياً يمثل سمة بارزة من سمات التفكير العلمي التقليدي المستند الى عقلية فكرية يتميز بها العقل البشري بصورة عامة. فالثابت بهذا الخصوص ان الإنسان قد دأب على اعتبار ما يعرض له من ظواهر وفعاليات على انه المثال الأرحل الذي لا تنوع عيانه! فالعقل البشري مجبول على هكذا نظرة غير موضوعية تسعى الى الحكم على الظاهرة، معرض النظر، بموجب عقلية مسبقة لما ترى فيها أوحيدة لا تنتمي اليها في واقع الحال وحقيقة الأمر! فالظاهرة لا تملك هذا الذي يجعل من العقل البشري ينظر اليها غيرها الامتزج الوحيد الأرحل الذي لا يوجد في الكون من نماذج اخرى غيره إلا ما هو مماثل له ونسعة عنه! ان العقل، بتعليمه غير السليم هذا على اعتماد ما يعرض له أساساً يعني عليه أحكامه بشأن المعروض أماماً منه حتى لا يعود بوسعه النظر اليه إلا على أنه المثال الذي لا مثايل له ولا وجود لما ليس بنسعة عنه، قد سَوَّغ للإنسان اصدار حكم عام مفاده ان لا واقع آخر هناك غير هذا الواقع السني يستطيع الإحاطة به بحواسه وتفكيره! وهكذا فلا حياة هناك إلا كما أظهرها هذا الواقع عضوية بايولوجية! وليس هناك من ذكاء آخر غير ذكاء الإنسان ناهيك عن شيء آخر يفوق هذا الذكاء الإنساني! لذا كان من العسير على هذا العقل فائق الذكاء أن يتصور اسكانية ان تكون هناك أنواع اخرى من الحياة غير ما

اعتاد عليه وأن تكون هناك أرض أخرى غير هذه الأرض التي يحيا عليها! ان علماء الحضارة المعاصرة، بعلمها التقليدي القائم على عقيدة ميتافيزيقية لا تختلف كثيراً عن عقيدة انسان الكهف بعقله البدائي للشابه لعقل منطريها وصانعي ايدولوجيتها، يجدون أنفسهم في وضع شبيه بعلماء الحضارة القروسطية، بعلمها البائد القائم على عقيدة لاهوتية تتشابه كثيراً مع عقائد الوثنية المعاصرة، الذين استحال عليهم تصديق من كان يتحاصر على تقديم كل دليل مقنع على كروية الأرض ولا مركزيتها في النظام الشمسي! ان علماء هذا العصر يجدون ان من الصعب جداً التفكير في أشكال أخرى للحياة غير شكلها هذا الذي يدرسه علم البايولوجيا! لذلك تراهم يسارعون الى سد آذانهم حتى لا يسمعوا أي دليل، يُقَدِّم اليهم على طبق من ذهب، يبرهن على وجود ذكاء غير بشري وأشكال حياة غير بايولوجية! فكيف اذاً لا يظنون بالفعالية الالكترونية كما تتجلى في الأجهزة الالكترونية المميزة للحضارة المعاصرة ظناً مشابهاً لظن نفطائهم من علماء القرون الخالية بالكرة الأرضية لينظفرون اليها فلا يرونها الا التحلّي الالكتروني الوحيد!! ان الفعالية البايوالكترونية تُظهر، وبكل وضوح، مدى حماقة عقل من يظن ان لا الكترونيات بغير أشباه الموصلات التي عرّفها علم الالكترونيات Electronics! ان الأجهزة البايوالكترونية قد سبقت نظائرها وشبيهاتها من الأجهزة الالكترونية التي صنعها الإنسان؛ وهي على درجة عالية جداً من التعقيد على خلاف مثيلاتها الاصطناعية. ان عدم وجود ترانزستورات ودوائر متكاملة IC وشرائح (رقائق) بجزيرة Microchips داعلاً من دماغ الإنسان لا يثبت عدم تميز هذا الدماغ بالقابلية على القيام بفاعليات مشابهة للفاعليات الالكترونية التقليدية Quasi-electronic! ان تشريح الدماغ البشري يثبت عن هذه الأجزاء والدوائر الالكترونية لا يمكن أن يقود الى ضرورة الاستنتاج بأن لا قابلية لهذا الدماغ على القيام بأية فعالية الكترونية طالما استحال على القائم بهذا التشريح التقاط وتجميع أي من هذه الأجزاء والدوائر! ان الإستمرار في النظر الى الفعالية الالكترونية على أنها مرتبطة حتماً بأجزاء ودوائر علم الالكترونيات التقليدي لا يمكن أن يكون مستنداً الى أي دليل موضوعي طالما كان هناك احتمال بأن تكون قابليات الدماغ البشري مستندة على فعاليات الكترونية تقوم بها مكونات من ضمن مادته الحية! ان علم الإنسان الآلي Robotics يبرهن على ان الفعاليات التي تقوم بها اليد البشرية لا يمكن أن تكون حكراً على هذه اليد البايولوجية التكريس

طالما كان بإمكان يد الكرونية التكوين القيام بالكثير جداً من فعاليات مشابهة لها تماماً! ان العلم الجديد، المستند الى نظرية معرفية جديدة بالضرورة، يجب أن يتدبر في الحبل البايو الكروني اذا ما أراد حقاً ان يكون حلاً نقادياً يخرج بالعلم التقليدي من مأزقه المعرفي! ان البايو الكرونيات Bioelectronics هي أساس عمل كل فعاليات الدماغ سواء المألوفة منها أم الخارقة. وهذا ما سوف تكشف عنه الأيام القادمة بكل تأكيد.

ان النظر الى الشكل البايولوجي على انه الصيغة الوحيدة التي بإمكان الحياة أن تتغلغل متحسدة متعلبة بها لا يقل تحديداً وقصوراً عن النظر الى الالكرونيات المألوفة على انها النمط الوحيد الذي ليس للفعاليات الالكرونية من سبيل سواء ظهوراً وتجلياً! ان *الطائفات الكائناتية* المشخصة هي، بكل تأكيد، كائنات حية ذات شععية؛ أي انها تمتاز بصفة الحياة المشابهة لصفتها التي تميز بني البشر. ان كون هذه الكائنات غير البشرية لا تتمتع بأشكال بايولوجية نمطية لا يمكن أن يجعل منها كائنات غير حية وذلك طالما كان بإمكانها القيام بالكثير جداً مما يحكم عليه بأنه النمط المميز للفعاليات الحيوية. فالأشكال التي تظهر الحياة متحسدة متعلبة بها لا يمكن أن تكون مقتصورة على النمط البايولوجي المألوف. ان الربط ما بين الحياة والأشكال البايولوجية التقليدية ليس يستند دليل قاطع طالما استحال على للعلم التقليدي البرهان على عدم وجود كائنات غير بشرية لا تملك شكلاً بايولوجياً الا انها على الرغم من ذلك بمقدورها القيام بكل ما من شأنه تقديم البرهان الكافي على أنها ذات حياة! وهكذا فان *الأشكال* التي تظهر بها الحياة أو يتغلغل بها العقل والذكاء أو تحدث بواسطتها منها الفعاليات الالكرونية لا يمكن أن يحددها ما هو واقع منها تحت سيطرة حواس الجسم البشري وتفكيره المحدود بها والمحدد، لذلك، بعدم قدرته على التفاعل مع غيرها تفاعلاً يجعل منه ينظر اليها فوراً تنويحات اخرى لما يعرفه منها! ان الظواهر الخارقة مستطاعها القاء الضوء وتسليطه بكل قوة على جوانب الضعف التي تميز نظرية المعرفة التقليدية؛ وهي بمقدورها، بعداً أيضاً، تقديم حيل انقاذ لها تستطوع اذا ما هي عمدت من فوراً الى التشييت به النجاة من مأزقها الذي لن تتجح على الإطلاق في الخلاص منه الا بواسطتها من هذا الحل الذي يوسع هذه الظواهر إسماعها به. فالبايوكرونيات هي ليست، مع الالكرونيات التقليدية، كل ما هنالك في هذا الوجود من أنماط تتجلى بها الفعاليات الالكرونية!

ان الدماغ البشري هو مستقر الدعايات البايوالكثرونية ذات العلاقة بنشوء القابليات الانسانية الخارقة؛ اذ توجد فيه مادة حية على درجة عالية جداً من التعقيد مما يسمح بتكون هكذا دعايات أساسها هو النظام البايوالكثروني. مفرداته وأجزائه ودوائره التي لا تشابه على الإطلاق بينها وبين مفردات وأجزاء ودوائر النظام الالكثروني التقليدي إلا في النتائج التي تنجم عن تفاعلها وعملها ككل متكامل. ان كل ما له علاقة بنشوء القابليات الخارقة عند الإنسان يؤثر بصورة رئيسية على مادة الدماغ البشري التي بإمكانها الإفادة من هكذا تأثير بما يجعل منها تغير من نظامها البايوالكثروني التقليدي الى منظومة جديدة هي المسؤولة عن ظهور هكذا قابليات غير تقليدية. ان الطرق التي يلجأ اليها البعض من الساعين وراء القابليات الخارقة تعمل على انشاء هذه المنظومات البايوالكثرونية غير التقليدية وذلك عبر تأثيرها على مادة الدماغ البشري المسؤولة عن التكيف مع أفعال المورثات المستعدة. ان التقنيات العديدة التي يلجأ اليها هذا البعض هي مؤثرات غير مألوفة تتضمن استعمال الحواس بصورة غير تقليدية أو الإحجام عن استعمالها بالصورة المألوفة التي تعود عليها الدماغ. ان من يستذكر ما يقوم به البعض من ممارسي تقنيات التأمل واليوغا وغيرها من المذاهب التي تأخذ بفرض نظام صارم وقاس جداً على المذهب السالك يطال كل مفردات حياته جملة وتفصيلاً سوف يجد ان هذه التقنيات تُحتم على ممارستها ان يغير من عاداته في الأكل والشرب وسلوكه في النوم والتعامل مع النفس والآخرين. ان هذا التغير في الأنماط المألوفة التي اعتاد عليها الدماغ منذ صغر صاحبه سوف يعمل على إحداث تغيرات كثيرة في دوائر المنظومة البايوالكثرونية للمادة الدماغية التي يوسع هذه التقنيات السلوكية التأثير فيها بصورة أو بآخرى وذلك عن طريق الإخلال بالنظام العامل داخلياً من دوائر هذه المنظومة.

ان هذا الإخلال في نظام عمل المنظومة البايوالكثرونية (التقليدية) سوف يؤدي الى اعادة تشكيل مفرداتها وذلك في محاولة تقوم بها المنظومة للدفاع عن نظامها الداخلي ووجه التغيرات المفاجئة التي سببتها هذه التقنيات. واعادة تشكيل المفردات هذه قد تؤدي، بتوافر عوامل ومؤثرات اخرى، الى ظهور نظام جديد للمنظومة البايوالكثرونية، أو لبعض تشعباتها على الأقل، ينجم عنه توفر ما من شأنه السماح بظهور قابليات غير تقليدية (خارقة) يكون بمقتضاها التأثير تفاعلاً إيجابياً مع الطاقات غير البشرية التي لم يكن باستطاعة النظام التقليدي

لنظومة الدماغ البايوإلكترونية للتأثر بها، ناهيك عن تحسسها، من قبل. ان هذه القابليات الجديدة سوف تجعل من فعل هذه الطاقات لا يذهب سدى بل يُقابل برد فعل انجباري يتناسب مع قوة الطاقة ومدى القابلية الحارقة على التحسس بها والتفاعل معها. فممارس رياضة الخلوة الصوفية، وفق قواعد الطريقة وأحكامها الصارمة المقيّدة لحركات وسكنات كل جزء من أجزاء جسمه بشيود منها، سوف يحظى بقابليات حارقة تفوق أية قابليات مماثلة ناشئة بسبب الإلتزام بتطبيق أية تقنيات أخرى بديلة. كما ان الطاقة التي يتعرض لها ممارس رياضة الخلوة الصوفية لا يمكن إطلاقاً مقارنتها بأية طاقات سفيرة قد تنجح التقنيات الأخرى في التفاعل انجباراً معها. فطاقة الطريقة، التي يتعرض لها حتماً كل من سار على الطريق الى الله وفق قواعد السير والسلوك، هي قيس من الطاقة الأعظم في الكون: طاقة الله الذي ليس كمثله شيء. ان ممارسي تقنيات التأمل، مدارسها المختلفة، قد ينجح البعض منهم في الإفادة من التأثيرات الدماغية الناشئة عن ممارسة هذه التقنيات وذلك بالحصول على قابليات حارقة. إلا ان الأمر المهم هنا هو ان الطاقة التي سوف يصبح بإمكان هذا البعض التحسس بها والتفاعل بالتالي معها هي طاقة لا يمكن الوثوق بمعاييرها الأخلاقية؛ هذا اذا ما كانت هذه الطاقة كائناتية مُشعّنة. فهذه الطاقات ذات الشخصية غير البشرية لا تملك ان تجعل من ممارس تقنيات الوصول الى التحسس بها والتفاعل بالنتيجة معها يحصل على شيء يتجاوز حدود هذا التفاعل ونتائجه التي قد تكون في أحيان كثيرة كارثية طالما كانت هكذا طاقات لا تأبه إطلاقاً لمصير الساعي ورائها! ان العزلة الكهنوتية بمقدورها هي أيضاً ان تطلق شرارة التغيير داخلياً من نظام عمل المنظومة البايوإلكترونية لمن يمارسها مما يؤدي بالضرورة الى إعادة تشكيل لغرداتها يتجم عنه ظهور قابليات حارقة هي السبب وراء ما تواتر عن القديسين من عوارق تحفل بها السجلات الكنسية؛ المعلن منها والمخفي.

ان دراسة علمية موضوعية جادة لهذه السجلات، المؤتقة بشكل ممتاز في حالات عديدة، سوف تكشف عن المديات التي بلغتها قابليات القديسين الحارقة والحدود التي عجزت عن تجاوزها والنفاد ما ورائها انطلاقاً لما هو بعدها. فهكذا دراسة توضّح وبكل حلاء حقيقة مفادها ان عوارق القديسين، والقديسات، هي أمر واقع لا يمكن إنكاره أو التكر له. إلا انها توضّح، بعد، وبكل حلاء أيضاً ان هذه العوارق محدودة بالخطاط معينة لا سبيل لها للحيود عنها

ولا قدرة لها على تجاوزها إطلاقاً. إن هذا الأمر، في حال ثبوته بصورة قاطعة حازمة، سوف يلقي الضوء على طبيعة هذه القدرات الخارقة، بعدياتها المحدودة، ويكشف عن نوع العلاقة غير البشرية والمُشعَّنة المسؤولة عن ظهور الظواهر الخارقة المنسوبة للقديسين والتقيديسات. وهذا يصبح حتماً على كل نمط قابليات خارقة مرتبط بالسحر على طريقته إلى الله. فهو المنهاج الذي، بمقدوره، الكشف، بالاختبار والتحريص العلميين، عن نمط القابليات الخارقة الأوسع احتواءً على عديد من هذه القابليات وعلى أعظمها حيازةً لما من شأنه التوسط لإظهار وإحداث الظواهر الخارقة ذات الخارقة الفائقة وعن العلاقة الأعظم المسؤولة عن التفاعل مع هذه القابليات الخارقة الأعظم.

إلا إن الاعتلال الحادث في نظام عمل المنظومة البايوإلكترونية قد ينشأ لا عن إحلال متعمد إحداثه، وذلك عن طريق ممارسة أي من التقنيات التي بوسعها إحداثه، فحسب ولكن قد يكون هذا غير متعمد الحدوث! فقد ينشأ هذا الاعتلال نتيجة لتأثير بعض المؤثرات التي يعقدورها إحداثه والتي تنجم عن تعرض أفراد معينين، ذوي مادة دماغية غير تقليدية، لحوادث معينة أو إجهادات غير مألوفة. إن هذا الاعتلال العرضي Accidental قد ينجم أيضاً عن بذل مجهود غير طبيعي إثر التعرض لضغوط معينة أو نتيجة لتناول عقاقير خاصة. إن سجلات الظواهر الخارقة التي تحصل بالكثير من الخوارق التي ظهرت من بعد تعرض أفراد عاقلين (طبيعيين) لحوادث مفاجئة يسقطونهم عن سلم أو يهدم سيارة مسرعة لهم أو ينحادثهم من غرق محقق ترومهم وبما لا يقبل أي شك أو تشكيك إن قابليات خارقة (غير نمطية) قد تنشأ نتيجة لتعرض بعض البشر لحوادث مفاجئة. كما إن هذه السجلات، المؤتقة بشكل علمي رصين، تبين أيضاً أن هناك من بين البشر من أصبح بوسعهم القيام بفعاليات غير نمطية (خارقة) وذلك من بعد قيامه بتناول عقاقير خاصة.

إن الموقع الوحيد الذي تحدث فيه الفعاليات البايوإلكترونية داخل الجسم بالصورة التي ينجم عنها ظهور قابليات خارقة غير نمطية هو ذاته المتميز بكونه المكان الوحيد الذي لا تحدث في موقع آخر غيره الفعاليات التي تنظم جميع نشاطات أجهزة ومنظومات الجسم؛ وهذا الموقع هو بكل تأكيد: الدماغ! إن الدماغ هو مادة حية فائقة التعقيد لا تشابه إطلاقاً بينهما وبين أية مادة حية أخرى داخل الجسم البشري. وتعقيدها للفائق هذا هو السبب في كونها فائقة

الحساسية تجاه أية مؤثرات خارجية أو داخلية بإمكانها تغيير نظام عمل المنظومة البايوالكترونية. ان هذه التغيرات سوف ينتج عنها توليد ما من شأنه جعل منظومة الدماغ البايوالكترونية، بتشكيلها الجديد هذا، تعمل على تغيير الطاقة الخارجية غير المشحونة الى أنواع أخرى تنقسم بلاحياتيها المطلقة وذلك على عكس ما كانت عليه قبل دخولها في تفاعل مع التشكيل الجديد للمنظومة البايوالكترونية. ان هذه الأنواع الجديدة من الأشكال الطاقية مسؤولة عن ظواهر الاتصال الخارق والإحساس الفائق والإحراق الذاتى التلقائى والتحرك الخارق للأشياء بلا وساطة من أجزاء الجسم. ان تولد هذه الطاقات اللاحياتية (التي تتفاعل مع الجسم وغيره من الأجسام والأشياء بنشاط بالغ وفعالية ملحوظة) داخل مادة الدماغ الحية يسبب من التفاعل ما بين المنظومة البايوالكترونية، بتشكيلها الجديد، والطاقة الخارجية لا يُحتم ضرورة ان يكون الدماغ هو الجزء الوحيد الذي بإمكانه اشعاعها، من بعد تولدها، بحيث لا تتبعه إلا منه حصراً. ففي كثير من الأحيان تقوم اليدان، على سبيل المثال، باشعاع يفوق ما تبعه مادة الدماغ الحية من هذه الطاقات وذلك على الرغم من كونها قد تولدت داخلاً من الدماغ أصلاً ان فعل اليدين هنا يُشابه فعل هوائي جهاز الإرسال الذي يبعث بالبث الراديوي أو التلفزيوني كما لا تستطيعه عملة توليد هذا البث! ان هذا هو ما يلاحظه الباحثون عند قيامهم بدراسة ظاهرة الشفاء الخارق باستعمال اليدين عند ممارسي ما يسمى بالعلاج الروحي وبالإشفاء بوضع الأيدي وكثير من ظواهر الإشفاء الخارق الأخرى.

لقد كان من المستحيل على علماء الدماغ البشري التوصل الى اكتشاف منظومات البايوالكترونيكس داخلاً من الدماغ البشري وذلك لأنهم افترضوا ان هذا الدماغ هو لا شيء خلاف ما يكشفه علم التشريح من أجزائه وتلافيفه! لقد فاتهم أن يدركوا استحالة التوصل الى حقيقة عمل الدماغ البشري بمجرد القيام بدراسته تشريحياً وذلك لأن هذا التشريح لا يمكن أن يطل شيئاً سوى مادة ميتة لا علاقة لها على الإطلاق بالدماغ البشري! ان الفعاليات الدماغية تتوقف بموت هذا الدماغ بيئة علمية حسياً هو مثبت وموثق عند علماء الدماغ. لذلك فان دراسة البنية التشريحية للدماغ الميت بالإنطلاق من فرضية تشابه مادته مع مادة باقي أجزاء الجسم، والتي يمكن القيام بدراستها تشريحياً دراسة وافية للغاية من دون اشتراط كون المادة قيد الدراسة حية، لا يمكن أن تؤدي الى الحصول على نتائج صحيحة صحة النتائج التي تمتص عنها

الدراسة التشريحية لباقي أجزاء الجسم غير الحي! فمثلاً لا تختلف اليد الحية تشريحياً اختلافاً ذا شأن يُذكر عن اليد غير الحية، بينما لا يمكن القول بأن تشريح الدماغ الحي هو ذاته تشريح الدماغ الميت! أن اعتبار الدماغ ليس أكثر من مجموع حجري لفرداته التشريحية وأجزائه التركيبية لا ينطلق من إقرار علمي رصين بانعدام التشابه بين المادة الحية للدماغ البشري ومادة باقي أجزاء الجسم البشري وهو على قيد الحياة! إن الفعاليات الدماغية هي فعاليات لا تُشابهها أية فعاليات أخرى تجري في أجزاء الجسم الأخرى؛ فهي فعاليات غاية في التعقيد لا تُشابه على الإطلاق بينها وبين فعالية تحريك اليدين أو الساقين مثلاً! إن الأساس للبايوإلكتروني للفعاليات الدماغية يجعل من العسير للغاية التوصل إلى الكشف عن هذه الفعاليات بتأنيح أسلوب التشريح، والذي لا يمكن القيام به إلا على الدماغ الميت، طالما كانت هذه الفعاليات مرتبطة وجودياً بحياة الدماغ! إن من يروم اكتشاف طبيعة هذه الفعاليات باستعداد تقنية التشريح عليه أولاً أن يدرسها دراسة طبيعية! أي والدماغ على قيد الحياة! وهذا بكل تأكيد مستحيل تحقيقه وفق حدود التقنية المعاصرة التي لم تُعرف بعد بالبايوإلكتروني. إن البايوإلكتروني هو أساس اشتغال الفعاليات الدماغية وهو أساس لا يمكن الكشف عنه تشريحياً بالبداهة. إلا أن تقنية التشريح هي ليست الوسيلة الوحيدة التي يستحيل بذورها التحقق من وجود هكذا نظام إلكتروني داخل من المادة الحية للدماغ. إن البايوإلكتروني، بأساسه للربط بحياة الدماغ وعدم موته، يُحتم عدم اللجوء للتشريح وصولاً إلى التثبت من وجوده، وهو مع هذا يفتح باباً للولوج إليه وذلك عن طريق استعمال تقنيات معاصرة تأخذ بنظر الاعتبار هذا الأساس الإلكتروني، المشابه للغاية للأساس المميز للفعالية الإلكترونية التقليدية Electronics على قدر تعلق الأمر بنتائج الفعالتين على المستوى الماكروي Macroscopic، والذي يجعل من الممكن جعل هذه التقنيات تُبدع ما هو كافي بالتحقق التجريبي المختبري من هذا النظام. إن في حوزة التقنية المعاصرة من الأجهزة والتسهيلات المتميزة ما يُحتم على من يروم القيام بهذا التحقق التعلق بأمل كبير جداً في الوصول إلى هدفه المنشود.

إن لنظرية المعرفة الجذرية لا تبغي استبعاد كل ما أبدعه العلم التقليدي من نظريات تفسيرية ونماذج فكرية أراد بها تفسير هذا الوجود بكل ما فيه وتسن فيه وحكمه بوساطة منها باستحالة وجود ما يتناقض وجوده مع أسس نظرية المعرفة المستند إليها! إن المسيل الوحيد

للإبقاء على مُبدعات وابداعات العلم التقليدي هذه هو بتجربتها المطلق من كمال ثباتها التي ألبسها إياها هذا العلم عندما سعى الى التباهي بها في معرض تبجّحه الفارغ بكونه قد توصّل الى فهم الوجود ومن فيه وما يحدث داخله فهماً يحيل اليه أنه يُمكنه من تحديد حالات الموجدية، استحالةً وإمكاناً ووجوباً، فيستطيع، من ثم، الحكم بصورة مطلقة وثيقة أكيدة من أن لا إله هناك وإن لا وجود لما لا تراه العين وتُشاركها في عدم الإحساس به باقي الحواس الأُلغِيَّات التي توصّل اليها لفرط عبقرية وشديد ذكائه؛ فلا وجود الآللطائف بأنواعها والقوّة بأشكالها والمجالات والأمواج! ان تعرية العلم من أيّوسه التفسيري هذا لا تعني إقصاء عارياً من دون أن يسترد شيء! كما أن ثباته التي تُزعت عنه سوف لن يُرمى بها في سلّة مهملات التاريخ! ان هذا التجريد العلمي الرصين للعلم التقليدي من جميع ملابسه التي ألبسها ليتناسخ بها، من بعد، منفُسره وأساتيده، سوف يكون على حساب إكسائه خُلة جديدة لحمتها وسداتها الإختيار والتعريب بعيداً عن التنظير والتفسير. ان التواضع في اللبس هذا كفيل بحمل العلم ينزع عنه ما فُرض عليه ليسه ليقعد به في مجلس التباخر والتكائر وفلك حتى يصبح بإمكانه الجلوس، بثباته الجديدة هذه، في مجلس القراء الى الحقيقة! ان العلم الجديد، المتواضع عن قوة والتمكّن لا عن كبرياء لا تليق بمخلوق، بثباته البسيطة هذه لن يعود بإمكان أحد تسييسه والمتاحره به بُغية تحقيق ما لا علاقة له بشرطه المعرفي الرصين. اما ما يتوجّب علينا فعله بقصص ملابس العلم القديمة (ملابس الامبراطور العجيبة) فمكائنها هو متحف تاريخ العلم حيث ستجد لها هناك موقعاً تكون فيه في خدمة الباحثين والدارسين الذين سيجدون فيها مادة خصبة لدراسة خصائص التفكير البشري الذي أبدع هذه النظريات التفسيرية ساعياً من وراءها الى فهم الوجود والتسلّط عليه ناسياً ان لا سبيل للتمكّن من هذا الوجود إلا بالتحكّم به تقنياً وليس تفسيرياً! ان التسلّط على الوجود لا يكون باعراج النظريات التي تبغى تفسيره توصلاً الى الإحاطة المعرفية المطلقة به ولكنه يتحقّق باستعراج التقنيات التي بمقدورها السيطرة التامة على ما يمكن الإحاطة التقنية المطلقة به من مفرداته.

ان كتب العلم التقليدي التي تناولت نظرياته وحساباته التفسيرية لا ينبغي ان يُصار الى احراقها كما فعل السفهاء من كهنة القرون الوسطى! ان ما ينبغي فعله حيالها هو تحويل مكانها داخلياً من المكتبات فقط! فهذه الكتب لا ينبغي الإستمرار في وضعها داخل خانات

وعلى رفوف تصنيف العلم الرصين، للعلم الحق، بل يجب اخراجها لتوضع مع كتب الخيال العلمي وروايات الأدب وباتي الكتب التي سطرها خيال الإنسان! وسوف تكون هذه الكتب مادة دراسة غنية بمقدور علماء التحليل النفسي وعلماء الاجتماع الانكباب عليها والتفرغ لدراستها وذلك لمعرفة الأسباب التي أدت بالإنسان، عندما يكون عالماً، الى إبداع واختراع هذه النظريات وتلك التفسيرات وصولاً الى تحديد السمات المميزة للعقل الإنساني وهو يسعى لفهم الوجود فلا يصل الآ الى انتاج خيالات يحسبها حقائق! ان العلم التقليدي، يتخلصه من هذه الأطنان من الأثقال غير المفيدة، سوف يقدر بإمكانه العذب والجري مسرعاً صوب حقائق لا خيال يمازجها أبدأ. ولا خير بعدها من بقاء كلة من العلماء يسرون على نهج من سبقهم من شغفري العلم التقليدي في إبداعهم خيالات تفسيرية تروم، كسابقاتها، تفسير الواقع وذلك طالما كانت هذه الدراسات، تؤول بالنتيجة الى أيدي باحثي علم التحليل النفسي وعلم الاجتماع وباتي العلوم التي تستطيع الإفادة من هذه الدراسات الخيالية في إحكام أحكامها على السمات النمطية التي يتصف بها التفكير البشري في محاولاته المستمرة للحكم على الوجود بعقله المحدود!

نظريات العلم التقليدي ونظرية المعرفة الجديدة

يبدو ان العقل البشري مُغرم بنزعة التفكير بالأشياء على أساس من كسوف ما يحدث من ظواهر وفعاليات تُشارك فيها هذه الأشياء، فعلاً وتفاعلاً ورد فعل، انما يحدث بسببها من تدخل طاقي مصدر طاقته هذه لا علاقة له بما يتجاوز حدود الشيء المعني بالتفاعل قيد الدرس؛ فالطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة، المرتبطة بهذا الشيء أو ذاك، هي طاقة ذاتية داخلية موجودة بصورة كامنة داخلياً من كيان الشيء لا خارجه. فالظاهرة لا ينهضي للحمى، عند التفكير بشأنها، الى ما يتجاوز الشيء، المرتبطة به في حدوثها وظهورها، بحثاً عن مصدر الطاقة، المسبب لهذا الظهور لها، طالما كان بالإمكان تفسير ما يحدث استناداً الى فعالية داخلية، تنحصر داخل الشيء هذا ولا تتعداه الى خارجه، مادام ليس هناك من شيء آخر متواجد على مقربة منه حتى يتدخل في مجال الرؤية فيصبح مفردة يستطيع العقل أن يستعين به اذا ما أُعوز، وهذا ما يحدث غالباً، ان يجد في الشيء الأول السبب في ظهور وحدث الظاهرة قيد الدرس والتفكير؛ ان العقل يُؤخر الى الشيء الثاني في حال أن تواجد على مقربة من الشيء الأول، بعيداً عن اعتلاق فعالية يتعمّلها تجري داخلياً من الشيء الأول، وذلك لأن الأسهل عليه، وهو دوماً يبحث عما هو أسهل، ان يستعين بالمرمي عوضاً وبدلاً عن اللامرسي في تفسيره لما يحدث؛ خصوصاً وان المرمي قريب جداً من متناول تفكيره، وذلك لوجوده بالقرب من الشيء الأول وليس بعيداً في غيابه لا يرى لها ضرورة أما وقد تواجد بالقرب منه الشيء الثاني هذا! ان موت حيوان وحيد ليس من أحد يحواره يستدعي من العقل البشري أن يسارع الى التفكير بحتمية كون ميتته هذه قد نجمت عن سبب داخلي يتعلق بالحيوان المعني ذاته. فليس من داع لإفراض تدخل خارجي إلا اذا ما تواجد على مقربة منه انسان، قد لا يكون بالضرورة هو من قتله، فيسارع عندها هذا العقل الى الربط ما بين هذين الوجودين لمخرج بتيجة سريعة متفادها ان هذا التواجد لا بد وان يكون السبب فيما حدث لذلك الحيوان! ان هذه النزعة المميّزة للعقل البشري قد جعلت منه يسمى التفكير بشأن معظم ما في هذا الوجود، تاهيك عما يحدث فيه من أحداث وما يظهر فيه من ظواهر؛ فيتوهم ما ليس موجوداً ويتلهى عما هو موجود بحق. ونحن اذا ما نظرنا الى ما ابدعته خيلة العلم من نظريات متوهمة وكيانات وهمية لوجدنا فيما تقدم

بأنه وتفصيله بشأن خاصية العقل البشري الإعتلائية هذه ما يساعد على تفهيم ما حدا بالعلم إلى اللجوء إلى هذه الخيالات غير الحقيقية؛ خصوصاً عندما لا يكون بمقدوره تشخيص نواحيه شيء آخر بجوار الشيء قيد الدراسة. إن هذا الشئيق المُرَضِي المَعْرِف لعلماء هذا العلم الذين يسارعون إلى افراض وجود كيانات داخل الأشياء ليستعينوا بها على تفسير ما يحدث من أحداث وما يظهر من ظواهر بسبب من هذه الأشياء قد جعل منهم ينشغلون بعلم أقيم على أسس من هذا الافتراض غير المبرر له وذلك على حساب انشغالهم الواجب والمُحْتَم بعلم يجب أن يؤسس على تقدير صائب للأشياء لا يتخيلها عولماً عرافية تحوي كل عجيب وغريب! لقد دأب العلم التقليدي على الإنحراف وراء هذه العوالم فتخرج علينا بكيانات وأحياتها بالوجود وأصبح عليها موجودة لا أسس لها على أرض الواقع أو الحقيقة. لقد أراد العلم بهذا الانحراف أن يكون مكتشفاً لما هو موجود بحق في الوجود ولكنه لم يكن غير منحرف جاء إلى الوجود بموجودات لا تنتمي إليه حقاً ولم يسبق لها وإن كانت من مفرداته قبل قيامها بإبداعاتها وعقلتها من مفردات أفكاره! إن الوجود، كما يراه مُنْظَرُ هذا العلم الخرافي، هو حقاً كما يدعي أنصار المذهب المثالي؛ نتائج العقل ونتيجة تفكيره! فالوجود إذا كان مُكوَّناً وفق نظريات الفيزياء النظرية، بموديلات التفسيرية المعاصرة، من جسيمات أولية هي أساس الأجسام الأساسية المكوَّنة للذرات التي تتألف منها مادة الكون؛ وهو إذا كان محكوماً بطاقات وقوى تتفاعل مع هذه المادة وفق السياقات النظرية المزعومة تلك فإن هذا الوجود لا وجود له بالثالي غير في عوْلة العلماء هؤلاء! إن كون هذا الوجود هو صنعة الفكر البشري، كما يزعم المثاليون، حقيقة تنبئها مزاعم هؤلاء المنظرين الذين علقوا وجوداً بديلاً عن الوجود الحقيقي وشكلوه على أسس من تلك التماذج النظرية الخيالية!

إن كيانات العلم التقليدي هذه موجودة حقاً ولكن ليس وجودها بوجود حقيقي يقابل واقعاً موجوداً خارج العقل البشري! لقد أبدع العلم هذه الكيانات فوجدت من بعد عدم. وهي لذلك موجودة! إن من يتخيل وجوداً لهذه الكيانات المُدَّعاة يتساوَر وجودها الخيالي هذا في مُنْظَرِها إنما يقع في وهم كبير؛ فهي لا تملك أرضاً، غير هذا العقل البشري، لتستقر عليها. إن العلم التقليدي، بكياناته النظرية هذه، إنما يُعزِّز من قوّة اعتقاد المثاليين، عندهم غير الحقيقي وذلك لأنه لا يُقدِّم لهم الوجود كما ينبغي له التعامل الصحيح معه! فهو يقدِّم لهم بدلاً

عن ذلك وجوداً عموماً مثالياً، من صنعه هو، جاء به العقل البشري! ان هذه الكيانات المُنزَّهة لم يسبق لها وان ظهرت قبل إبداعها من قِبَل هذا العقل، وهي من بعد خلقها هذا قد أصبحت موجودة لا كما يتوهم عالِموها مفردات الوجود الحقيقي، بصورته الواقعية الممكنة رؤيتها من قِبَل الإنسان، ولكن مفردات تنتمي لعالم الخيال الموجود داخلياً من عقله محسب.

ان فيزياء العلم التقليدي ليست هي الوحيدة من فروعها التي قامت بإبداع هكذا كيانات لا وجود لها الا في العقل البشري! غالباً راسايكولوجيا التقليدية قد قامت هي الاخرى باصنواع كيانات وهمية لا وجود لها الا في هذا العقل! الا ان وجودها في العقل، كمفردات تُسمَّى تفكيره الإنعراقي هذا، لا يعني انها تنتمي حقاً اليه كمفردات يتكوّن فعلاً منها! ان نظرية الفيزياء التقليدية عن أصل الطاقة النورية تُشابه نظرية الباراسايكولوجيا التقليدية عن أصل الطاقة النفسية. لكننا النظريتين أبدينا بواسطة العقل البشري الذي لم يجد مُضاضة في عزو هذا الأصل لكليهما الى كيان ميتافيزيقي توهم له وجوداً داخل المادة والدماغ! فكما ان لا تفسير من الدماغ مقنونه ان يُعَلَّل للطاقة النورية فيرجعها الى فعالية تجري في نوى المادة، تلك النوى التي لا وجود لها داخلها، فكذلك فلا تفسير من الدماغ يوسعه ان يُعَلَّل للطاقة النفسية فيعود بها الى فعاليات دماغية تجري في كيانات لما تُعرَف بعد، ولكنها موجودة بكل تأكيد داخل الدماغ البشري كما يتوهم الباراسايكولوجيون التقليديون! فالطاقة المسؤولة عن حدوث الظواهر الخارقة قد كشفت الباراسايكولوجيا الجديدة النقاب عن وجهها الحقيقي وذلك عندما بُنيت ان هذه الطاقة لا يمكن ان تكون بشرية وانها تتواجد على مقربة من الانسان ولم يتم تخليقها داخله من عندياته؛ فهي طاقة خارجية وليست داخلية. والطاقة المسؤولة عن حدوث الظواهر النورية سبَّيْن الفيزياء الجديدة انها هي الاخرى لا وجود لها داخل المادة ولكنها تتواجد على مقربة منها؛ فهي كذلك طاقة خارجية وليست داخلية.

وهكذا فقد تبنت الفيزياء التقليدية نظرية ميتافيزيقية الى الأشياء والظواهر التي تدرسها جعلت منها تبحث عن اللامرئي داخلياً من الأشياء فعرّفتها بمحتها الإنعراضي هذا الى مشاهات لم بعد بإمكانها الخلاص منها من بعدما تعثرت، بما توهمت له وجوداً داخل هذه المشاهات، وهي لما تعثر على حقائق أو وقائع تنتمي حقاً الى هذا الوجود ان هذه الكيانات المُنزَّهة التي تعثرت بها الفيزياء النظرية المعاصرة، ولم تعثر لها على أثر لعدم وجود مؤثر يُنتج هذا الأثر، هي صنعة

ذلك الخوض المتعمد في تلك للتأهات الخيالية التي تجعل من الحائض فيها باعلاص يستقط في شرك الأوهام ليسمح بتحويل ما ليس له وجود فيتصور انه موجود بحق وهو في ذلك لا يختلف في شيء عن نظرائه وانداده من متعاطي عقارات الفلوسة الذين يتهاها لهم انهم يكشفون النقاب عن موجودات لا يصل الى اكتشافها أحد غيرهم! ان الإستمرار في هذا النهج غير السوي كعمل يجعل الفيزياء المعاصرة في تدهور معرفي متواصل طالما كانت حصيللة استمرارها في نهجها الخيالي هذا لا تتجاوز تعثرها بكيانات لا تنتمي لهذا الوجود. ان التفكير الى الأشياء بحثاً عن اللامرئي فيها، وذلك بغية تفسير الظواهر التي تحدث بوساطة من هذه الأشياء، ينطلق من زاوية عاطفة طالما لم تكن نقطة الشروع قد تم تحديدها، على ضوء معطيات تجريبية القالب اعتبارية المقوى، وبما يجعل من الإنطلاق منها مشروعاً اذ يتجه صوب اللامرئي داخلياً من الشيء بدلاً من اللامرئي خارجاً عن الشيء! فما الذي يمنع من البحث عن اللامرئي خارج الشيء وذلك لتفسير الظاهرة المرتبطة به طالما كنا قد شرعنا أصلاً بالبحث عن اللامرئي داخله! ان اللامرئي داخل الشيء وعارجه هما في اللامرئية سواء! فسواء علينا أن بحثنا عن اللامرئيات داخلها من الأشياء أو قمنا بالبحث عنها خارجاً عنها.

ان فخر الفيزياء المعاصرة، بل تاجها وعرشها ومملكتها، موجود داخل المادة لا خارجها! فاذا كانت التقنية المعاصرة تفخر بالمادة وسيطرتها عليها نسان الفيزياء المعاصرة تفخر بما هو داخل المادة! ان الإنطلاق بعيداً عن المادة لا يتحقق فقط بالتوجه خارجها، بحثاً عن اللامرئي، وذلك لفهم ما يحدث لها بسبب منه، وذلك كما تدعو اليه الفيزياء التقليدية، طالما كانت الفيزياء التقليدية تنطلق بعيداً عن المادة داخلها منها، بحثاً عن اللامرئي أيضاً، لتفسر بوساطته الظواهر المرتبطة بها!

والآن، اذا كانت *البيوايسايكولوجيا الجلميدية* قد أقامت بنيانها على أساس من اللامرئي خارج الجسم البشري، غير مبالغة في ابتعادها عن هذا الجسم بما يجعل منها تحمل ما يساهم به من مفردات وقايلات في حدوث الظاهرة الخارقة، تاهيات ومقدسات، فان الفيزياء الجلميدية مطالبة هي أيضاً بأن تقوم بتصحيح مسار تراثها التقليدي وذلك بأن تجعل أنظارها تنحصر صوب اللامرئي خارج الشيء من غير مبالغة في التأني عنه حد اعمال ما لا يند من أحده بنظر الإعتبار من كيانات لامرئية داخلية. فاذا كانت الظاهرة الخارقة تحدث بتوسط من

عنصرين أساسيين هما: طاقة غير بشرية خارجية لامرئية وقابلة بشرية داخلية لامرئية أيضاً، فإن الظاهرة غير الخارقة (التقليدية) يتوسط من أجل حدوثها عنصران رئيسيان هما: طاقة غير شبيهة خارجية، قد تكون مرئية، وقابلة شبيهة داخلية، قد تكون مرئية هي أيضاً، أن الوقت قد حان للشروع القوي بهذا مراجعة معرفية للمنطلقات النظرية التي أقامت الفيزياء المعاصرة بنيانها الفكري على أساس منها، أن تخيل ما لا وجود له داخل المادة هو ما تقوم به هذه الفيزياء ونحن الآن مطالبون بالعمل على تصحيح زاوية النظر هذه وذلك بدءاً بالتخلي عن كل تلك الكيانات الزائفة التي أدعت الفيزياء المعاصرة أنها قد نجحت في الكشف عنها داخل المادة والقيام من بعد ذلك بالنظر إلى المادة لا على أنها كل ما هنالك من شيء وذلك بالانطلاق من ما هنالك من أشياء غير مرئية تعارحها هي السبب في حدوث كثير من ظواهرها.

إن الفشل الذي واجهته الباراسايكولوجيا المعاصرة في تفسير الظواهر الخارقة، وفق نظريات الفيزياء التقليدية، يستدعي منا عدم تقوية فرصة هزيمتها هذه هكلاً ومن دون أن نعمل على الإفادة المعرفية منها وذلك بأن نعمل إلى مساواة هذه النظريات عن أسباب فشلها في التعليل لهذه الظواهر مساواة تلتزم بالتالي إلى التشكيك بكل النتائج التي أدعت هذه النظريات أنها قد حققتها على قدر تعلق الأمر بالظواهر الفيزيائية (غير الخارقة)؛ إن عدم نجاح الفيزياء التقليدية في تفسير ما يحدث في الظواهر الخارقة من حرق واضح واضح لكل أسس بنيانها النظري يتطلب منا أن نشرع فوراً في النظر إلى هذه الفيزياء بأسسها الميتافيزيقية هذه، على أنها لا يمكن أن تطالبنا باعتبارها النظام المعرفي الأوسع الذي يستطيع تفسير الوجود طالما عصرت عن تلبية ما نطالبها به من تعليل للظواهر الخارقة في الباراسايكولوجيا التقليدية والجديدة؛ لقد كان بإمكان الفيزياء المعاصرة الاستمرار في التوهم الخادع بأنها تعمل بحق أرقى بيان معرفي شيدته فكر الإنسان لولا هذا التزلزل الذي أحدثته عصرتها عن التعليل لعدم قدرتها على تفسير حرق الظواهر الخارقة لأسسها المعرفية. لقد قامت الباراسايكولوجيا الجديدة بعمل الفيزياء التقليدية تواجهه مازقاً معرفياً لا خلاص لها منه مهما حاولت وحاولت لذلك مستعينة برصيدا من نظريات وموديلات؛ إن الباراسايكولوجيا الجديدة بمقدورها تقديم البصيرة المعرفية الذي يلزمنا للخروج بالفيزياء المعاصرة من مأزقها هذا وذلك بأن نعمل إلى التدبر في النظرة التي أقامت استناداً إليها وانطلاقاً منها بنيانها المعرفي وذلك بغية التوصل إلى ما من شأنه تصحيح

مسار الفيزياء وصولاً الى جعلها تنحصر هذه المرة منحنى صائباً تتجعد به في التعليل للظواهر كلها عارقة كانت أم مألوفة. فإذا كانت الباراسايكولوجيا التقليدية قد أقامت بنيانها الميتافيزيقي على شفا حُرْفَر هار من نظريات أرادت لها أن تكون مشابهة لنظريات الفيزياء التقليدية فلناً منها وإهماً بأن النجاح سيحالفها في تفسير الظواهر الخارقة التي تقوم بدراستها كما حالف النجاح من قبل الفيزياء في تفسيرها ظواهر الوجود المألوفة باستبعاد سلاحها النظري، فإن على الفيزياء للماصرة أن تقيم بنيانها المعرفي الجديد على غرار البنيان الذي ارتفعت به الباراسايكولوجيا الجديدة. لقد ارتفعت هذه الباراسايكولوجيا على انقراض الباراسايكولوجيا التقليدية فاستطاعت تجاوز المأزق الذي عصرت الأخيرة عن التغلب عليه. ولم يكن نجاحها في تحقيق هذا الانتصار المعرفي السالح إلا لأنها لم تقع في فخ البحث عن اللامرئي داخل الدماغ البشري، كما وقعت فيه الباراسايكولوجيا التقليدية، بل انطلقت من إقرارها بأن اللامرئي خارج الإنسان يستحق أن يؤلى عناية واهتماماً على قدر كبير يتجاوز في عظمه حتى قدر اللامرئي داخل عقل الإنسان كما كانت قد اعتلقت الباراسايكولوجيا القديمة. إن اللامرئي خارج جسم الإنسان هو السبب الرئيس في ظهور الظواهر الخارقة وهكذا يجب أن يكون الحال فيما يخص الظواهر الفيزيائية التي تحدث بسببها رئيسي هو اللامرئي خارج الأشياء التي ترتبط بها هذه الظواهر. ألا أن هذا لا يعني إطلاقاً أن حدوث الظواهر الخارقة لا علاقة له بالبيئة بالدماغ البشري وأن ظهور الظواهر المألوفة لا علاقة له بالأشياء! إن إقامة علاقة متوازنة صحيحة ما بين الشيء وخارجه هي الحل لفهم ما يحدث بسبب من هذا الشيء وخارجه! كما أن إقامة علاقة متوازنة صائبة ما بين الدماغ البشري وخارجه هي الأساس الوحيد لفهم ما يحدث في تلك الظواهر الخارقة التي لا تحدث إلا بسبب من الدماغ البشري وخارجه.

إن هذه العلاقة البينية الصحيحة هي أساس فهم الظواهر خارجها ومألوفها. والآن، إذا كانت الطاقة المسؤولة عن حدوث الظواهر الخارقة هي طاقة غير بشرية (خارجية) لا توجد داخل الدماغ البشري بل توجد خارجه بشكل مُشعّص أو غير مُشعّص، فماذا يمكن القول بخصوص الطاقة المسؤولة عن ظهور الظواهر الفيزيائية؟

إن الطاقات المسؤولة عن حدوث هذه الظواهر هي في الغالب الأعم ليست بداعلية؛ فهي لا توجد داخل الأشياء بل خارجها، تستوي في ذلك الطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة

المخفاطيسية والطاقة المسؤولة عن حدوث ما يُسمى بالظاهرة النووية! ان الظاهرة النووية لا تحدث بسببها مما يحدث داخلها من النواة التي يزعم علماء الفيزياء المعاصرة انها موجودة داخل المادة انسياقاً مع ما يذهب اليه علمهم الذي يظن بالمادة انها تتكون من نوى هي الأساس للذراتها! ان علماء كالفيزياء المعاصرة يعجز عن تعليل حرق الطواهر الباراسايكولوجية لبنيانه المعرفي، الذي أقامه على أساس من دراسته للطواهر المألوفة، مُطالب بالكف عن مواصلة المسير انطلاقاً من نهجه الميتافيزيقي الذي ألزمه بوجوب أن ينظر الى الوجود فواء عبارة عن تشكيكة هائلة من أشياء وظواهر لا داع على الإطلاق هناك لإفراض ما هو ليس بمركبي خارجها ظاهراً كان اللازمي داخلها. عموده أن يعرض عن اللازمي خارجها ويقوم مقامه تفسيراً وتعليلاً لما يحدث في الوجود. ان بنياناً معرفياً لم يأخذ في حسبانته غير جزء يسير مما في الوجود من ظواهر لابد وان يصل الى ارتفاع يعجز بعده عن التقدم الى اعلى لغرض العقل الذي يُسلطه على أساسه الذي لم يكن ثوباً بما فيه الكفاية لتحمل هكذا علواً! ان احصاء القامات الهيكلية العلمانية للعلم على أساس معرفي جديد يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار كل ما في الوجود من ظواهر، مع التحسب والتوقب لكل ما يستحدث من ظواهر جديدة. ان تفاعل الطواهر الباراسايكولوجية، التي استبعدتها علم الفيزياء المعاصرة من منظومته المعرفية، مع الطواهر التي قام هذا العلم بدراستها لابد وان يقود الى ظهور نظرية معرفة جديدة ناهيك عن علم فيزياء جديد. فاذا كان اللازمي داخل المادة قد عجز عن تفسير الطواهر الخارقة فلماذا لا تتحسب بالفيزياء الجديدة الى اللازمي خارج المادة علّ الحظ يحالفها فتتجح حيث فشلت الفيزياء التي سبقتها! ان الأخذ باللازمي خارج المادة سوف لن يعمل على جعل الفيزياء الجديدة تنجح في تفسير الطواهر الخارقة، التي استعصت تفسيراً على الفيزياء التقليدية، فمحسب ولكنه سيجعل من تفسير الطواهر المألوفة، التي قامت على أساس منها الفيزياء المعاصرة، يتخذ منحى جديداً بعيداً كل البعد عما هو عيالي وغير حقيقي! الآ ان الإتساء بالعلم بعيداً عن اللازمي داخل المادة يجب ألا يكون مبالغاً فيه حد الحكم قطعياً باستحالة وجود ما هو ليس بمركبي داخلها من المادة. ان هكذا حكم لا يمكن اصداره بحزم مطلق ما لم يتم البرهان تجريبياً على ان كل ظواهر المادة هي قابلة للتفسير وذلك باعتبار اللازمي خارج المادة محسب. ان النظرة المتوازنة لا يمكن ان تهمل اللازمي داخل المادة مادامت هناك براهين تجريبية على وجوده داخلها حقاً. ان الخطأ الذي

وقعت فيه علوم الحضارة المعاصرة عندما تشبّثت باللامرئي داخل المادة على حساب إهمال، بل وإنكار، ما هو ليس يمرئي خارجها لا يجب أن يمر عليه مروراً سريعاً فلا يفيد من التدريس البليغ الذي يوسع ان يقدّمه لنا وذلك بأن نحصر على أن لا يقع في خطأ مماثل فتسارع إلى القطع يقيناً بعدم وجود الامرئي داخل المادة. ان ظواهر المادة تبرهن بصورة قاطعة وبحجّة بينة على ان وجوداً لامرئياً هناك داخل المادة. الا ان هذه الظواهر ذاتها تقطع أيضاً، بدليل حازم وحاسم، على أن هذا الوجود اللامرئي داخل المادة لا يمكن أن يكون الدليل عن الوجود اللامرئي خارجها بحيث يمكن أن تستعير عن اللامرئي خارج المادة باللامرئي داخلها! ان العلم الجديد لا بد وان يقوم على أساس جديد قوامه العلاقة المتوازنة ما بين اللامرئيين داخل المادة وخارجها. ان في هكذا علاقة تضمن حدود ما هو ليس يمرئي داخل المادة فلا يتجاوزها ضمانها لحدود ما هو ليس يمرئي خارج المادة فلا يتجاوزها الضمانة الأكيدة للمصلاص من مآرق العلم المعاصر الذي لن يتنجح في التحلّص من برائته وأنيابه إلا بواسطة منها. ولأننا لا بد وأن نتكلّم عن اللامرئي، سواء داخل المادة أم خارجها، فلا بد لنا بدءاً من تحديد العلاقة الواجب تكوينها ما بين معطيات التجربة والبنى النظرية التي يوتي بها لتفسّر النتائج المعتمنة تفسيراً يقود إلى تلمّس ما هو ليس يمرئي في الظواهر التي درست بواسطة التحريص والاختبار. ان الملاحظ على الدور الذي تقوم به النظرية في بُنية العلم المعاصر انه يتجاوز بكثير الحدود المنقّمة للتعامل المنضبط مع النتائج التي تتمحّض عنها الدراسات التجريبية. فالتفكيرية في العلم المعاصر هي ليست كما يتّهي منقّروه وصانعوها من انها ليست أكثر من أداة معرفية يتم تجاؤها والإستغناء عنها عندما تُثبت فشلها الوقائع المعتمنة أو الظواهر الملاحظة؛ هذا من بعد أن تكون قد أدّت خدمات كبيرة للعلم عن طريق ما قامت به من للمعة شتات نتائج الحس والتحريص وذلك بصياغتها لهذا النتائج المعتمنة، الذي لا يملك ان يكون ذا دلالة رسالية، على هيئة جديدة تنظر إليها فلا ترى غير النظام وسط فوضى التجارب! ان العلم المعاصر يتّهي ان النظرية هي مجرد أداة معرفية تساعد على ردم الفوة وتقليص الفجوة ما بين المرئي في الظاهرة قيد الدرس واللامرئي فيها وانه دوراً على أتم الاستعداد للتنازل والتعلّي عنها فور تجلّي البرهان الكافي على عدم أهليتها واستحقاقها للدور الذي اوكل اليها وذلك بمعجزها عن استيعاب جديد الظواهر ومُستحدثات التجارب ضمن صيغتها البنيوية. الا ان واقع الحال يثبت ان هكذا نزاهة

في تعامل العلم مع نظرياته، التي هي عزه وقبحه، بعيدة عن أن تكون سمة مميزة له! صحيح أن العلم قد استقدم النظرية لتكون له عوناً وأداة تساعد في عبور الحاجز ما بين المرامي واللامرسي، ولكن صحيح أيضاً أنه قد وقع في هوى هذه الأداة المعرفية إلى درجة أنه ما عاد بإمكانه الخلاص من غرامها هذا الذي أدى به بالنتيجة إلى نسيان الظاهرة قيد الدرس وإهمالها وذلك على حساب ما أولاه من تعلقٍ مَرَضِيٍّ بالنظرية ومماهااتها التفسيرية التي أخذت بائتداع وجود جديد أخذ يناقض الوجود الأصلي الذي ما استُقيمت إلا من أجل تقديم العون لتفسيره بما هو فيه من مرامي ولامرمي وليس بما لا ينتمي إليه مما يحجز هذا العلم عن التثبت من عدم وجوده حقاً بسببه من كونه لامرئياً! لقد انقلبت النظرية من خادم مطيع إلى سيد آمرٍ ونابٍ وذلك بسببه من جهالها الأخاذ وسحرها الفتان الخلاب الذي أخذ بعقل مُتَطَرِّها وسلبيهم حيادهم العلمي الذي يجب أن يحافظ عليه جاهدأ كل من ارتضى لنفسه السور على درب العلم الشائك! إن هذه السطوة للنظرية على عقول العلماء وهذه الخطوة التي لها عندهم لا يمكن أن يتم تفسير أي منهما بدون الرجوع إلى ما يُميز العقل البشري من تعلقٍ بالنظام، وإن كان مُختلِفاً، وتصور من الفوضى، وإن كانت مُتوهمة! لقد وقع في ظن العلماء التقليديين أن لا نظام في الوجود بقدر النظرية التي تستكمل نواقصه مما يعوزه وتصور العينان عن رؤيته بدلاً تقوم مقام هذا النقص وتؤدي أي دور منسوب إليها وعلى أحسن وجه! إن الفوضى التي توهمتها عقول هؤلاء العلماء في الوجود هي ليست سمة هذا الوجود القائم على النظام في أية صورة تجلّى فيها. إلا أن التسرع والجري وراء زُخرف النظرية وجمال ملبسها الأخاذ كفيلاً يجعل واحد العلماء يفقد عقله لفرط تعرّضه لهذا الجمال الخيالي الذي كان بإمكانه أن يبقى على ما هو عليه من جمال ولكن بصفته هذه، والتي لا يمكن أن تفارقه مادام قائماً على ما هو غير موجود، مضافاً إلى الجمال الحقيقي للوجود والذي كان بإمكان العلماء الكشف عنه لو أنهم كانوا أقل حرصاً على الحرب من أمام الحقائق والوقائع عند المهادنة في ساحة الإقتتال المعرفي سؤالاً وجواباً كراً وفرأاً! لقد أدّت هذه الإنهمزمة إلى ترك الساحة واللجوء إلى عالم خيالي، جميل ولاشك، ولكنه غير واقعي أيضاً فما نفعه إذاً لمن كان يريد الوصول إلى الحقيقة؟! إن الصبر عند مواجهة الحقائق والوقائع في هذا الوجود لابد وأن تكون عاقبته غيراً يطال من صور فيلفلس عندها بنصر أكيد

يتحلى معه جمال الوجود على حقيقته الممكنة فلا تصود النظرية بعدد ما يوسعها أن تمرر على منافسة هذا الجمال الحقيقي مهما وضعت على وجهها من حديد مساحيق الجمال!

ولكن قد يتساءل البعض فيقول متفقاً هذا الذي قمنا بإيضاحه أن تاريخ العلم يكشف بوضوح تام حقيقة كون نظريات العلم لا تتمتع بما يحصل منها غير قابلة للإحلال والإبدال، حيث يتم التنازل عن أية نظرية، مهما كانت تمتلك من إجماع على صوابها، حالما يكشف عن كونها لا قدرة لها على مواجهة المستحزمات التحريية التي جاءت بنتائج تتناقض مع بُنياتها المعرفية. إن في هذا الإعراض تجاهلاً وتغافلاً عن حقيقة جوهرية تتكشف بجلاء ووضوح تامين لكل من حرص على دراسة تاريخ العلم وتطور نظرياته دراسة تقوم على التوثيق التاريخي لظهور واختفاء النظريات العلمية. إن خلاصة هكذا دراسة يوسعها أن تقدم البرهان القاطع على كون العلم لا يتنازل عن نظرياته بروح رياضية كما يدعي منقادوه العفانيون ولكن، وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن هذا التنازل يتم من بعد صراع دموي عنيف بين النظريات السائدة والنظرية الجديدة المنافسة يذهب فيه ضحايا وشهداء نتيجة التعصب الدوغماتي المميز للمؤسسة العلمية في كل زمان ومكان سواء كانت هذه المؤسسة هي كنائس القرون الوسطى محاكم تفتيشها القاسية أم عاقل العلم الأكاديمي المعاصر بما كتبه الدعائية الرهيبة! إن الحقيقة الجلية التي يستطيع المرء أن يعثر عليها بكل يسر وبساطة إذا ما هو تتبع، بتجرد وازداحة، مسيرة العلم منذ نشأته الأولى في كتب الأساطير والمعتقدات البدائية لإنسان القرون الأولى مروراً بتأثره بالأديان الإلهية، وصيغها المخرقة بيد الإنسان، وانتهاءً بزمان النهضة العلمية الحديثة التي هي نواة حضارتنا العلمية المعاصرة هي أن العلم دأبه الدائم هو التمسك التام بنظرياته السائدة والإلتزام المطلق بها في وجه أية محاولة لانتزاع الكرسي الذي تشغله هذه النظريات وذلك لتعكس عليه نظرية بديلة أكثر منها نجاحاً في تفسير ظواهر الوجود! إن انتزاع البساطة من تحت أقدام نظريات العلم السائدة لم يتم يوماً بالطرق السلمية. فلم يحدث في تاريخ العلم إطلاقاً أن قام العلم طوعاً بالتنازل عن نظرياته ويقبول نظريات منافسة لتعمل عليها. إن تاريخ العلم قد سطرته دماء من سقطوا دفاعاً عن آرائهم المناقضة لعقيدة الجماعة المهيمنة على المؤسسة العلمية في كل زمان ومكان! فلو كان حقاً ما يزعم أنصار التغيير السلمي للنظريات داخل المؤسسة العلمية من أن العلم لا يتوانى لحظة عن استبدال نظرياته السائدة بأسعري بديلة حالما يتبين له

عجز الأولى عن مساهمة ركب التطور العلمي وعدم قدرتها على احتواء المستحدثات التجريبية تقسراً وعقلنة داخل منظومتها المعرفية فلم إذا كان تنازله عن هذه النظريات مصحوباً بتنازل يسيقه عن كل ما هو نزيه ونبيه في خلق التعامل مع من جاء بالجديد متانسساً للقديم! لماذا لم يتم إدخال الحق الجديد يُسر ورحابة صدر بدلاً من ذلك الجمود العقائدي والتعقّن الفكري والإصرار على التثبّت بالقديم الباطل مهما كان الثمن! نعم، لقد تنازل العلم، صر مسيرة العلوية من دياجير ظلمات الكهوف الى ضياء التقنية المعاصرة، عن معظم نظرياته التي أحلّ محلّها بدائل أخرى تقوم مقامها ولكن هل كان تنازله عن القديم الا وهو شُرفم على ذلك؟ لقد وثق العلم في هذا التّرك من التعامل المنحرف مع الجديد بسبب من إصراره غير المُسوَّغ له على اعتبار القديم جزءاً لا يتجزأ من كيانه المعرفي لا يتنازل عنه الا وهو راحم. ان العلم لم يصدق فيما عاهد عليه نفسه عندما أقسم بحياته على أن لا تكون النظرية غير أداة معرفية لا تمت بصلة الى الوجود الذي يستعين بها عليه ليصل بوساطة منها الى ما استعصى عليه إدراكه، بسبب من كونه لامرئياً، في الظاهرة التي يقوم بدراستها. لقد استقدم العلم النظرية بقية استعصامها معرفياً لتجاوز التبرّخ القائم ما بين المرئي واللامرئي وصولاً الى تحديد ما لا يستطيع رؤيته بسبب من نقص تقني وما يستحيل عليه رؤيته لسبب أوتولوجي لا علاقة له بأدوات بحثه واستكشافه. وهكذا فقد سقط العلم في فخ هذه الأداة التي ما جاء بها لتشفله عن الوجود بل لتعيته على كشف ما يمكنه الوصول معرفياً اليه. ان انشغال العلم بأداته هذه جعل منه يتوقّم بالتدريج انها جزء من الوجود الذي يسعى لمعرفته مما أذى بالنتيجة الى استقراره على حكم عام مُفسّده ان النظرية، التي كانت بالأمس أداةً ووسيلةً، هي جوهر الوجود وأساسه الذي استقامت عليه الظواهر التي قام العلم بدراستها بوساطة من هذه النظرية ذاتها! ان هذا التحوّل Metamorphosis الخرافي الأسطوري للنظرية بين عشيّة ومُشأها من أداة ووسيلة الى جوهر وغاية قد جعل من العلم يستقل في الدفاع عن نظرياته لا بمجرد كونها جوهره الفكري وأساسه العقائدي فحسب ولكن لأنها أصبحت جزءاً لا سبيل لفصله من هذا الوجود الذي قام العلم على أسامي من محاولة فهمه وتفسير ظواهره! فلو لم تتحوّل النظرية من أداة بيد العلم الى جزء عزيز عليه كجده، بل كعينه، لما قام العلم بالدفاع المستميت عنها في وجه من يحاول تذكره بأنها ليست كما يتوقّم وانها لا أكثر من أداة معرفية ينهضي عليه الإستغناء عنها عند

تنبه من قصورها عن أداء ما استُخدمت لأجله! من هنا جاءت نزعة العلم العدوانية في المحصور على كل من يحاول التشكيك في مشروعية انتماء نظرياته الى كيانه المرئي. ان كل تنازل للعلم عن أي من نظرياته لم يتم إثر ثورة بيضاء ومن بعد اقتناع من جانب، بل كان هذا التنازل من قبلة من بعد توثيقه على وثيقة استسلام بلا قيد أو شرط إثر هزيمة ساحقة له في ساحق سقط فيها من سقط وسقطت قبل الجميع قيمة العلم ومصداقيته وكل ما ألصقه به منغزوه وعقائدته من جميل صفات وكريم أخلاق هو منها براء! ولكن، هل قدّر العلم أن يبقى أسير أداته المعرفية هذه الى الأبد؟ هل يستحيل عليه حقاً ادراك انها ليست بأكثر من مسطرة يستعملها أداة قياس أو فرجال يرسم به دوائر أو حاسوب يستعين معلوماً به؟ هل يستعصي عليه أن يمي حقيقة كون النظرية لا تنتمي بحال الى البتيان الوجودي ولا تستحق بهذا أن يتم استيعابها داخلاً من البنية المعرفية للعلم على انها جزء أصيل من أجزائه المكونة له؟

على ان العلم الجديد لا يمكن أن يقوم باستبعاد النظرية استبعاداً تاماً وذلك لأن قدر العلم البشري أن يصغر عن ادراك أشياء كثيرة كما أن قدره أيضاً أنه يستحيل عليه التوصل الى أشياء أخرى غيرها كثيرة. ان العلم، مادام بشرياً، لا يستطيع أن يتخلص من قدره هذا الذي يجعل من الختم عليه أن يكون اللامرئي في الظواهر التي يقوم بدراستها عنصراً أساسياً في بنية المعرفة لا سبيل لتفادي تضمينه. كما ان هذا القدر هو الذي يجعل من العلم عاجزاً عن ان يكون مخاضاً عن اللجوء رافعاً الى الإمتعانة بالنظرية. فهو يستقدمها لتعنه على التعامل المسائب مع اللامرئيات وذلك حتى يصبح عقدها على الصورة التي بالإمكان أن تتجلى بها أماماً من الوعي البشري. فإذا استحال على العلم أن يتخلص من قدره بأن يكون اللامرئي عنصراً من عناصر بنيته المعرفية وإذا استعصى عليه أن يتعامل معه من غير وساطة النظرية فان هذا لا يعني على الاطلاق ان النظرية، بالرغم من غائي أهميتها وعظيم شأنها، يجب أن تُعطى الدور الأول وأن يُصار الى اعتبارها العنصر الأهم في بنية العلم! ان اعتبارها كذلك سيجعل من العلم الجديد يتساق الى ذات المنحدر فيصل الى نفس الغاية التي انحدر اليها العلم التقليدي وذلك عندما آساء فهم حقيقة النظرية ولم يتصورها بحسبها الطبيعي بل بالغ في تضخيم لدورها وحسبها حتى بات من المستحيل عليه التخلص منها من بعد أن ثبت لديه بالدليل القاطع، تجريبياً واختبارياً، صحتها عن أن تكون جزءاً من بنيته المعرفية ناهيك عن ان تكون جزءاً من

الوجود الذي ما قام العلم الا على أساسي من السعي الجاد لدراسة! ان النظر الى النظرية على انها عنصر ضمن عناصر البنية المعرفية للعلم وليست العنصر الأهم كفيلا يجعلها تتخذ حجمها الحقيقي فتؤدي بالتالي دورها الذي استُخدمت لأجله وتكون دواء ناجعاً وأداة فاعلة. ان النظرية وفق هذا الاعتبار يجب ان لا تكون غير محدّدة بمواصفات استعمال واستخدام يتم تحديدها من قبل المشروع باستخدامها. فالنظرية يجب أن لا تكون عنصراً دائماً من عناصر البنية المعرفية للعلم بل عاملاً أجراً وقتياً يتم استخدامه لأجل محدّد ولمدة معيّنة يجري بعدها الاستغناء عن خدماته! ان هذا هو الإجراء السليم في التعامل المنضبط مع النظرية حتى لا تقع من حديد في أسرها فتتخيلها لا كما هي عليه بل كما تهوى عقولنا وتحب! وهي عقول دأبها الوقوع في فخ الخيال والابتعاد به عن الواقع! ان تحديد الأدوات المعرفية الأخرى التي عمودها تعيين المدة التي يجب أن يتم من بعدها الاستغناء عن خدمات النظرية ضرورة أساسية قبل الشروع باستخدام النظرية أداة معرفية لتجسير الحوة ما بين المرئي واللامرئي. ان التجربة كفيلا بتعيين هذه المدة وذلك لأنها تستطيع أن تطالب النظرية اذا ما هي عاجزة عن ايفاء شروط الحامتها داخل البنية المعرفية للعلم بالرحيل والى الأبد!

التزامنيات مادة لظرفية المعرفة الجديدة

ان التزامنيات لا تحدث عقوباً ومن دون أن يكون هنالك مقصد من وراء إحداثها. ان العلاقة الوثيقة ما بين كثرة حدوث وظهور التزامنيات وبين السير بالتزام على الطريق الى الله تُبين بوضوح تام حقيقة كون هذه الظواهر، فائقة الخارقة، ذات دلالة بعيدة المرمى تتجاوز حدود ظهورها المجرّد. ان شروع هذه الظواهر بالحدوث، المستمر والمتكرّر، فور التزام السائر على الطريق الى الله بقواعد السير والسلوك، كما حدّتها الطريقة، يبرهن على ان من وراءها رسالة مُحتملة بالمعاني يُراد بها ان تسترعي انتباه السائر على الطريق اليها. ان ارتباط تلاحق ظهور التزامنيات بالسعي المُجد على الطريق الى الله يدل على انها هادفة وذات مغزى وصالي محدّد. ان استذكار حقيقة كون الفاعل المُستمر من وراء هذه التزامنيات هو الله الحكيم الخبير يقود العقل الى الإقرار بأن اظهار هذه الظواهر فائقة الخارقة، بهذه الوتيرة العالية للغاية، يقف وراءه سبب على قدر كبير من الأهمية. ان التباين الكبير في ماهية ومفردات هكذا ظواهر تتّصف بكونها متزايدة التزامياً فيما بينها اذا ما قرنه المرء بحقيقة كون الفاعل الذي تسبب في ظهورها هو إله واحد، وليس آله متعدّدة، فانه سيخرج لا محالة بنتيجة واحدة مفادها ان هذا الإله على قدر غير معقول من القدرة والإحاطة والتغلغل؛ فهو لا يحدّد فاعليته بظاهرة معينة ولكنه يُطلقها حرة غير مقيدة لا تعرف حدوداً ولا تواجه حواجزاً الآ وعرققتها. فعمل يكون هذا هو المغزى من وراء حدوث التزامنيات والرسالة التي يريد الله أن يوصلها الى من التزم في سيره على الطريق اليه بقواعد الطريقة؟ هل يعني الله من وراء هذا الإظهار للمعجز ان يلفت وعي السائر على الطريق الى ضرورة أن يعي القدرة المطلقة لرّبه؟ أم أن هناك أمراً آخر يريده الله بهذه التزامنيات غير هذا؟ لماذا لا تكون هذه الظواهر ذات الخارقة الفائقة أدوات تعليم إلهي اهدف من ورائه تدريب السائر على الطريق الى الله على النقاط رموز ذات دلالات معرفية يرقى ادراكه لما يتاحه في التعلّم مستفيداً من هذا التعليم في الوصول الى الإلمام بمفردات تُعينه على التعامل مع الوجود وظواهره لا كما كان نأبه قبل السير ولكن كما ينبغي لمن يتعرّض لأعظم ما في الكون من طاقة هي النور الذي ليس كمثله شيء؟

ان رد الفعل الصائب الذي ينبغي أن يُظهره مَنْ تسأله التزامنيات بملاحقته والظهور بصورة متكررة متجددة في حياته هو الإنصات إليها بصورة جدية وعدم الإنشغال عنها بالتركيز على غرابة هذا الظهور المُميز لها وذلك حتى لا يكون فرط انبهاره بها حاجياً لها فيوجب عليه أن يُبديه من عظيم اهتمام بها يتجاوز التوقف منشدها بدلالات ظهورها الى التفرغ التام لدراسة هذه الدلالات على قدر تملق الأمر بمضمونها الرسالي وذلك طالما كانت التزامنيات إلهية الإحداث والإظهار. ان الظواهر التزامنية هي من أبرز مفسدات الواقع الجديد للسائر على الطريق الى الله؛ هذا الواقع الذي يتميز بتسلط الوجود الإلهي على الواقع البشري ومهيمنته عليه بالصورة التي لا يعود فيها ما يحدث يحدث بسببه يمكن تشخيصه على أنه ينتمي بصورة مطلقة للواقع القديم الذي كان هو كل واقع السالك قبل التزامنه بالرحلة على الطريق الى الله. ان أول عمل يتوجب على مَنْ تتمحور التزامنيات من حوله الإنشغال به هو القيام بتجميع مفرداتها بصورة علمية رصينة وذلك ليتسنى له الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات ذات العلاقة بمضامين ودلالات الرسالة الإلهية التي تحملها، وبكل أمانة، يديها الظواهر التزامنية. ان صدور هذه الرسالة عن ذكاء فائق ليس كمثله ذكاء يُحتم أن تكون عملية التوصل الى تحديد مضامينها ودلالاتها ليست بالأمر المُيسر طالما كان الذكاء البشري، الذي يقوم بهذه المهمة العسيرة، محدوداً بهذا العقل المُحدّد بقوانين طبيعته بسمات وخصائص تجعل من الصعب عليه التجرد من أحكامه للسبقه وتطورات الجاهزة وشغفه بقوليه ما يعرض له دافعاً من انحاط صاغها بخبرته السابقة وما تطبع عليه عبر مراحل نشأته مجتمعيّاً. الا ان صعوبة هذا الأمر لا تعني كونه مستحيلًا. فالعقل البشري يتميز بقدرة فذة على تغيير طبيعته القائمة على أساس من طبيعته الذي توارثه وتطبعه الذي نشأ عليه وذلك اذا ما جهد صاحبه على تغييره بكل حزم وإرادة. ان دراسة الواقع الجديد من قبيل عقل السائر على الطريق الى الله تتطلب منه الإنكباب على تدبر كل مفرداته وعلى رأسها، وبصورة مكثفة، التزامنيات وذلك لأنها الظواهر الأكثر ملاحقة له والتي لن تفي بظهور من حوالبه كلما جدد واجتهد في سيره. فالواقع الجديد هذا، بمفرداته المُشكلة من ظواهر خارقة ليست كمثليها ظواهر، يختلف بذاته عن واقع القديم الذي أُلّفه قبل المسير؛ وهو لذلك لن يكون مقدوره على الإحاطة فهمه والتمايش بالتالي معه بالاستعانة بمفردات من ذلك الواقع القديم الذي اتسمت ظواهره بنمطيتها ومشابتها للسلوك

والمعتقد اللذين يُعَمِّزان نمط حياة الغالبية العظمى من البشر الذين لم يلتزموا بالسيرة على الطريق إلى الله. إن فهم الواقع الجديد والتعايش معه بنجاح يتطلبان القيام بهكذا دراسة علمية وصحية لكل مفرداته طالما لم يكن بمقدور ما مضى من عبرات قامت على أسس من مفردات الواقع القديم أن تقدم يد العون. إذاً فحساب من حواسب البعد الرسالي والمغزى المصادف للظواهر التزامية الملازمة والملازمة للسائر على الطريق إلى الله هو هذا الإعداد التدريجي لعقله الجديد ليصبح بوسعه التعامل مع واقعه الجديد بصورة لم يألفها من قبل وذلك عندما كان يتعايش بعقله القديم مع واقعه القديم. إن مفردات الواقع الجديد هذا تشكل من علامات يتميز بها الطريق إلى الله عن باقي الطرق؛ وهذه العلامات يستدل بها السائر على هذا الطريق لمحققين من كونه قد اتخذ القرار الصائب باختياره هذا الطريق بدلاً من مئات غيره من الطرق الخائبة والتي لا يملك أيها ما هو مُشابه لها ولو من بعيد. إن التعامل بصورة قديمة صائبة مع واقعه الجديد يتطلب من السالك أن يستعد لمواجهة مفردات هذا الواقع وما يجعل منه يحظى دوماً بالنجاح في حل الإشكالات الناشئة عن تعارض الجديد هذا والقديم الذي كان مألوفه والذي هو في الوقت عينه مألوف من يحيا بين ظهرانيهم من بشر. فالسيرة على الطريق إلى الله ليس محققة بالورود والسائر عليه لا يأمل بأن يحيا في سلام وراحة مدام هو قد اتخذ لنفسه طريقاً يخالف الطرق التي ألفتها البشر ومادام قد شق لنفسه بعيداً عنهم مساراً على هذا الطريق المخالف غير المألوف! إن المجابهة الحتمية بينه وبينهم لا يمكن تفاديها وهو لن يستطيع تحقيق الغلبة عليهم إن هو لم يتسلح بمفردات واقعه الجديد المخالف لمألوفهم تسليماً عذته فهمه لواقعته الجديد هذا ولجأه في الإفادة من مفرداته إفادة تجعل منه لا يخشى مجابهة عقائدية مع من لم يلتزم بالسيرة على الطريق إلى الله بل يسعى حامداً إلى اصطفاها وعقلها خلقاً طالما كانت هذه هي فرصته التي يتحين لتقديم يد العون لمن يجابهه عقله في جعله يُشاركه السيرة على الطريق. إن التدبر في هذه الملازمة المعجبية للترانيمات بصورة خاصة، ولباقي الظواهر الفارقة الخارقة بصورة عامة، للسائر على الطريق إلى الله يكشف عن حقيقة كونها هادفة إلى جعله يتبحر في التكيف مع واقعه الجديد المخالف لما اعتاد عليه قبل المسير توسلاً إلى تغيير أنماط تشكيره الذي أُلهم من قبل وذلك حتى لا يعود بمقدور عقله أن يتعامل مع مفردات الواقع الجديد بما يجعل منه لا يرى فيها أدلة على صحة اختياره وعلى حقانية كون هذا الطريق هو بحق الطريق

الى الله من بين الطرق الأخرى المناقشة. ان هذا التكيف لا يستهدف السائر على الطريق وحده بل هو يرمي الى جعل السائر على الطريق الى الله داعياً الى الله بإذنه طالما كان الإعداد الذي سبق هذا كله قد قام على أساس من تأهيل تدريجي للقيام بمسئولياته وذلك عن طريق هذا الظهور المتلاحق للظواهر فائقة الخارقة من حوائيه وقبائه هو بالتالي بدراسة الدلائل التي يمتثلها هذا الإظهار. ان ملاحظة هذه الظواهر للسائر على الطريق الى الله، والتي هي قدر لا مفر له منه بدهاة بسبب من وجوب تعرضه لطاقة ليست كمثلها طاقة في الكون، لا يمكن أن تكون محالية من هدف يتجاوز السبب المباشر وراه حدوثها فيزيائياً. ان كون المسير على الطريق الى الله يستدعي ثبات السائر بواجبات تعبدية يقع في مقدمتها وعلى رأسها الدعوة الى الله يجعل من الواضح جداً السبب في هذه الملاحظة: ان إعداد السائر على الطريق ليكون داعياً الى الله بإذنه يتطلب تأهيله بما يجعل منه مُحتملاً بكل ما من شأنه إقامة الحجة وتقديم البرهان على صحة دعواه.

ان تغير البيئة المحيطة بالسائر على الطريق الى الله بسبب من تعرضه لطاقة الطريقة وانعكاس هذه الطاقة عنه على ما حوائيه هو السبب الفيزيائي في الظهور الخارق للترانيمات بهذه الصورة المكثفة في حياته. الا ان ظهورها الخارق هذا لا يستلزم عدم خضوعها لأنماط محددة لا تتجاوزها. ان في هذا التحديد تأكيداً على خضوعها التام للطاقة التي قامت بإحداثها وإظهارها؛ هذه الطاقة التي تنصف بحكمة بالغة يلزم عنها وجوب تعييدها للترانيمات بما يجعل منها لا تخفى قوانين ظهورها المحدد بهدف لا تستطيع الحيلولة عنه. وهذا الحرص على الالتزام بالهدف يجعل من الترانيمات لا تحدث بصورة عشوائية محالية من التوجيه بحيث يصبح من العسير على السائر على الطريق الى الله تحديد مفسرات واقعه الجديد نظراً لأن عدد هذه المفسرات الخارقة يتجاوز ما يستطيع السيطرة ادراكياً عليه. ان تقييد الترانيمات بهذا القانون يروهن على رسالتها وعلى حقانية كونها هادفة طالما كان من أحدها هو إله حكيم خبير.

ان السائر على الطريق الى الله سوف يلاحظ هذا التغير الذي آلم بكل ما حوائيه من بعد شروعه بهذا المسير. وهذا التغير يعبر عن نفسه بهذا الظهور الخارق للظواهر غير مألوفة لم يسبق له وأن التفت الى شيء من قبيلها أر عثر على نظير لها من قبل. ان انتظام الوجود من حول السائر على الطريق الى الله وفق نظام جديد تخضع له مفسرات واقعه القديم،

بالتضامها بقانون ظهور مفردات الواقع الجديد فلا يكون بمقدورها المخالفة عن أمره وعدم التقيد بوجوب حرصها على أن لا تتدخل في مسار هذا الظهور مسلماً، سوف يتكشف لنا ظريفة ويمتدّى لوعيه بصورة لا يستطيع معها أن يهضم عيبه عن هذا الذي يحدث من حوائكه. وهذا إعداد من نوع لم يد يتجاوز ما مقدور أي نظام تعليمي إلحازه. ان التعلم على الطريق الى الله يتبدى بالعود على الواقع الجديد وذلك بتدبر مفرداته الخارقة المباشرة لما إلفه السائر عليه من قبل. وبعض التعليم متسارع الخطى صوب الهدف والذي هو الوصول بالسائر على الطريق الى الله الى مقام يتمكن فيه من الانتقال من واقعه الجديد الى واقع آخر لا يعود فيه بإمكانه النظر الى شيء مما حوائكه وذلك لأنه يصبح من أهل النظر الى الله الذين لا يرون في الوجود سواء. ان التدرج في التعليم انطلاقاً من رؤية آثار النور الإلهي تنعكس عن أشياء الوجود وصولاً الى المحر عن رؤية شيء غير الله بحر حتماً عبر بوابة الظواهر التزامنية التي هي آثار نور الله منعكساً عن ما في الوجود. ان الوصول الى هذا المقام يتطلب من السائر على الطريق الى الله التحلي بعلاتج جديدة مخالفة لما اعتاد من قبل المسير عليه من عادات وطباع؛ وهو بعد مطالب بالوصول على علم لا سبيل اليه الا بالتقوى وهي كسب العبادة وميزاتها الوحيد. والتقوى تستدعي التزامه الشام بضوابط المسير وفق قوانين الطريقة. ان هذا الالتزام يجعل بمقدوره الحصول على العلم الضروري والذي لا بد منه قبل النجاح في الوصول الى الله. فهذا العلم المتأتي عن طريق التقوى هو علم بالوجود على ما هو عليه ويؤمن فيه على ما هم عليه؛ وهو علم لا سبيل اليه بغير التقوى التي هي العبادة كما ينبغي وكما أرادها الله وسيلة خالصة اليه. والتقوى، بعد، لا سبيل اليها الا بالتقيد المطلق بنظام السير على الطريق الى الله. ان الوصول الى الله، لا يتحقق الا بالسير على الطريق اليه وفق قواعد الطريقة المنظمة لهذا المسير. فهذه القواعد تضمن تحقق حصول السائر على الطريق الى الله على العلم الذي لا بد منه من أجل الوصول اليه. ان العلم بالوجود على ما هو عليه ويؤمن فيه على ما هم عليه لا يتحقق للمالك السائر على الطريق الى الله الحصول عليه الا برؤية الوجود ومن فيه بالنور الإلهي منعكساً عن ما سوى الله. ان الناظر الى الأشياء بغير وساطة من ضياء لا يستطيع على الإطلاق ان يراها على ما هي عليه في نور الشمس أو ضوء المصباح الكهربائي. وكذلك فلناظر الى الوجود، بكل ما فيه ومن فيه، لا يستطيع أن يراه على ما هو حقاً عليه الا بواسطة

نور الله الذي بانعكاسه عنه تتبين حقيقة الوجود على ما هو عليه. ان الوصول الى الله يستدعي الحصول على هذا العلم بالوجود وذلك حتى يصبح مقدور السائر على الطريق الى الله النظر، من بعد الوصول، الى الوجود فلا يراه. ان النظر الى الوجود على ما هو عليه حقاً يعني ان لا ترى سوى الله. وهذا لا يعني ان الوجود هو الله كما توهم الكثير من الحمقى والأغبياء. ان النظر الى الوجود بنور الله سوف يكشف عن حقيقة هذا الوجود فلا يصود بعد ذلك بوسع السالك ان يتوهمه موجوداً قائماً بذاته بل يراه على حقيقته، القصوى والوحيدة، وجوداً قائماً بالله! ان النظر الى الله لا يتحقق الا من بعد النظر الى الوجود بنور الله. والوجود لن تتجلى حقيقته على ما هو حقاً عليه الا برؤية النور الإلهي ينعكس عنه. عندها، وعندما فقط، يُصبح بالإمكان النظر الى الوجود بعين لا تراه الا على ما هو حقاً عليه؛ فلا يعود بعدها بمقدوره الاستمرار حجاباً حاجزاً ما بين العين ونور الله. ان النظر الى الوجود بغير نور الله سوف لن يجعل منه الا حجاباً ما بين العين والله. فالتنظر الى الوجود بنور الشمس، مثلاً، سوف يجعل منه موجوداً غير حقيقي، وغير الحقيقي لا يستطيع ان يكون الا حجاباً ما بينك وبين ما هو حقيقي. فانت لن تستطيع ان تنظر الى الله قراء الا من بعد ان تنظر الى الوجود بنور الله فلا تراه كما كنت من قبل تراه بضوء الشمس أو بضوء الكهرباء؛ ولكن تراه كما هو حقاً عليه شيئاً لا يحجب بينك وبين الله. ان الوجود اذا ما أنت نظرت اليه بغير نور الله لن يكون حقيقياً، وهذا هو الذي يجعل منه حجاباً بينك وبين الله الذي لا سبيل لأن تنظر اليه فراه الا بزوال الحجاب ما بينك وبينه بزوال الوجود على ما هو ليس عليه. فـالوجود على ما هو حقاً عليه ليس بحجاب بينك وبين الله. ولكن لا سبيل للنظر الى الوجود ليرى على ما هو حقاً عليه الا بالنظر اليه بنور الله الذي وحده بمقدوره أن يجعل منه يتجلى على حقيقته فلا يكون حجاباً كما هو حاله عليه عند النظر اليه بغير نور الله.

فالتزاميات اذا هي مفردات واقع جديد يتشكل بسبب من انعكاس نور طاقة الطريقة
عن السائر على الطريق الى الله على الوجود من حواله. وهذا الواقع الجديد يختلف عن الواقع المألوف الذي هو الوجود كما تراه الغالبية العظمى من بني البشر وهم ينظرون اليه بغير نور الله وبغير ما ينعكس عليه من نور طاقة الطريقة اللذين لا سبيل للنظر بهما الا بالالتزام بالسير على الطريق الى الله. ان الواقع الجديد يتشكل ظواهره وأحداثه غير مألوفة لم يسبق للسائر

على الطريق، وإن رآها. وهذه الخوارق بوسعها أن توفر له خير تعليم يعمل على جعله يرقى إلى *أحوال* غير عملية ثم يحفظ بها إلا جمع من البشر قليل. وهو بوصوله إلى هكذا مقامات مسن بعد اتصافه بهذه *الأحوال* غير المألوفة سوف يصبح بمقدوره أن لا يتعامل بعد مع الوجود كما اعتاد من قبل؛ حيث يكون بمسقطاه عندها *المنس* *أمار* *نور* الله وهو يتعكس عنه على ما في الوجود من حواليه. وهكذا يأخذ بالرقى بصورة تدريجية من حالة السابق المشابه لحال غيره من غير السالكين على الطريق إلى الله، من الذين ينظرون إلى الوجود فلا يرونه إلا على ما هو ليس حقاً عليه، إلى الحال الجديد الذي يميزه عنهم بعمله لا يتمكن من النظر إلى الوجود إلا وهو يراه على واقع جديد؛ هو حاله من بعد إعادة تشكيله بواسطة *طاقة* *الطريقة*. أن هذا النظر منه إلى الوجود هذا، سوف يجعل منه يرى فيه حقائق لا يمازجها باطل، وهذه الحقائق بمقدورها أن تبعثه على التقدم إلى أمام على الطريق إلى الله وذلك بعملها إياه يعجز عن معاودة النظر إلى الوجود ليراه كما يراه غيره من غير السالكين على الطريق. أن هذا كفيل بقطع السبيل عليه حتى لا يرجع إلى حاله السابق من النظر إلى الوجود ورؤيته على ما هو ليس حقاً عليه. فهو من بعد مسيرته تحت ظلال *نور* *الطريقة* على الطريق إلى الله سيكون عاجزاً عن أن ينظر إلى غير الواقع الجديد الذي سوف يتكفل بعمله يراه حافلاً بكل ما من شأنه أن يعمل على تهيئته للإنتقال إلى الخطوة القادمة التي يصبح بمقدوره بعدها النظر لا إلى الوجود على ما هو ليس حقاً عليه، كما كان ينظر إليه من قبل التزامه بالسير على الطريق إلى الله وكما يراه غير السالكين، ولا إلى الوجود وقد أعيد تشكيله بنور *طاقة* *الطريقة* المنعكس عنه على ما حواليه ولكن إلى الوجود على ما هو حقاً عليه وذلك بالنظر إليه بنور الله حيث لا يكون حينها بمقدوره أن يرى من الوجود شيئاً، طالما كان الوجود على ما هو حقاً عليه غير قابل للرؤية؛ مما يجعل منه ينظر إلى الوجود فلا يرى هناك من موجود فيه بحق إلا الله. أن الرحلة على الطريق إلى الله شاقة صعبة وذلك لفرط التباين ما بين الوجود الذي اعتاد عليه الإنسان، والذي هو ليس بموجود في حقيقة الأمر وواقع، والوجود الذي ينبغي له أن ينظر إليه فيراه على ما هو حقاً عليه ليدركه على حقيقته القسوى وجوداً غير موجود بالإضافة إلى الله. وهذا التباين ما بين غلبي الوجود هذين يستدعي أن يمر السالك على الطريق إلى الله عبر بوابة *الظواهر الخارقة* وذلك لأنها مادة *الوجود الوسيط* بينهما والذي يمكنه من الإنتقالات من تعلقه بالوجود، الذي كان قبل شروعه

إلى السير على الطريق يمثل له كل ما هنالك، إلى التهيؤ لاستقبال الوجود الحقيقي على ما هو عليه. إن التزاميات تعود السائر على الطريق إلى الله حتى يصبح عقدره التحلي عما اعتاد عليه من رد فعل تجاه الوجود، الذي ألفه، ولم يعتد على غوره، وصولاً إلى التحلي بالمقدرة على النظر إلى الوجود ليراه على ما هو حقاً عليه. فإذا كان المرء لا يستطيع إلا أن ينظر إلى الوجود فراه على ما هو ليس حقاً عليه وإذا كان الوصول إلى الله يتطلب حصوله على المقدرة على النظر إلى الوجود على ما هو حقاً عليه فإن السبيل لتحقيق ذلك لا يمكن أن يكون إلا بالسير على الطريق إلى الله وذلك حتى يصبح عقدره حراً ما اعتاد عليه من نظر للوجود ورويته على ما هو ليس حقاً عليه وذلك عن طريق انشغاله بالوجود بحاله الجديد الميَّين لما كان عليه قبل المسير؛ هذا الحال الذي يجعل منه لا يراه كما يراه باقي البشر تعالىً من المعنى وغير مبالٍ به ولا أيهاً لما يعنيه وجوده فيه. إن الوصول إلى رؤية الله، برؤية الوجود على ما هو حقاً عليه، يستدعي تعلم المرء كيفية التوقف عن النظر إلى الوجود ورويته على ما هو ليس حقاً عليه. إن الوجود كما ينظر إليه جلُّ البشر هو الحجاب الذي يعجزهم وجوده عن أن يكون عقدرهم أن يروا الله. إن النظر إلى الوجود كما اعتدنا عليه يجعل منا لا نستطيع غير أن نراه على ما هو ليس حقاً عليه فكيف نأمل بالتالي أن يجعلنا نَظَرُنا هذا ننظر إلى الله فنراه؟! إن زوال هذا الحجاب لا يتم إلا بتزويق ما اعتدنا عليه من طريقة في النظر إلى الوجود وهذا ما يستحيل تحقيقه بغير التحول والإنقلاب من هذا الذي اعتدنا عليه إلى ما يُبَيِّنُه ويُخالفُه. وهنا تتقدم التزاميات بالعون والمساعدة وذلك لأنها وحدها بوسعها أن تَزَوِّقَ عاداتنا في النظر إلى الوجود عبر تمزيقها للوجود الذي اعتدنا على النظر إليه!! إن تمزيقها لهذا الوجود الذي اعتدنا عليه يتم عبر إعادة تشكيله من جديد ليصبح وجوداً وسيطاً ما بين الوجود المتوهم والوجود الحقيقي. إن القفز إلى مستوى القدرة على النظر إلى الوجود الحقيقي لا يمكن أن يتحقق من دون وساطة هذه التفواهر الخارقة التي وحدها بوسعها انقاذ المرء بالتزامه بالسير على الطريق إلى الله وفق قواعد الطريقة، من التعلق بالوجود المتوهم بغير الحقيقي. فتعلق السائر على الطريق إلى الله بهذا الوجود الوسيط سوف يجعل منه يغادر حاله القديم الذي ألفه واعتاد عليه نيتيهاً لحالٍ جديد لا يصبح معه عقدره أن ينظر إلى الوجود كما تعود على ذلك من قبل.

لقد كشفت الفلسفات الوجودية عن حقيقة هامة جداً تخص الوجود الإنساني وذلك عندما عبرت عما يعيش ويعتلق داخل صدر الإنسان، أي إنسان في أي زمان كان، من مشاعر الضيق والغمم وهو يعيش في هذا الوجود غير الآس به واللاشعالي بوجوده والحالي من أي مقدار من الدلالة والمعنى. إن هذه الحقيقة لا يمكن سرّ شمسها بنريك الاحتجاج الفاسخ بأن هكذا مشاعر تجاه هذا الوجود المغمم بالجمال والطافح بالمعنى لا تمثل غير مشاعر نفر ضال من أفراد الجنس البشري، فمن الثابت عقودهم وتشوّعت طرائق تفكيرهم فسادوا عن الطريق العام المجرى للتأليه العقلي من أبناء النوع الإنساني الذين ينقلون إلى الوجود غيرونه لا كما يراه هؤلاء المرضى الشافون ولكن كما يراه الأصحاء الأسوياء جيلاً هادفاً ذا معنى. إن هكذا احتجاج عقيم يقفز على الوقائع ويتجاوز الحقائق التي تم إثباتها والبرهان على صوابها المطلق فيما يخص هذه المشاعر التي تعتمل في صدور البشر جميعاً تجاه الوجود. إن رد فعل الإنسان تجاه الوجود هو، وكما أجاد وصفه وأطرب في الحديث عنه فلاسفة وأدباء الوجودية، هذا الفيض الجارف من مشاعر الخواء واللاحدوى والضيق بما يستشعره الإنسان، عن حق ومن دون توهم أو تحوّل، من عدم أكرات الوجود به وبلا مبالاة بوجوده. إن هذه المشاعر الإنسانية الصادقة هي ليست وليدة الغضب أو المرض أو الفشل؛ فهي ردود أفعال طبيعية تجاه موقف الوجود غير المكثّر بالإنسان الذي يحيا في هذا الوجود ولا يرى فيه ما يدل على أنه يبادل أي شعور غير عدم الإكرات واللامبالاة والهرود المطلق تجاه ما يعرض له من حوادث ووقائع. وهذا الذي اكتشفه الإنسان في الوجود من مشاعر سلبية تجاهه وتجاه وجوده يجب أن يُقارن بما ورد في كتابات أهل الطريق إلى الله الذين نقلوا لنا صورة مغايرة لرد فعل الوجود تجاههم! إن السائر على الطريق إلى الله ينظر إلى الوجود فبإياه لا كما يراه غيره ممن لم يلتزم بالسير على هذا الطريق؛ فهو يراه سبياً غير جامد على حال ليس بخير أبو به بل وعلى العكس من ذلك فهو يأبه به ويوالي بأمره ويكرث لشأنه. فالوجود في نظر السائر على الطريق يتشكّل وفق نور طاقة الحقيقة المتعكس عنه عليه، وهو لذلك لا يمكن أن يكون خالياً من المعنى مليئاً بالعبث واللاحدوى عقيماً غير هادف. إن الظواهر التزامنية التي تلاحق السائر على الطريق تكشف له وبكل جلاء ووضوح عن حقيقة هذا الواقع الجديد المغاير تماماً للواقع الذي ألفه قبل التزانه بالسير عليه؛ وهذه الحقيقة هي أن الوجود لا يملك أن لا يبالي به ولا يقدر أن لا يكرث لشأنه

وهو على الطريق إلى الإله الخالق الذي هو رب كل شيء. فاللاحدوى هي ما تجنده على الطريق بعيداً عن الله. والآ فكيف تأمل أن تجد الوجود على حالٍ من الإكسارات بك والبالاة بشأنك وأنت لا طاقة لك على ارغامه على التشكّل بما يجعل منه يمين واقع وحقيقته؟! ان اللاحدوى والبحث لا يقادran الوجود الا عندما تنظر اليه بنور طاقة الطريقة فواء وجوداً نابضاً بكل حب لك واهتمام بك واكسارات بشأنك. ان الأرضيات التي أطلقها مفكرو الوجودية على الوجود الإنساني هي صفات حقيقية طالما كان هذا الانسان بعيداً عن الطريق إلى الله! ان السير على الطريق إلى الله هو وحده الكلّيل يجعل هكذا مشاعر تجاه الوجود تختفي من صدر الإنسان وذلك لأن سوره على هذا الطريق سيجعل منه يرى في الوجود ما لم يكن بمقدوره رؤيته فيه من قبل وذلك عندما كان يسير بعيداً عن الله. وهذا الذي سراه سوف يتجلى بما من شأنه أن يجعل من الوجود عامراً بالمعنى مفعماً بالاهتمام به وبما يحدث له. ان التزامنيات التي هي قدر السائر على هذا الطريق سوف تكشف له بكل وضوح عن كون أحداثها قد تم إحداثها بشكل يجعل منها مفردات في رسالة حب وعشق موجهة له من قبل الوجود؛ هذا الوجود عينه الذي لم يكن قبل التزامه بالسير على الطريق ليأبه له أو يعا به! ان السير بعيداً عن الطريق إلى الله لا يمكن ان يكون الا سوراً بعيداً عن الوجود الآيه بالإنسان للكسرات به والبالى بما يحدث له. لقد غدت مفكرو الوجودية عن الإنسان ومشاعر الوجود العدائية والسلبية واللابالية تجاهه، ولكنهم لم يدركوا ان انسانهم هذا، وان كان يحمل الغالبية العظمى من أفراد الجنس البشري، هو ليس كل من هنالك!

الأشكال البيولوجية ليست أنماط التجلي الوحيدة للحياة

لقد دأب العقل البشري على النظر إلى الأشكال البيولوجية، مايكروية كانت أم ماكروية، على أنها الأمثلة الوحيدة التي تتجلى من خلالها الحياة. إن الحياة وفق التفكير البشري لا يمكن أن تتخذ لها صيغ وجود أخرى مُغايرة للصيغ التي تتمظهر بها على سطح هذا الكوكب. **الأشكال البيولوجية التقليدية**، سواء كانت كائنات مجهرية لا يمكن ادراكها إلا بالاستعانة بأجهزة بأنواعها أم كائنات بالمستطاع رؤيتها بالعين المجردة، هي كل ما هنالك من أنماط حية.

إن الحياة، هذه الفعالية المعجبة المدهشة، قد تمت قولبتها من قبل **البيولوجيا التقليدية** داخل من نماذج محدودة لا وجود إطلاقاً لمغايرها. ولقد عمل علماء الأحياء على صياغة تحديد علمي دقيق للسماوات التي تجعل من المادة المتصفة بها تمييزاً بكونها ذات حياة. وهذه السماوات تم استخلاصها من خلال الملاحظة العلمية الدقيقة لما تشترك به كل الكائنات الحية المعروفة وما تختلف به عن جميع أشكال المادة الميتة. إن أهم ما لاحظته العلماء من تمييز في هذه الكائنات أنها كلها جميعاً تشترك في كونها تتصف بعقدرة عارضة على الدخول في تفاعلات تظهر فيها تمتعها بما بالإمكان تسميته **بالذات** أو **الشخصية** أو **الحرية**. تتجلى هذه الشخصية في أي تفاعل يدخل الكائن الحي طرفاً فيه سواء كان هذا التفاعل داخلياً بين الأجزاء والمكونات المكونة له والمتشكل منها أم خارجياً بينه ككل متكامل ووحدة ذات هوية وهن يتنسه التي يحيا فيها. فمكونات الكائن الحي تتكامل فيما بينها بحيث تؤدي المحصلة النهائية لكامل فعاليتها إلى المحافظة على الهوية المميزة له. إن كل مفردة من هذه المكونات التي يتشكل منها الكائن الحي، سواءً غير مريض، تعمل وفق عطف عام لا تفيد عن التقيد التام بتفاصيله والإنضباط المطلق بتأدية الدور المرسوم لها من قبله كجزء من كل. والكائن الحي ككل متكامل يتفاعل خارجياً مع البيئة التي يحيا فيها بما يكفل له الحفاظ على استقلالته ووحدته المميزة له فلا يفقدها على حساب اشتراكه في هذا التفاعل أو ذاك.

ينزع الكائن الحي إلى ضمان محافظته على هذه الاستقلالية والهوية المميزة له بقيامه بما يكفل له البقاء متمسكاً بها؛ لذا تراه يفتدي ويتفلس حتى يكون بإمكانه توفير ما من شأنه

أيصاله إلى أقصى سماح ممكن لانتشار مادته الحية في البيئة التي يحيا فيها والحفاظ على هذا الانتشار لأطول فترة ممكنة من بعد ذلك. والكائن الحي ليس بمقدوره أن يحافظ على هويته لفترة لا نهاية لأمدها لاستحالة تحقق ذلك على قدر تعلق الأمر باستمرار مفرداته المكونة له على أدايتها الوظيفي، بكفاءة وأهلية، طويلاً في ظل الخصائص التكوينية لهذه المفردات والتي تجعل منها محددة بزمان معين المدة لاستمرارها بتأدية مهامها ووظائفها بالوجه الذي يكفل لها القيام بما يُمليه عليها واحداً تجاه الكل المتكون منها. إن هذا العجز التقني الكامن في كسب المعطى التكويني لمفردات الكائن الحي، والذي يُعززه عن الاستمرار إلى ما لا نهاية على حاله كوحدة مميزة متماسكة ذات هوية محددة وشخصية مستقلة وكيان ذي وجود خاص، يتناقض تماماً مع نزوع الكائن الحي إلى المحافظة على هذه الهوية ذات الشخصية المستقلة. إن الحل الذي خرج به هذا الكائن من مأزق التناقض هذا ما بين نزعه إلى البقاء على هويته المفردة المستقلة وعجزه التام عن أن يكفل لمفرداته ما يُمكنها من المحافظة على هذه الهوية تجسّد في اللجوء إلى تقنية التكاثر (التكاثر). إن هذه التقنية لم تكن أساساً شيئاً آخر غير تضاد ذكي للغاية للمأزق الوجودي الذي واجهه الكائن الحي والذي أعجزه عن التقيّد بالنزعة الكامنة في غطلة التكوين والقاضية بأن يُحافظ على وجوده، المتميز بشخصية وهوية، أطول أمد ممكن. لقد ظهرت تقنية التكاثر (التكاثر) لتكون بالأساس عملية استنساخ للكائن الحي يبقى بواسطة منها عاكفاً على وجوده ذي الشخصية المتميزة عبر الاستنساخات المتعددة التي بإمكان هذه التقنية القيام بها. ولقد تحقّق للكائن الوصول إلى ما يضمن له، إلى حد ما، المحافظة على هذه الشخصية في وجه العجز المتميز لمكوناته ومفرداته والذي يحول دون أن يتمكن هو ذاته من البقاء عتفلاً بهذه الشخصية طويلاً. لقد برهنت تقنية التكاثر (التكاثر)، على الرغم من أنها لم تكن دوماً استنساخاً أميناً حافظاً على كل تفاصيل شخصية ودقائق هوية الكائن الحي، على أنها بحق الحل الذهبي لمشكلة الكائن الحي الأساسية والمتعلقة بكيفية تمكّنه من المحافظة على شخصيته واستقلاليته لأطول فترة ممكنة. إذا فصلنا الكائن الحي التقليدي Traditional Living Organism، أي كان حياً، هي تلك السمات التي يتمكّن بواسطة منها من تحقيق النزعة، التكوينية النشوء داخله، والتي تجعل منه تتحلّى فعالياته كلها جميعاً، كما لو أنها كانت عبارة عن برنامج يتم تنفيذه بدقة صارمة، بهدف المحافظة على شخصيته المتميزة وهويته

المستقلة في ببقته التي يحيا بها. لذلك فان سمات الكائن الحي التقليدي الذي هو محور العلوم البيولوجية هي: ١- التقليدي ٢- التنفس ٣- الإحساس ٤- الحركة ٥- التمثيل ٦- التكبير (التكاثر). الا ان هذه السمات لا يجب ان يُصار الى الحكم، استناداً اليها وانطلاقاً منها، وذلك لتقرير ما اذا كان كائن ما حياً أم ميتاً بصورة كونية مطلقة تغادر كل خصوصية وتبطل كل تميز لحالة دون اخرى! ان هذه السمات التي تتميز بها كل أشكال الحياة الأرضية المعروفة من يُبل الإنسان والمدرسة من يُبل علومه البيولوجية يجب ان لا تكون أحكاماً مطلقة ينبغي على كل أنماط الحياة أن تخضع لها وجوباً والا فهي ليست حية بالتالي! ان أهم خاصية للحياة هي تلك النزعة الى المحافظة، بكل وسيلة ممكنة، على الوجود المستقل المتميز لها. وهذا يعمل من التقنيات التي تلمأ اليها من أجل تحقيق نزعتها هذه شأنها خاصاً بها! فليس من شأننا تحديد وتنين وقولية هذه التقنيات وحصرها بحيث لا نسمح بوجود غيرها! ان السمات الست الوارد ذكرها أعلاه هي ما احتاجته الكائنات الحية التقليدية ليستقيم لها أن تحقق نزعتها الى المحافظة على وجودها واستقلاليتها. وهذا لا يُحتّم ضرورة أن تلزم كل أشكال الحياة بهذه السمات عينها حتى يكون بمسئعها أن تصح في فرض شخصيتها المستقلة على الوجود! ان في ما تقدم عبر مدخل للتطرق الى موضوع هام للغاية ألا وهو الأشكال الاخرى للحياة وعلى وجه التحديد أشكال الحياة التي لا تصف بالسمات الواردة أعلاه. ان هذه السمات ترتبط حتماً بالشكل الذي تحوّلت به الحياة على كوكبنا الأرضي هذا فاستطعنا أن ندرکها من خلاله. ولكن هذه السمات لا تعني ان الحياة لا تستطيع الا أن تظهر بها وذلك اذا ما هي اختارت أشكالاً اخرى للتحلي بها غير الأشكال التقليدية هذه! ان أهم صفات الحياة على الإطلاق هي نزعة الكائن الحي الى الحفاظ على شخصيته واستقلالته. وهذين لا يُشترط للحفاظ عليهما أن يُصار الى التقيد بالأشكال البيولوجية التقليدية المألوفة. لذلك فلا ضرورة منطقية هناك لوجوب ان تكون هذه الأشكال هي أنماط التحلي الوحيدة للحياة. ان الحياة لا ينبغي ان تُقرن بالمألوف من الأشكال التي مظهرت بها لأعيننا فتغدو أسيرة هذه الأشكال فتتحدد بها دون أن يكون بوسعها أن تتحلى بأشكال غيرها. لقد غدا الإرتباط الوضعي الوهمي بين الحياة وأشكالها البيولوجية التقليدية قوياً الى درجة بات معها من البديهي أن يُصار الى الحكم باستحالة وجود أشكال اخرى للحياة تختلف عما تم تصنيفه على انها أشكالها الوحيدة التي لا

يمكن الا أن تظهر بها. فإذا استعصى على العلم أن يعثر على أشكال حياة أخرى غير أشكالها المألوفة فإن هذا لا يعني على الإطلاق أن لا وجود إلا لهذه الأشكال وأن لا وجود لأشكال أخرى غيرها! لقد أثبتت مسيرة العلم أن لا صحة للإعتقاد البشري القديم بأن ما هو ذو حياة لا يمكن الا أن يكون مرئياً وذلك عندما تم البرهان بواسطة المجاهر على وجود كائنات حية لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة! أن هذه الكائنات المجهرية تمتلك ذات المواصفات التي تتمتع بها الكائنات الحية المرئية مما يدل على أن لا ارتباط حقيقياً هناك ما بين الحياة وحجم الكائن الحي المتميز بها! كما أن المنطق يُعزّز احتمالية وجود كائنات حية لا يمكن أن تُرى حتى من خلال أقوى المجاهر التي يستطيع التقنية المعاصرة إبداعها. أن انكار وجود هكذا احتمال بأن تكون هناك حياة تخبر مرئية **Invisible Life** ليس مؤسس إلا على دعائم إبستمولوجية واهية!

أن احتمال أن تكون هناك أشكال حياة غير مرئية حتى بأقوى المجاهر التي توسع الإنسان أن يدعيها يبقى قائماً طالما ليس هنالك من سبيل تجريبي لدحض هذا الاحتمال المنطقي! فالحياة قد تتمظهر بالأشكال البايولوجية التقليدية من غير أن يقود ذلك الى وجوب ارتباط تخلي الحياة بهذه الأشكال حصراً. أن تجريد الحياة من صفاتها التي تميزت بها الأشكال البايولوجية التقليدية والتي ظهرت بها على هذا الكوكب من تغذ وتنفس وحركة وتكاثر (تكاثر) لا يعني جعل الحياة كياناً مجرداً **Abstract** لا ينتمي لعالم الوقائع والأحداث! فهذا التجريد لا يعني غير عدم مشروعية الربط الختامي بين الحياة والأشكال التي تتخلّى بها لأعيننا على الأرض.

طاقة الطريقة والأشكال البايولوجية غير التقليدية للحياة البشرية

لقد حفلت عقائد معظم شعوب الأرض يذكر كائنات حية غير بشرية، وليست بحويانية كذلك، ولقد وصفت هذه الكائنات بأوصاف تتناقض مع السمات المميزة للكائنات الحية كما يعرفها البشر. ان أثبات أو نفي وجود هكذا كائنات ذات حياة لا ترتبط بما هو معروف من أشكال بايولوجية تقليدية لا يمكن أن يكون ناجزاً وقاطعاً، بصورة مستوفية لكامل الشروط المعرفية كما حدّتها الأبيولوجيا (نظرية المعرفة)، ما لم يتأسس الإثبات أو النفي على قاعدة تجريبية-اختبارية مادام المنطق يُحوّز نظرياً، من غير ترجيح لهذا أو ذاك، كلاً منهما وذلك لعدم مخالفة أي منهما لقواعده التي يستقيم عليها معرفياً. ان القول بوجود كائنات حية غير مرتبة وغير مجهرية (لا يمكن أن تُرى بواسطة المجاهر) يبقى، كما تقتضي بذلك نظرية المعرفة، أسير كونه احتمالاً جازماً ما لم يتم إيراد البرهان تجريبياً واختبارياً على حقياقية وجود هذه الكائنات الحية *فالقلة المجهريّة Super Microscopic Beings*. ان هكذا برهان بمسئطاع البايواسايكولوجيا الجديدة تقدّمه وبكل يسر وسهولة فكثير من ظواهر البايواسايكولوجيا هي من نحل هذه الكائنات الحية غير البايولوجية. ان ظاهرة البيوت المسكونة وظواهر ما يُسمى بجلوسات تحضر الأرواح توهن وبشكل واضح وبصورة قاطعة على أن هناك كائنات غير مرتبة تتميز بكونها ذات حياة لا تشابه إطلاقاً بينها وبين الصيغ المعروفة لدينا معشر الإنس! ان دراسة وقائع هذه الجلوسات، وذلك عند اقامتها مختبرياً، بإمكانها تسليط الضوء على جوانب كثيرة من غفائ حياة هذه الكائنات التي تغف من وراء حدوث هذه الظواهر. ان هذه الكائنات تتميز بكونها ذات شععية أي انها تمتلك وصفاً هادئاً يُمكنها من التفاعل مع المحيط الخارجي. كما انها تتميز أيضاً بالمرتبطة والتي تبقى عاقلة عليها حتى في حال استعمال أقوى المجاهر في النظر إليها. ولكن هل تعجز عوراتنا اليومية حقاً عن تقديم أمثلة واقعية بمسئطاعها ان تجعل منا نتفهم وجودها الغريب هذا؟ لقد قامت الأجهزة التي أبدعتها التقنية الحديثة بتقديم أمثلة واقعية بوسمها مساعدتنا على تصوّر مُبسّط للكيفية التي تتعلّق بها الحياة في هذه الكائنات. ان تقنية البث-الإستلام الإذاعي والتلفزيوني توهن بشكل تجريبي على ان الصوت البشري بالإمكان ان يُصار الى جعله غير مسموع كما ان الصورة البشرية بالإمكان جعلها غير

مرئية! ان الصوت البشري لا يستحيل وجوده بشكل غير مسموع كما ان الصورة البشرية لا يستحيل وجودها بصورة غير مرئية. ان الأجواء الأرضية محملة بكسَم هائل من الأصوات البشرية غير المسموعة والصور البشرية غير المرئية وذلك بسبب من الأعداد المهولة من محطات البث الصوتي والصورى المنتشرة في عموم الأرض. ان هذه اللاسموعات واللامرئيات دليل على عدم استحالة وجود كائنات غير مرئية بإمكانها ان تُنتج، ما نفهمه نحن بأدراكنا له، صوتاً مسموعاً وصورة مرئية. فإذا كان الإنسان يجد في صورته وصوته في التلغرافون الشيء الكثير مما له علاقة بـه حقيقي به فإن في الصور غير المرئية والأصوات غير المسموعة التي تُنتج بها الأجواء الشيء الكثير أيضاً مما له علاقة بـه حقيقي بالكائنات غير المرئية التي تمتلئ حياة لا تُشابه أشكالها المعروفة لدينا.

ان الاعتقاد بـحتمية التلازم ما بين الحياة البشرية الإنسانية وشكلها البيولوجي التقليدي هو محض هراء! فالحياة البشرية الإنسانية توجد بهذا الشكل البيولوجي التقليدي ولكن من غير أن يعني هذا استحالة ان توجد بأشكال أخرى سواء كانت بايولوجية غير تقليدية أو حتى غير بايولوجية على الإطلاق!

ان الباراسايكولوجيا الجديدة بمقدورها ان تحيي براهين تجريبية-اختبارية، مادتها هي ظواهر الجسم البشري تحت تأثير طاقة الطريقة، على ان الشكل البيولوجي المألوف للإنسان، بفعالياته الفسيولوجية (الوظائفية) التقليدية، لا يمثل الحد النهائي الذي يستحيل تجاوزه والذي لا يمكن العبور من خلاله وصولاً الى أشكال أخرى تتميز بقدرات فسيولوجية خارقة. فظواهر الشفاء الاستثنائي للجروح المتعمد إحداثها في الجسم البشري بما تتضمنه من مناعة فائقة ورد فعل عارق يُدبره الجسم تجاه هذا الإضرار القمدي تيرهن، وبما لا يقبل أي شك وبما يستعصي على كل تشكيك، على أن المذهب القائل بـحتمية التلازم والروابط ما بين الحياة الإنسانية البشرية وهذا الشكل البيولوجي المميز لأفراد النوع الإنساني هو محض خرافة! ان ظواهر الدرأسة تُثبت بكل قوة ان الحدود التي فرضها الشكل البيولوجي التقليدي للإنسان على جانب كبير من فعالياته الفسيولوجية هي حدود وهمية بالإمكان اختراقها والعبور الى ما وراءها وذلك اذا ما استعان الإنسان بما يُمكنه من تحقيق ذلك عبر التزامه بشروط السير على الطريق الى الله وفقاً لما جاءت به الطريقة. لقد انت الطريقة بمفاتيح تُتيح لمن يستعين بها، من بعد الالتزام بشروط

تسليمها هذه المفاتيح له، فرصة الإنطلاق صوب آفاق جديدة لوجوده وحياته وذلك بالانعتاق من أسر هذا الشكل البايولوجي التقليدي الى شكل آخر يمتاز بكونه لا يتقيد بقوانين هذا الشكل بل يكون تقيداً بها باختياره طوعاً لا كرهاً إضافة الى تقيداً بقوانين اخرى تجعل منه قادراً على القيام بما يعجز عنه بشكله البايولوجي المألوف! ان سجل الطريقة حافل برجال توصلوا بواسطة من مفاتيحها ذات الطاقة الفائقة الى تجاوز الحدود التقليدية للشكل البايولوجي المألوف لأفراد الجنس البشري؛ حيث أصبح بإمكانهم إطلاق حياتهم الإنسانية البشرية من أسر تقيدتها بهذا الشكل وجعلها تتخذ أشكالاً اخرى لا علاقة لها من قريب أو بعيد بما هو بايولوجي! ان رجال الطريقة الذين نجحوا في الوصول الى أعلى درجات الانعتاق من حتمية الارتباط ما بين الحياة الانسانية البشرية والشكل البايولوجي التقليدي لأفراد الجنس البشري هم البرهان الجلي على لاحتمية ارتباط الحياة بشكل بايولوجي محدد! فهذا الشكل انما هو واحد من عدة أشكال بإمكان الحياة البشرية ان تتخذها وذلك عند استيفائها شروط تحقيق ذلك. ان الفعاليات فائقة الخارقة التي، بمقتضى امثلة الطريقة القيام بها توهن على ان بإمكانهم الحياة في أشكال غير بايولوجية على الإطلاق، قدرتهم على الحياة، عندما يشاؤون ويختارون، في الشكل البايولوجي التقليدي المميز لهم. ان استاذ الطريقة، بصفاته الغوثية والنبيلة والقطبية، هو البرهان الجلي على ان جسمه البشري هو ليس كل ما بإمكانه جعل حياته تتجلى وتظهر من خلاله!

الروح الإنسانية والبايولوجيا غير التقليدية

تقودنا النتيجة التي انتهينا إليها في الفصل السابق، بالضرورة، إلى وجوب التطرق إلى علاقة الروح بالجسد وهو موضوع أثرتنا تأجيله كثيراً وذلك حتى لا يُصار إلى التعجيل بطرحه ومناقشته من قبل أن تنهياً فرصة ظهوره تلقائياً وبصورة عفوية تماماً. لذا نرى قبل المباشرة باستعراض موجز لهذا الموضوع أن نُحلّد بعض المفاسل الجوهرية لمباحثه المتشعبة وذلك حتى لا يتشعب بنا الأمر بعيداً عن عور بحثنا اعلاء.

١- ان الإعراض يكون التفكير بعدم حتمية الارتباط ما بين الشكل البايولوجي التقليدي وبين الحياة البشرية الانسانية يستلزم ضرورة التشكيك بكون الإنسان قد خُلِق في أحسن تقويم يفغل (هذا الاعراض) عن التدبّر في حقيقة كون اصحاب هذا الاعراض هم/انفسهم قد جعلوا من الإنسان حاملاً بين تقييذين هما روح غلوية يلهمه المنشأ والصفات وجسد أرضي جعلوه مستقرّاً لكل الرذائل ونازعاً إلى اجترار جميع الآثام والشُرور! فلقد بالغ هؤلاء في السمو بالروح الانسانية حتى أوصلوها إلى مقام النسبة والانتساب إلى الله كما وغالى هؤلاء في النزول بالجسد البشري إلى أدنى درجات الخسيف حتى ما عاد يُذكر هذا الجسد الا للتذكير بكونه السبب وراء الشر في هذا العالم! فكيف يحقّ للمتمذهب بهذا للعتقَد ان يُحاسب الباراسايكولوجيا الجديدة ويطلبها بالكف عن الإستمرار في النظر إلى الجسد الانساني الحالي على انه ليس مثال الكمال والجمال حتى تُطالب بتحسينه وتطوير ردود أفعاله ومناعاته!! يا له من تناقض صارخ!

٢- ان هكذا نظرية إلى الإنسان باعتباره كائناً نشائي التكوين لا تصمد أمام الانتقاد المنطقي ناهيك عن باقي الاعراضات الاستمولوجية والتجريبية-الاختيارية التي يوسع العلم المعاصر اتارتها زواياعاً في وجه هذه النظرة الخاطئة التي أرادت بهذه الثنائية (الروح-الجسد) ان تعلّل للبعد الانساني والشر البشري على أساس من كون ما هو خير في الانسان إنما يرجع إلى جزئه الالهي (الروح) وما هو شرير فيه سببه هو جزؤه الحيواني (الجسد)!

٣- ان الانسان لا يحتاج هذه الثنائية ليفسر بواسطة منها سلوكه الخير والشرير، ولكن، اذا كانت الثنائية هذه هي محض عيال ونوهم فهل يعني هذا ان الانسان ما هو الا جسد ليس الا؟ هل توجد للانسان روح بجانب الجسد؟ ام ان الانسان هو روح لا جسد؟
٤- معلوم ان العقل البشري يُسارع الى اعتبار الانسان مكوناً من جسد يراه ويتجسسه بحواسه. فهذا العقل لا يرى هناك ما يلزمه بوجود اضافة جزء آخر لهذا الانسان وذلك ليكون بإمكانه ان يتفهمه ويُعَلِّل تصرفاته؛ محسوساً اذا ما كان هذا الجزء غير قابل لأن يكون مادة خوامه وأجهزة تحسسه بالموجودات.

٥- تقول الطريقة بوجود كيان روحي للانسان وبأن هذا الكيان هو ليس ما يتوهمه معظم الناس عند تفكيرهم بالروح. فهو ليس جزءاً من أجزاء الانسان بل نسخة اخرى منه؛ نسخة لا يمكن ان يراها ولا يستطيع ان يستشعر بوجودها أبداً أي انها تنكر وجود ثنائية تكوينية للانسان فلا تقول مع القائلين بهذه الثنائية ان الانسان عبارة عن جسد وروح. ان وجود الروح، بل توأجدها، مع الجسد لا يجعل منها جزءاً مكوناً له وهذا أمر بديهي ومتضمن بالتعريف. والطريقة لا تقول بأن الروح مع الجسد هما جزءا الإنسان اللذان لا ثالث لهما. فوجود الروح، أو توأجدها، مع الجسد لا علاقة له بحياة وفاعلية هذا الجسد على أرض الواقع الذي لا يحتاج تدخلاً روحياً من جانبها لتفسير وتيسر اموره في دنياه وواقعه. أي ان الروح الانسانية لا دور لها تقوم بتأديته في الحياة الواقعية للانسان التي يكفي هذا الجسد لتمشية امورها المادية. فالروح مُفارقة، يحكم انتمائها لما يتجاوز هذا الواقع الذي لا تمتُّ له بصلة على الاطلاق طالما كان لا علاقة له بجوهرها المأين لما هو مادي محسوس. فكيف يُتوقع منها ان يكون لها أي دور تؤديه في هذا الواقع المادي الذي لم تنشأ عنه ولم تأتِ الا من خارجها؟ فالروح، بخلاف الجسد، لم يصفها هذا الواقع الذي صنع الله منه الجسد عندما خلقه من تراب وماء. لقد ستر الله هذه الروح من خارج هذا الواقع وجعلها ترافق الجسد في رحلته الى الله لا لشيء الا لتكون سفير الجسد الى عالم الغيب والخلود. فالجسد، يحكم منشئه المادي الملموس وجوهره المنتمي لهذا الواقع الفاني، لا يمكن له أن يصل الى الله. لذلك حتم الله على الروح أن تكون النسخة الإنسانية التي بتقديورها ان تصل الى الله. ان الجسد اذ يستحيل عليه ان يغادر هذا الواقع، وذلك لفرط انتمائه الى مادته التي انشأها الله منها، فانه من اليسير عليه ان

يطيع هذه الروح بصمته ويسمها بظاهه المميز له حتى تكون لا شيء سوى نسعة عنه لا تنتمي اليه بل الى منشعها الأزلي فيتمكن بذلك من السفر بوساطتها عبر الزمان الطويل الى الأخرة حيث عالم الأبد. فالبسد يستحيل عليه ان يقادر طينته المحكومة بقوانين هذا الواقع وفيزياته التي تحتم عليه ان يبقى أسره فلا يمكنه ان يعتمد عنه ويتركه. اما الروح فهي لا تنتمي اليه بل الى واقع آخر يفارقه ويفارقه لذلك فانها تعود اليه من بعد مفارقتها لهذا الجسد محملة بما شاء لها حفظها من صحبته ورفقته ان تحصل عليه من خير ومن شر. ان نسعة الجسد الأبدية هذه هي تواة الجسد الأبدى للانسان والذي ليس بمقدوره ان يكون له سواء.

٦- ان هذه الروح لا تنشأ، كمسا يتوهم البعض من أنساع مذهب السـ **Epiphenomenism**، عن الجسد الذي يقوم بتكوينها عبر قيامه بفعالياته، حيث يكون من نتائج هذه الفعاليات نشوء الروح. ان الطاقة التي بمقدور الجسد ان يقوم بإحداثها وإصدارها هي طاقة محدودة للغاية ولا قدرة لها على أن تكون الروح التي تتميز بكونها ذات طاقة عالية جداً. لقد ثبت من خلال الدراسات التجريبية-الإختبارية للباواسايكولوجيا الجديدة ان الظواهر الخارقة لا تنشأ بسبب من طاقة انسانية مزعومة ومتوقعة بل تنشأ عن تدخل طاقى من قبل كائنات او طاقات غير بشرية. ان هذه الحقيقة يمكن فهمها بتذكر واقع كون الطاقة التي يجب توفرها لظهور وحداث هذه الظواهر الخارقة هي طاقة عالية للغاية وبالتالي ليس بمستطاع الجسد البشري إنتاجها وما يعمل بمقدوره، بالتالي، الانادة منها في إحداث الظواهر الخارقة! وكذلك الروح؛ فهي لا تنشأ عن طاقة الجسد المحدود الطاقة أصلاً بل تنحدر من خارج كما ان الظواهر الخارقة لا تنشأ عن طاقة الجسد بل تحدث بسبب من طاقة خارجية لا علاقة لها بالجسد البشري.

٧- ان الروح عبارة عن طاقة مجهولة غامضة لا يمكن على الإطلاق سر كنهها وتحديد ماهيتها وذلك بسبب من عاقبتها الى ما يتجاوز واقعنا المادي هذا الذي نشأ ادراكنا في كنفه وشب عقلاً تحت ظله. ولأنها كذلك، فقد كان محكوماً عليه بالفشل منذ البداية كل جهد معرفي يتوهم أن بمقدوره التوصل بشأنها الى تحديد ما بمقدوره إزالة جانب من هذا الغموض المميز لها وصولاً من ثم الى جوهريتها وذلك بتحقيق النصر العلمي على جهالتنا بخصائصها.

٨- لقد كان من المقدر الحتمي على الإنسان أن يكون جسداً مُصاحِباً بروح تفارقه ولا تنتمي إليه وذلك لأنه محكوم عليه بأن يكون خالداً فلا يموت حتى يجيء يوم الحساب! لذلك فقد صاحبه هذه الروح لتكون نسمة عنه خالدة لا تقنى بقتاله وتبقى من بعده خالدة أبداً. لقد جعل هذا منها كتاباً حافظاً لكل صغيرة وكبيرة من تاريخ الجسد وشاهداً على مسيرته في هذه الحياة الدنيا. فما أشبهها فاعلية وليس جوهراً بالأمواج الكهرومغناطيسية، وفق التعبير المعطوف للفيزياء التقليدية، التي يتم توليدها ومن ثم يُصار إلى تحميلها بالمعلومات وذلك قبل أن يتم بثها صوتاً غير مسموع وصورة غير مرئية عبر محطات الإرسال الراديوي والتلفزيوني ليكون بالتالي مقدور أجهزة الاستقبال المتزيلة استلامها صورة مرئية وصوتاً مسموعاً!

٩- إلا أن مما يجب التأكيد عليه بخصوص الفرق ما بين الروح كنسمة غير مرئية للجسم البشري وبين ما تُستَـثـيه الفيزياء الحديثة بأمواج الليث الراديوي والتلفزيوني، على الرغم من التشابه المرحوح بينهما على قدر تعلق الأمر بكون كل منهما عبارة عن طاقة محمَّلة بمعلومات، حقيقة كون أمواج الإرسال السمعى والمرئى لا تستطيع أن تحتفظ بكم المعلومات الذي حُمِّلته إلى الأبد حيث تتلاشى هذه الطاقة المعلوماتية نور إرسالها وذلك على خلاف الطاقة الحاملة للمعلومات الإنسانية والتي لا تقنى ولا تضيع على مرور الزمن؛ إذ تبقى عاقلة على الرسالة الخالدة التي تحملها وذلك حتى حلول يوم البعث حيث تتحول من صيغتها غير المرئية كنسخة أرشيفية لحياة الجسم الإنسانى في هذه الحياة الدنيا إلى الصيغة النهائية التي تؤهله لدخول عالم الآخرة ليتم تعينه من بعد وفقاً لاحتياجات هذه النسمة الشهادة فيما إلى جهنم وإما إلى الجنة. إن التقنية المعاصرة لم تنجح حتى يومنا هذا في التعلُّس من حاجز المسافة العيانية Macroscopic والذي يُحتَم على المعلومات المُراد حفظها إلكترونياً Electronic Archiving أن يُعْـصـر إلى الاحتفاظ بها بمساعدة وسائط لا مجهزة Non-Chips Microscopic Media من مثل أشرطة التسجيل السمعى والبصرى ورسائق Disks وأقراص مدمجة CD-Roms. إن هذه المعلومات لا يمكن تخزينها من دون وسائط هذه الوسائط غير المجهزة وذلك على خلاف معلومات النسخة غير المرئية للجسم البشرى (الروح) والتي يُحافظ عليها من دون وسائط من مادة مرئية.

١٠- ان تصاحب الجسد والروح، بصفتها نسعة غير مربية للجسد لا يعني تشاؤكهما في تكوين الجسم البشري أو الكيان الإنساني. فالروح لا يحتاجها المرء في حياته الدنيا في هذا العالم وعلى أرض هذا الواقع المادي الذي لا تنتمي اليه مادة ولم تنشأ منه تطورا وارتقاء ولكنه لا يستغني عنها في حياته الآخرة حيث لا يستطيع ان يحيا الا بهذه النسعة الأبدية الخالدة والتي تميزت بظايفه الشعصي حتى ما عادت تُعرف الا بكونها تعود اليه هو على وجه التحديد وليس الى غيره.

تتراجع الروح صاحبةً لنسعتها المربية (الجسم البشري) لا يُحتّم ضرورة ان يكون لوجودها هذا دور يجب عليها ان تقوم بتأديته في هذه الحياة الدنيا؛ دور بالامكان استشعاره وتلمسه وتحسسه. فالواقع يشهد بأن هذا الجسد لوحده يكفي لتفسير وفهم كامل فعاليات الانسان؛ مألوفها وخارقها! ان الفعاليات البشرية الخارقة عند النظر اليها من زاوية النظر الوحيدة التي تجعل بالامكان النظر اليها على حقيقتها الحقة سوف يتم رؤيتها من ثَم على انها فعاليات ظواهر عارقة طاقتها غير بشرية ومادتها التي تُحلّي تأثير هذه الطاقة هي مادة بشرية.

القرآن العظيم والماضي الانساني السحيق

لقد أخطأ أولئك الذين ظنوا ان تفسير التناقض في السلوك البشري، تأرجحاً ما بين الخير والشر، يكمن في خلقة هذا الإنسان التي جُعل عليها عندما كوّنه الله من قسمين متضادين متنافرين هما جسده المادي المنشأ وروحه الإلهية الأصل. فالإنسان تمجاده يقوى متناقضة بسبب من هذا **العضد الكوني** في خلقتة بين روح نورانية تنزع به الى فعل الخير وجسده **ظلماني** يجتج به الى إجواح الشر. ويمكن خطأ المتعلمين بهذا المذهب هو في النظر الى الروح من زاوية تشاركها مع الجسد في تكوينه، وهو أمر لا يستند دليل قاطع من نص مُنزل أو منطوق مُعول عليه. ان الروح لا توجد في الجسم كما يوجد فيه الدم مثلاً ولا حتى كما يوجد داخله الهواء. فالروح تتواجد مع الجسم البشري في ذلك الخير من المكان الذي يحتله ويشغله. لقد بين القرآن العظيم الأمر بما لا يحتمل تأويلاً، يخرج بنا عن حادة النص المستقيمة ويتجاوز حدوده الآمنة القوية، فأرجع مسألة خلق الإنسان الى هذا الواقع المادي وذلك عندما كشف عن الماضي الانساني السحيق الذي تشكّل في غابر الأزمان يخلّق الله للإنسان من تراب هذا الواقع المادي وماءه وطينه. فلم يرد في القرآن العظيم ما يُستدل به على ان هناك أصلاً آخر للإنسان غير طينه وترابه وماله! ان **تليد القرآن العظيم** بقلوب مفتحة لا أقفال عليها يهدي العقول الى ادراك هذه الحقيقة البسيطة التي أوجزها هذا الكتاب الإلهي للمُحكّم في بعض كلمات، هي تمام الحكمة البالغة وفصل الخطاب، وذلك عندما يبين، بكل جلاء وسطوع، ان الإنسان قد خلق من تراب وطين وماء هذا الواقع المادي فحسب. وفيما يلي جرد بكل الآيات الكريمة التي وردت في القرآن العظيم بخصوص خلق الانسان والتي توضّح بما لا يقبل الشك والتشكيك ان الله قد خلق الانسان من هذا الواقع المادي وانه قد أرجع هذا الخلق الى مجرد عناصر ثلاث هي الماء والتراب والطين. تدبر الآيات الكريمة:

﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(آل عمران: ٥٩)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ لَعَنَى آجَلَ وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾. (الألعام: ٢)

﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾. (هود: ٦١)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. (الحجر: ٢٦)
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.
(الحجر: ٢٨)
﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾. (طه: ٥٥)
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾. (المؤمنون: ١٢)
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا آلَتْكُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾. (الروم: ٢٠)
﴿وَالَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾. (السجدة: ٧)
﴿وَوَلَّهُ خَلْقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾. (فاطر: ١١)
﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾. (الصافات: ١١)
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾. (ص: ٧١)
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾. (النجم: ٣٢)
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾. (الرحمن: ١٤)
﴿وَوَلَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾. (نوح: ١٧)
﴿وَوَلَّهُ خَلْقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾. (فاطر: ١١)
﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ لَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾. (يس: ٧٧)
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾. (المؤمنون: ١٣)
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.
(الحجرات: ١٣)
﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾. (السجدة: ٨)
﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾. (النجم: ٤٥-٤٦)
﴿أَلَمْ يَكُنْ لُطْفَةً مِنْ رَبِّي يُمْنَى. ثُمَّ كَانَ عِقَّةٌ لِمُخْلَقٍ لَسَوَى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنْثَى﴾. (القيامة: ٣٧-٣٩)
﴿وَإِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. (الذَّهْر: ٢)
﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾. (المُرْسَلَات: ٢٠-٢١)
﴿قَلِيلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُهُ﴾.

(غَبَس: ١٧-١٩)

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ. يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.

(الطَّارِق: ٥-٧)

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقٍ﴾. (الْعَلَق: ٢)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.

(النِّسَاء: ١)

﴿اَكْفَرَتْ بِالذِّي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ لَمْ مِنْ نَعْفَقَةٍ لَمْ سَوَالِدَ رَحَلًا﴾. (الكهف: ٣٧)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ لَمْ مِنْ نَعْفَقَةٍ لَمْ مِنْ عِلْقَةٍ لَمْ يُخْرِجَكُمْ مِطْلًا﴾.

(المؤمن: ٦٧)

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. (الأنبياء: ٣٠)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(النور: ٤٥)

الأصل الإلهي للروح البشرية

ولكن، يحق للمرء أن يتساءل بخصوص هذه *الحقيقة الثابتة* كيف يكون عقدها أن تصمد في وجه قوانين هذا الواقع صموداً يجعل منها مؤهلة للوصول مسألة إلى يوم القيامة؟ أن القوانين التي يتشكل منها هذا الواقع قد جعلها الله سبباً مسلياً على رقاب جميع مكوناته؛ والإنسان منها طالما كان مخلوقاً طبيعياً يجري عليه حكمها كما يجري على غيره من خلق الله من الممتلئين لهذا الواقع المادي. فإذا كان ذلك كذلك فكيف تصل هذه *الحقيقة الطبيعية* بكل ما حملته من آثار سنوات حياة صاحبها الإنسان سائلة إلى يوم الحساب؟ إن الموت ثانوي يجعل منها ترجع إلى أصلها الثنائي فلا يبقى منها شيء غيره، فكيف بالتالي يكون عقدها حمل الأمانة وتبليغ الرسالة وهي لا علاقة لها بالخلود والأبدية؟ أن كون الإنسان مخلوق طبيعياً يجعل من المستحيل منطقياً أن يكون له وجود دائم أبدي حتى يوم القيامة. إن الإصرار بأن الإنسان مخلوق طبيعياً، ليس إلا، والإيمان بأن يوم القيامة حقيقة واقعة لا محاولة بوجهاً التفكير بضرورة أن يكون هناك شيء آخر غير هذا الجسد الثنائي الفاني الذي لا يمكن على الإطلاق أن يكون سفيراً للإنسان إلى عالم الأبد والخلود طالما استحالة عليه أن يتخلص من رتبة الأسر الذي يزرع تحت ثمره بسببه من انتمائه المطلق وخضوعه التام لهذا الواقع المادي الذي نشأ عنه لا عن غيره.

إن هذا الشيء الآخر يجب أن يكون خالداً أبدياً غير فاسد ولا تجري عليه أحكام هذا الواقع المادي ولا يخضع لقوانينه التي تُعتمد على ما هو مادي أن يكون فانياً غير خالد. ولأنه يجب أن يكون كذلك فلا يمكن أن يكون عنصراً من عناصر هذا الواقع المادي الذي لا ينتمي إليه إلا ما تتناقض صفاته وصفات هذا الشيء الآخر. إذاً لابد وأن يكون أصل هذا الشيء الآخر غير هذا الواقع المادي ولا بد أن يكون بالتالي إلهياً بالضرورة وذلك لأن لا وجود لما هذه هي صفاته، من أبدية وخطود واستعصاء على الموت والفناء، إلا إذا كان إلهياً أصلاً. إن هذا الشيء الآخر الذي يجب أن يتواجد مع الجسم الإنساني حتى يكون نسيجه الأبدية الخالدة غير الفانية والتي تؤهله للوصول، بها لا يغيرها، سالماً إلى يوم الحساب يجب أن يكون من الله لا من غيره طالما استحالة على غير الله أن يتصف بصفات الخلود والديمومية والبقاء الأبدي. إن *النشأة الأولى* كانت من بكرة مادية هي ماء الأب ومادة الأم وكذلك *النشأة الأخرى* فانها يجب أن تكون من بكرة،

هي الأخرى. وحيث لا بذرة مادية تستطيعها أن تقاوم وتمسك في وجه قوانين الواقع المادي التي تقضي بالموت والهلاك على كل شيء حي، ناهيك عن قدرتها على تجاوز الفناء بالمعنى الإلهي قبل إشراف يوم القيامة حين ينشئ كل من عليها (الأرض)، فلا بد من أن تكون هناك بذرة إلهية تمثلورها الصمود في وجه الموت قدرتها على تجاوز فناء الصخرة يوم ينفخ في الصور.

وهذه البذرة الأبدية هي الروح التي نفثها الله في آدم من روحه والتي هي شاهد الله بينه علينا. فالروح الإنسانية هي من روح الله لأنها لا يمكن أن تكون إلا كذلك وذلك حتى يستطيع بها الإنسان أن يصل إلى يوم الحساب سالماً من البلى والتلف والفناء. لقد أورد القرآن العظيم هذه الحقيقة وذلك عندما جاء في سياق حديث الملائكة الأعلى أن الله يصدد خلق إنسان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلِكِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ. إِنْ يُوحَىٰ إِنِّي إِلَّا أَنَا فَذِيرٌ مُّبِينٌ. إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَلَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٦٩-٧٢). إن هذا النفخ في الجسد الإنساني المسمّى قد جعل من الإنسان يحفل بالشيء الآخر الذي سيتمكن به من الوصول إلى الأخرة سالماً من آثار قوانين الواقع المادي الذي يحكم على الجسد بما لا قدرة له على عدم التقيد به موتاً وهلاكاً وتحللاً إلى تراب. إلا أن هذا الشيء الآخر لن يبلغ إلهياً من بعد النفخ كما كان من قبله. فهو من بعد النفخ سوف يبدأ بالتسجيل الحر في تفاصيل مسرة حياة الإنسان فيتشكل وفقاً لها ويجري تحميله بما تحويه من مفردات جملة وتفصيلاً. وهذا يجعل من الروح المسالمة المحتوية عند شروعها في العمل وهي من قبل في الأصل إلهية الفاعل.

الروح الانسانية والبعث من بعد الموت!

لنستدبر الآيات الكريمة: ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٥٥)، ﴿وَقُلْ لَهُ أَتَيْتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (نوح: ١٧-١٨). تُبين هذه الآيات الكريمة ان البعث من بعد الموت يعني الخروج من تراب هذه الأرض مرة اخرى كما عرجنا أول مرة يوم بدأ الله خلق الإنسان من طين. أي ان **الخلق الثاني** للإنسان سوف يتم بتراب الأرض التي منها خلقنا أول مرة. ولكن، كيف يكون مستطاع هذا التراب ان يتحول في ثوانٍ قليلة بشراً ليس عديم الذاكرة أبيض العقل بل انساناً هو الإنسان الذي سبق وأن مشى على هذه الأرض من قبل؟ كيف يكون بوسع هذا التراب ان يتميز أعداداً هائلة من البشر الذين يتميز واحد منهم عن الآخر بماضيه الذي لا يمائله ماضي آخر على الإطلاق؟ كيف سيتحول هذا التراب المتماثل المتشابه الحيادي عديم الهوية ليصبح أعداداً مهولة من البشر غير المتماثلين الذين لا يشبه واحد منهم الآخر إطلاقاً؟ لماذا أكد الله على هذا الخروج من تراب الأرض ولم يجعل من البعث خلقاً من عدم؟ لماذا يستلزم خلق الإنسان ثانية ضرورة عرجه هذا من تراب هذه الأرض؟ كيف سيتحول هذا التراب الثاني للرائل بشراً خالدين أبداً لا يموتون؟ هل ان خروج الإنسان مرة ثانية من التراب يعني تحول التراب الذي آل بموته اليه بشراً من جديد؟ هل يتحول هذا التراب عينه ليصبح انساناً آخر حياً أبداً خالداً لا يموت؟ هل الخروج هو بعث لهذا التراب المقبور أم انه تحول لأي تراب من هذه الأرض كائناً ما يكون من دون تخصيص؟ وما الضمانة ان يبقى من الإنسان من بعد موته تراب يخص جسده الذاتي المتحلل؟ أين ملايين القبور التي اندرست على مر السنين وتناثر تراب أجساد أصحابها؟ أم ان الأرض سوف تبذل غير الأرض؟ هل يعني هذا ان تراب الأرض سوف يتبدل هو الآخر فيصبح تراباً عارفاً بمقدوره ان يخرج انساناً عارفاً خالداً؟ هل ان الحياة الأبدية للإنسان من بعد البعث والنشور تقوم على أساس من هذا التراب الخسارقي؟ ولكن هل يكون مستطاع تراب الأرض الجديدة ان يُفسّر أيضاً خروج مئات الملايين من البشر غير المتماثلين من مادته المتماثلة؟ ولكن اذا كان البعث يسبقه دمار كل شيء مخلوق بالصدقة والطوي فكيف يكون بمقدور التراب الجديد ان يتحول بشراً ارثي مساحي مرتبط بتراب الأرض

القديم ١٢ فإذا كان على التراب القديم ان يقنى بحلول الساعة وبدء يوم القيامة فكيف يتأتى اذا للبشر كلهم أجمعين ان يفرحوا من تراب جديد لم تتحول أحسادهم، عند موتهم ومحلهم، اليه ١٢ هذا فيض يسر من فيض غزير من الأسئلة ذات الصلة بمسئلة الإنسان كما جاءت بخبر عنه الوثيقة الدينية. فهل يكون مقدورنا ان نستحصل من هذه الوثيقة عينها إجابات على مثل هذه الأسئلة التي بمسئلات أي منها تهديم أي ببيان معرّف يستند الى فهم مبسّر للمستقبل البشري على ضوء تأويل آيات القرآن العظيم وفقاً لأية قاعدة تشدّ عن القاعدة الأساس التي أرساها حضرة سيدنا أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: **(القرآن يفسّر نفسه بعضه بعضاً)** ؟ لتدبر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا مِنْ سَمَاءٍ مِّنْ مَّاءٍ فَآخِياً بِهِ الْأَرْضُ تَعْدُ مَوْتَهَا﴾. (البقرة: من ١٦٤)
 ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لِنَعْلَمَنَّهُمْ كَذِبُونٌ﴾. (الأعراف: من ٥٧)
 ﴿وَلِلَّهِ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَآخِياً بِهِ الْأَرْضُ تَعْدُ مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. (النحل: ٦٥)
 ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. ذَلِكَ بِأَنَّ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْتَغِي مَن فِي الْقُبُورِ﴾. (الحج: من ٧١، ٦٥)
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَكِيمٌ﴾. (الحج: ٦٣)
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّهِوْراً. لِيُخَيِّبَ بِهِ بَلَدَةً مَّيْتاً﴾. (الفرقان: ٤٨ - من ٤٩)
 ﴿وَلَيُنَبِّئَنَّ مَن نُّزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَآخِياً بِهِ الْأَرْضُ مِن تَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾. (التكوير: من ٦٣)
 ﴿وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ تَعْدُ مَوْتَهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ﴾. (الروم: من ١٩)
 ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُخَيِّبَ بِهِ الْأَرْضَ تَعْدُ مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. (الروم: من ٢٤)

﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (الروم: ٥٠)

﴿وَالَّذِي أَلَدَى أَرْسَلُ الرِّيحَ مُثِيرٍ سَحَاباً فُسْقَانَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾. (فاطر: ٩)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾.

(فاطر: من ٢٧)

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾. (يس: ٣٣)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الَّتِي تَرَى الْأَرْضَ خَاشِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (الصافات: ٣٩)

﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ﴾.

(الزخرف: ١١)

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرَّبُ مِنْ أَرْيَاحٍ آيَاتٍ يَقُومُ يَفْقَهُونَ﴾. (الجالية: من ٥)

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾. (ق: ٩-١١)

﴿إِذْ عَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا تَكْوِيمَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾.

(الحديد: ١٧)

تُمَثِّلُ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ مَا بَيْنَ إِحْيَاءِ اللَّهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى. كَمَا وَتَبَيَّنَ أَيْضاً أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَفِي اسْلُوبِ مُشَابَهَةِ لَتَقْنِيَةِ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ بِإِنزَالِهِ الْمَاءِ مَطَرًا عَلَيْهَا. أَيْ أَنَّ الْمَوْتَى أَوْ الرِّجَالِ الَّذِي أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ الرِّجَالِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ سَوْفَ لَنْ يَكُونُ هُوَ لَوْحَدِهِ مَصْدَرُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ جَدِيدٍ يَوْمَ الْبَعْثِ! فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَوْمَهَا سَوْفَ يُخْرَجُ مِنَ الْأَرْضِ بِمَا يُشْبِهُ خُرُوجَ النَّبَاتِ بِالْمَطَرِ مِنَ الْأَرْضِ. وَلَكِنْ مَا الْمَطَرُ الَّذِي سَيَتَكَثَّرُ بِخُرُوجِ الْمَوْتَى عَنْ مَوْتِهِمْ وَتَحْيَا مِنْ مَادَّةٍ مَيِّتَةٍ إِلَى أُخْرَى حَيَّةٍ خَالِدَةٍ أَبَدًا؟ لِنَتَذَكَّرَ أَنَّ الرُّوحَ الْإِنْسَانِيَّةَ قَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لَتَكُونَ أَرْضِيًّا يُؤْتِي سِرَّةَ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ! إِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الرُّوحَ الْبَشَرِيَّةَ هِيَ الْمَاءُ (مَاءُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ) الَّذِي سَوْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى مِنَ الْبَشَرِ الَّذِينَ أَصْبَحُوا تَرَابًا. فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا يَوْمَ

الخروج هو إنتاج فعل هذه الروح في تراب الأرض الجديدة! ان تراب الأرض الجديدة كفيل يجعل الإنسان ذا جسد حي خالداً أبداً والروح الإنسانية، التي سبق وإن توصلنا الى حقيقة كونها خالدة بيسير من أصلها الإلهي، سوف تجعل من هذا الجسد الحي الخالد يتشكّل وفق ما كانت هذه الروح قد حُمِلت به من معلومات حقّ عليها ان تحملها عندما كانت متواحدة في الحياة الدنيا مع الجسد الفاني الذي عاد تراباً من بعد الموت! ان الروح البشرية سوف تتواجد مع الجسد الجديد لا كما كانت في تواجد مع الجسد البشري القديم ولكن كما يتواجد المطر مع البذرة في ثوبها الجديد: شجرة كانت أم عشباً أم زهرة! اي ان الروح هذه المرة سوف تدخل في تفاعل مع الجسد قيد الخلق بحيث تكون نتيجة هذا التفاعل زوال وجودها المتميز من بعدما قامت هي أيضاً بإزالة الوجود المتميز للتراب الجديد فتحوّل كل منهما سوية الى هيئة اخرى لا علاقة لها بأصلها الإلهي: التراب الجديد والروح البشرية! ان الإنسان الجديد يوم البعث لن يكون جسداً مجتاً او روحاً صيرفاً بل جسداً جديداً لم يسبق وإن ظهر من قبل على سطح الكرة الأرضية؛ جسداً تراي-روحي الأصل! فتراب الأرض الجديدة سوف يقدم المادة الخام للحياة التي ستتكلّل الروح الإنسانية باعادة صياغتها وفقاً لما حُمِلت به ليتم تشكيلها من ثم جسداً جديداً مؤهلاً للحياة الأبدية!

لنتدبر الآيتين الكرمتين التاليتين: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرْتُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبْدَلْتُكَ رُوحَ الْقُدُسِ قَلْبُكَ فِي الْفَهْمِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْيِ قَتْقُوحٍ فِيهَا فَيَكُونُ طَيْرًا بِأَذْيِي﴾ (المائدة: ١١٠)، ﴿أَلَمْ أَلْهِمْ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَنُفِّخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٤٩). ان في خلق المسيح من الطين كهية الطير ثم نغمه فيه ليكون طيراً بإذن الله برهاناً على صواب ما ذهبنا اليه في تدبرنا الآيات الكرمة التي يثبت تفاصيل بعث الموتى يوم النشور. فالطير الذي خلقه المسيح بإذن الله اشترك في عملية خلقه تلك كل من الطين ونفس المسيح. ولقد فقد كل من الطين ونفس المسيح وجوده وهويته ومادته وذلك بتفاعلهما سوية لتكوين الطير الذي خلقه المسيح بإذن الله. ان ما حدث في تحول الطين ونفس المسيح طيراً بإذن الله شبيه عما سيحدث يوم البعث عندما يشترك تراب الأرض الجديدة وروح الإنسان في خروج الإنسان الخالد: انسان الأخرى!

الإنسان اليوم الآخر سوف يتم خلقه من عنصرين اثنين يزولان من بعد تفاعلها سوية. وهذا التفاعل لن يستغرق غير ثوانٍ معدودات كما لم يستغرق خلق المسيح للطير بإذن الله سوى ثوانٍ قليلة. فالرحلة الى **الإنسان القيامة** هي غير الرحلة الى انسان الدنيا الذي استغرق الوصول اليه ملايين السنين من عمليات تخليق مستمر تتابعت حلقاتها عبر أطوار لا سبيل للإحاطة بها حصراً وتحديداً. لقد قدم المسيح بخلقه الطير من الطين بإذن الله دليلاً كهرمياً - اختصارياً - قاطعاً على ان الله سوف يبعث من يموت يوم النشور.

الا ان العودة الى الحياة من بعد الموت ليس من الضروري ان يقتصر حدوثها على البعث يوم النشور! فقد يبعث الله من مات ويقيم من تراب هذه الأرض وذلك من قبل ان تُستبدل بالأرض الاخرى الجديدة! تدبر الآيات الكريمة التالية:

﴿أَوْ كَأَنَّا بِيَدَيْ مَرْءٍ قَرِيْبَةٍ وَهِيَ خَاطِبَةٌ عَلَىٰ غُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ جَمَازِكَ وَانْجَحَّتْ آيَةُ لِلنَّاسِ وَالنَّظَرَ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (البقرة: ٢٥٩)

﴿وَأَنِّي أَخْلَقُكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّصُ الْقَوْمَ بِلِزْنِ اللَّهِ وَأَلْبَسُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِيهِ يُبَوِّغُكُمْ﴾. (آل عمران: من ٤٩)

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ لِمَ تَعْبُدُنِي وَعَلَىٰ وَالِدَيْكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكُنُّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَذَا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَسْبِيحُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْقَوْمَ الْقَوْمَ بِلِزْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. (المائدة: ١١٠)

ان الله قادر على ان يُقيم من هذا الغراب، سواء كان تراب قبور ام غابات، انساناً مات من قبل وذلك من دون ان يستدعي ذلك مزج روحه بهذا التراب كما لابد وان يحدث يوم الحساب. ان إرجاع الله انساناً قد مات وذلك بخلقه له مباشرة من تراب هذه الأرض على نفس الشكل الذي كان عليه قبل الموت كقول بعمل الله لروح هذا الإنسان تعود اليه من البرزخ وذلك لتباشر من جديد مهام عملها الذي خلقت لأجله فتقوم بتوثيق سيرة الحياة الجديدة لجسده الثاني! ان الروح يخرجها يوم القيامة بتراب الأرض الجديدة تفقد وجودها كما يفقده ذلك الغراب وذلك في تشاركهما سوية في خلق الله للإنسان ذلك اليوم. أما الإنسان المعاند للحياة في هذه الحياة الدنيا فانه لا يفقد روحه في عملية اعادته الى الحياة. اذ لا تقوم الروح هنا الا بتشكيل التراب وفق ما كان عليه صاحبها قبل موته، ولا تفقد وجودها الذي هو رسالتها لقيامها بممارسة دورها التوثيقي من جديد!

لقد نفخ الله في الإنسان الأول (آدم) من روحه كما نفخ في غيره من البشر فلم يتميز آدم بذلك النفخ عن غيره من البشر الا بكونه أول من نفخ الله فيه من روحه. والآن، اذا كان الله ينفخ في الانسان من روحه وذلك في مرحلة من مراحل خلقه في بطن امه وهو بعد جنين فلماذا لا نفخ ان نفخ الله في آدم (الإنسان الأول) من روحه كان أيضاً وهو بعد لما يزل جنيناً في بطن امه؟! لماذا نحتاج الى الظن بان الله خلق آدم من الطين كهية الإنسان ثم نفخ فيه من روحه؟! ان خلق المسيح من الطين كهية الطير ثم نفخ فيه ليكون طيراً بإذن الله هو ليس كخلق الله لآدم من طين ونفخ فيه من روحه! ان الله يستطيع ان يجعل الحياة تدب في فخال من الطين او الحديد على هيئة البشر فيصبح انساناً لا فرق بينه وبين أي من أبناء آدم! الا ان قدرة الله هذه على خلق انسان من فخال انسان لا تعني ان خلق الإنسان قد تم على هذه الشاكلة! لقد أراد المسيح بمعجزة خلق الطير من طين بإذن الله ان يبرهن لبني اسرائيل على خطأ ما ذهبوا اليه بانكارهم البعث من بعد الموت بحجة استحالة القيام من بعد التحلل الى تراب بالموت! ان الله لم ينفخ من روحه في فخال من طين على هيئة الإنسان لتدب فيه الحياة! لما الله نفخ من روحه في الإنسان وذلك استكمالاً لخلقته كائناتاً غير حيوانية مستطاعه الوصول اليه بأمان والمبور الى الآخرة سالماً من كل نقص! فالحياة لم تدب في آدم بنفخ الله فيه من روحه!

ان ما دب فيه بفتح الله فيه من روحه هو بدء عمل نظام توليق مسيرة حياته كتاباً لا بهادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ۱

لقد كشف النقاب في القرآن العظيم عن طبيعة الدور الذي تقوم به الروح الانسانية في تدوين وتسجيل وحفظ وتوثيق وأرشفة مسيرة حياة الانسان في هذه الحياة الدنيا التي يقضى فيها الجسم الانساني وتبقى نسخته غير المادية (روحه) خالدة أبداً عما حُلت به من رثائق ومعلومات تحافظ عليها من أن يسيبها أي ضرر حتى يجيء يوم الحساب؛ ذلك اليوم الذي سينتهي فيه وجودها بتفاعلها مع تراب الأرض الجديدة لإعادة تشكيل جسم صاحبها ليتجهز للعرض الأكبر وليشهد الحساب الأعظم. الا ان القرآن العظيم لم يقل بأن الروح الانسانية هي أداة التوثيق الالهي الوحيدة؛ فلقد ذكر الله في كتابه العزيز ان ملائكة هناك تكتب ما يقول الانسان وتدون كل صغيرة وكبيرة في كتاب شاهد على كل انسان يلزمه في عُنقه. تدبر الآيات الكريمة:

﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

(الزُحُف: ٨٠)

﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾. (الزُحُف: من ١٩)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلِمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدُنْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. (ق: ١٦-١٨)

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. (ق: ٢١)

﴿لِي صُحُفٌ مُّكَرَّمَةٌ. مَرْفُوعَةٌ مُّطَهَّرَةٌ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾. (عبس: ١٣-١٦)

﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَكْتُبُونَ مَا تُفَلِّحُونَ﴾. (الإنفطار: ١٠-١٢)

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾. (الطارق: ٤)

﴿إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُبُونَ مَا تُمَكِّرُونَ﴾. (يونس: من ٢١)

كما ان الله لم يجعل من توثيق مسيرة حياة الانسان متوطناً بمن كلّفهم من رُسُلِهِ المتلطفين والمتلطفين عن اليمين وعن الشمال فقط. فلقد ذكر القرآن العفوسم ان الله بنفسه يقوم بكتابة اقوال الانسان وذلك بتوثيقه لمسيرة حياته. تدبر الآيات الكريمة:

﴿وَقُلْهُ يَكْتُوبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾. (النساء: من ٨١)

﴿كَلَّا سَتَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾. (مریم: من ٢٩)

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا تَفْرَانِ يَسْتَبِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾.

(الأنبياء: ٩٤)

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ

مُبِينٍ﴾. (يس: ١٢)

﴿وَوَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَالِيَّةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا. هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا

كُنَّا نَسْتَنبِغُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (الجاثية: من ٢٨-٢٩)

ولقد ذكر الله أيضاً أن هناك وثيقة أخرى تضم النسخ الوثائقية كلها جميعاً هي أم الكتاب: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩). لهذه الوثيقة الإلهية العظمى هي حراسة الأسرار الإلهية التي لا اطلاع لأحد من خلقه عليها إلا بإذن الله. وهي حيث يحفظ الله أصول الوثائق ونسخها التي تم تعديلها محو وإثباتاً. فهي حيث تجتمع الشهادات الوثائقية التي تسجل مسار الخلق وسيير الخلائق وأقدار المخلوقات ووثائق أعمال البشر وصحف القلورن التي هي وثائق الله الشاهدة على عباده الذين غفر لهم فعصى من سيئاتهم ما لم يرد الله الإبقاء عليه إكراماً منه لهم على حسن إنبائهم وصدق توبتهم. فما الله عنده أم الكتاب، الوثيقة الإلهية العظمى التي لا تمحو فيها على الإطلاق فهي الوثيقة الشاهدة على كل الوثائق والمهيمنة عليها جميعاً. فالوثائق التي يحمو الله فيها ما يشاء من ذنوب وسيئات عباده الذين تابوا إليه فغفر لهم، والتي أصبحت، من بعد هذا المحو بحالية من كل إشارة، من قريب أو بعيد، إلى ما تقدم من ذنوبهم وتآخروا، هي غير تلك الوثيقة الأم التي تحوي الوثائق الأصلية ونسخها المعدلة. فأم الكتاب هي الوثيقة الإلهية العظمى التي تحوي الوثائق الإلهية كلها جميعاً؛ تلك الوثائق التي جعلها الله سجلات لا تغادر صغيرة ولا كبيرة مما يحدث في الكون إلا وأحصته. تدبر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا قَرَأْنَا فِي كِتَابِ

مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَلْمِ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾. (الأنعام: ٣٨)

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

(الأنعام: ٥٩)

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. (هود: ٦)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. (الحج: ٧٠)

﴿وَمَا مِنْ غَالِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. (النمل: ٧٥)

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَفْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. (سبا: ٣)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾. (يس: ١٢)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾. (النبا: ٢٩)

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَفْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. (يونس: ٦١)

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهذا الْكِتَابِ لَا يَغَارُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّهُمْ رَبُّكَ أَحَدًا﴾. (الكهف: ٤٩)

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْصِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. (المؤمنون: ٦٢)

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾. (الزمر: ٦٩)

﴿وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾. (الجنات: ٢٨)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ قَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَعْتَرٍ﴾. (القمر: ٥٢-٥٣)

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ أَ كِتَابِيَّةٍ﴾. (الحاقة: ١٩)

﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً﴾. (الحاقة: ٢٥)

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ﴾. (التكوير: ١٠)

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ. وَمَا أَدرَاكُهُ مَا يَسْجُونُ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾.

(المطففين: ٧-٩)

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّينَ. وَمَا أَدرَاكُهُ مَا عِلِّيُّونَ. كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾.

(المطففين: ١٨-٢٠)

﴿فَلَمَّا مَنَ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا سَعِيرًا﴾. (الإنشقاق: ٧-٨)

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا. وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾.

(الإنشقاق: ١٠-١٢)

﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. (الزُّلزال: ٦-٨)

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسمِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. (الإسراء: ٧١)

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمْنَاهُ طَائِفَةٌ فِي عُتُقِهِ. وَلَنُخْرِجَنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا. أَقْرَأْ

كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَسِيرًا﴾. (الإسراء: ١٣-١٤)

الخلق من عدم: خرافة مازجها وهم!

عند تدبرنا الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها ذكر الخلق فاننا لن نجد ما يُعزِّز طرح البعض من مُفسري الوثيقة الدينية من الذين توهموا ان الخلق قد تم من غير ما شيء وانه حدث بتحول عدم الى وجود! لتدبر الآيات الكريمة:

﴿وَلِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (النور: ٤٥)

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ زَوْجُكِ قَدِيرًا﴾. (الفرقان: ٥٤)
 ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾. (الزمر: ٦)
 ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ. وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾. (الرحمن: ١٤-١٥)

﴿كَذَٰلِكَ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَلْمُزُونَ. فَلَا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَنَاقِدُونَ. عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ﴾. (المعارج: ٣٩-٤١)
 ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾. (النساء: ١)

﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (آل عمران: ٥٩)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ﴾. (الأنعام: ٢)
 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. (الحجر: ٢٦)
 ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. (الحجر: ٢٨)

﴿وَاتَّخَذَتْ بِإِلَهِ خَلَقَتْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾. (الكهف: ٣٧)
 ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾. (طه: ٥٥)
 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾. (المؤمنون: ١٢)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ﴾. (الروم: ٢٠)
 ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾. (السجدة: ٧)
 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾. (فاطر: من ١١)
 ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾. (الصافات: ١١)
 ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾. (ص: ٧١)
 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾. (فاطر: من ١١)
 ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾. (يس: ٧٧)
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.
 (الحجرات: ١٣)
 ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾. (النجم: ٤٥-٤٦)
 ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةٌ مِنْ مَتْنٍ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عِلقَةً فَخَلَقَ نَسْوَی، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
 وَالْأُنْثَى﴾. (القيامة: ٣٧-٣٩)
 ﴿وَإِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. (الدھر: ٢)
 ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾. (المزلات: ٢٠-٢١)
 ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُهُ﴾.
 (عبس: ١٧-١٩)
 ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَاقِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.
 (الطارق: ٥-٧)
 ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾. (العلق: ٢)
 ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.
 (النساء: من ١)
 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾.
 (المؤمن: من ٦٧)
 ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِهِ فَتَفْخُ فِيهَا فَيَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِيهِ﴾.
 (المائدة: من ١١٠)

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ يَسِيءِ إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. (آل عمران: ٤٩)

نجد واضحاً كل الرضوح في هذه الآيات الكريمة ان ليس هنالك من اشارة الى حدوث خلق من العدم! ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطُّور: ٣٥). فكل مخلوق قد تم خلقه من مخلوق سابق قبله وما من مخلوق يُخلق من غير شيء! فكل دابة خلقها الله قد خلقت من ماء جعل الله منه كل شيء حياً والانسان يُخلق من تراب أو طين أو طين أو ماء والجان خلقه الله من مارج من نار وطير عيسى بن مريم خلقه من طين وحية موسى خلقت من عصاه. فكل ما في الكون من مادة حية خلقها الله من أصل مادي سابق لها ظهوراً وانشاء. ولن تكون المادة الميتة استثناء فتكون مخلوقة من غير شيء! فكل شيء في الكون خلقه الله من شيء آخر سابق له. ونحن اذا ما عدنا القهقري تدريجاً تنازلياً وصولاً الى اول شيء خلقه الله في هذا الوجود فانا نلزمون بالقول بان الله قد خلق هذه الاشياء خلقاً مباشراً من لدنه بدون وساطة من مادة حجابية تنتمي لعالم حجاب الاسباب! فاذا لم يكن هناك من مادة بعد فكيف تم خلق المادة الاولى ان لم يكن خلقها قد تحقق بـ **كُنْ فَيَكُونُ**؟ ان الله قد صرح في قرآنه العظيم بأنه سيخلق العالم الجديد يوم تقوم الساعة خلقاً أنياً بتدخل مباشر من لدنه بقوله **كُنْ فَيَكُونُ**. تدبر الآيات الكريمة:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. (الرُّوم: ٢٧)
 ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له **كُنْ فَيَكُونُ**. (يس: ٨١-٨٢)
 ﴿وَلَهُ غُيُبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ لَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (النحل: ٧٧)

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ **كُنْ فَيَكُونُ** قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾. (الأنعام: ٧٣)
 ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾. (القمر: ٥٠)

كما ان القرآن العظيم قد كشف النقاب عن التماثل الخُلقي الذي سيجلئ يوم القوامة بين إعادة الله المطلق وبدنه المخلوق أول مرة. تدبر الآيات الكريمة:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا لِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. (الأعراف: من ٩٤)

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. (الأعراف: من ٢٩)

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعِنْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. (يونس: من ٤)

﴿قُلْ لِلَّهِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. (يونس: ٣٤)

﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رُبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. (الكهف: من ٤٨)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

(التكوير: ١٩)

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾.

(التكوير: ٢٠)

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. (الروم: ١١)

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ لُعِيدُهُ وَعِنْدَ عَلَيْنَا إِنَّا

كُنَّا لَاعِلِينَ﴾. (الأنبياء: ١٠٤)

ماذا كان الله سيعلق مادة يوم القيامة خلقاً لخلقاً دوماً حجاب زماني Time

Shield ويتدخل مباشر من لده بقوله **كُنْ فَيَكُونُ** وإذا كان خلقه هذا مشابهاً مماثلاً

لأول خلق خلقه فان ذلك يُحتم علينا ان ننظر الى **أول** خلق خلقه الله لنراه خلقاً بقوله **كُنْ**

فَيَكُونُ ! فإذا لم يكن هناك في الوجود من مادة مخلوقة بعد وإذا ما لم يكن هناك من

أحد إلا الله فان أول خلق الله في هذا الوجود لابد وان يكون الله قد خلقه من لده خلقاً

مباشراً دوماً ومساطة من مادة الحجاب غير المخلوقة بعد. فأول خلق بداء الله بقوله **كُنْ**

فَيَكُونُ كان **المادة الاولى** Prime Matter التي أصبحت اولى مفردات عالم الحجاب:

عالم التدخل الهسي من وراء حجاب الأسباب. وهذه المادة الاولى كانت هي **المادة**

الأم Matter Matrix التي عنها نشأ الخلق كل الخلق! فالخلق كل الخلق نشأ من بعد

خلق للمادة الأم، التي منها يُخلق كل شيء على الإطلاق، يتدخل الهسي غير مباشر فيها تتماطع

معه في أحيان كثيرة تدخل الهسي مباشر بـ **كُنْ فَيَكُونُ**. الا ان هذا لا يعني ان الخلق في

علاقته بالله خالقه هو كالأبن في علاقته بالأب، استغفر الله وحاشا لله. فما خلق الله من

لذنه لم يكن الا شيئاً مخلوقاً ليس بينه وبين الله خالقه من شبه من قريب أو بعيد. فما الله ليس كمثل شيء وهو لم يكن له كُفُواً أحد. ان الابن يرث عن أبيه أشياء كثيرة لذا لم يكن للكون ان يكون ابناً لله (استغفر الله وحاشا لله) وهو كما يرث عن الله شيئاً أطلاقاً. فما الله خالق كل شيء وهو الكبير المتعال الذي يمازج الأشياء من دون حلول فيها ويفارقها من غير ابتعاد عنها فهو معها أينما كانت وهي بعيدة عنه على شدة قربه منها. الا ان الله لن يخلق الخلق *المعاد* يوم *المعاد* كما سبق وان خلقه من قبل في عالم حجاب الأسباب حيث *المادة المحيية* Shield Matter تخضع لقوانين التدخل الالهي غير المباشر تمرر فيها سريان الدم في العروق وحجاب الزمان يُلقفها فلا تستطيع ان تتقل من طور لآخر الا من بعد مضي وانقضاء آلاف، ان لم يكن ملايين، السنين! فما الله خلق *المادة الاولى* التي منها خلق كل شيء في الوجود، خلقاً نورياً آتياً *أحقيقاً* بتدخل مباشر من لذنه بقوله **كُنْ فَيَكُونُ**. لقد خلقت *المادة الأم* من لدن الله ولم تخلق من العدم! فالعدم معدوم وليس له وجود وليس هو بشيء حتى يخلق منه كل شيء! ان الله سيخلق خلق يوم القيامة كلهم جميعاً في لحظة واحدة بقوله **كُنْ فَيَكُونُ** وذلك كما سبق وان بدأ أول خلق بقوله **كُنْ فَيَكُونُ**. الا ان ظهور الخلق، كل الخلق، عن أول مادة استدعى مضي وانقضاء مئات الملايين من السنين وهذا ما لن يستغرقه خلق الخلق، كل الخلق، من جديد يوم القيامة. فكل الخلق سيتم خلقهم دوغماً سرور بحجاب الزمان. فللمادة الاولى التي خلقها الله بـ **كُنْ فَيَكُونُ** دوغماً زمان على الإطلاق لن تخلق يوم القيامة أيشم من جديد الشروع برحلة تطورية... ارتفاعية عبر ملايين من السنين وصولاً وانتهاءً بخلق كخلق الحياة الدنيا!! بل *المادة المحيية* التي سيخلقها الله يوم القيامة هي *العالم المحييد*، بكل تفاصيله ومفرداته وحزائنه وكنياته جميعاً، والذي سيظهر، كما ظهرت *المادة الاولى* في *العالم القديم*، بلمح البصر دوغماً حجاب زمني ومن غير وساطة من أسباب عالم الحجاب! هذا العالم الذي سيفنى قبل انبلاج فجر اليوم الآخر!

النفخة الإلهية والروح الإنسانية

لقد رأينا وتلمسنا عظيم فضل الله على آدم الجنين أذ سَوَّاهُ بشراً بعقلٍ خارقٍ فائق الذكاء أهله به ليكون ذا وعي بصلته بالله وبصلة الله به. إن المادة الدماغية التي بلغت أوج ارتقائها بتدخل الله في مسار تخلق آدم وجعله بشراً بعقلٍ، خارج على قوانين الطين على الرغم من كونه طيني النشأة ابتداءً، قد تميزت بمنظومات بايو كيميائية وبايو إلكترونية هي الأعداء في عالم البايولوجيا الطبيعية. لقد كفل هذا التعقيد لعقل آدم أن يكون على صلة واعية بالله وإن يكون بمقدوره الاستقبال منه والتعلم عنه. إلا أن نموَّ آدم بهذه المنظومات الدماغية فائقة الذكاء، والذي كان قد جعل منه خلقاً آخر بحق، كان يعني أن عقله الطبيعي أصبح بوسعه القيام بما لا قدرة لأحد من خلق الله على القيام به إلا من كان قد عُوِّلَ بعقلٍ فائق المجرىة، بمنظومات فوتو إلكترونية Photo-electronic هي المشابهات غير المرئية للمادة الدماغية لعقل آدم! فعقل آدم أصبح بمقدوره أن يكون على صلة واعية بالله؛ تلك الصلة التي لم يكن لغير الملائكة، وبالحقي المعلومات فائقة المجرىة غير المرئية، أن تتميز بها اتصالاً واعياً بالله. فالمعلومات غير المرئية قد خلقها الله من نور أو من نار؛ أي من مادة ضوئية فوتونية Photonic. والعقل غير المرئي، عاداته الضوئية هذه، يتكون من منظومات فوتونية، بمقدورها التشكل وفق نظام يجعل منها مشابهات فوتونية للمنظومات البايولوجية التي بوسعها القيام بفعاليات إلكترونية مشابهة لتلك التي يدرسها علم الإلكترونيات التقليدية. لتتذكر ما كنا قد عرفناه من قبل عن الإلكترونيات الحيوية Bioelectronics والتي هي ليست إلا فعاليات مشابهة، على قدر تعلق الأمر بالنتائج، لفعاليات الأجهزة والمنظومات الإلكترونية المألوفة والتي بمستطاع تشكيلات خاصة معينة من المسافة غير المحددة القيام بها. إن الإلكترونيات الضوئية Photoelectronics ما هي إلا فعاليات تتألف منها مشابهة للنتائج التي بمقدور الفعاليات البايو إلكترونية التمتع عنها. إذًا لقد عُوِّلَ آدم بعقلٍ كان بمستطاع للمنظومات البايولوجية (البايو كيميائية) لمادته الحية أن تقوم بفعاليات، بايو إلكترونية، ذات نتائج تُشابه النتائج التي تتحسم عن الفعاليات الإلكترونية التي بوسع بعض التشكيلات الخاصة للمادة الميتة القيام بها. كما أن عقل آدم عُوِّلَ قادراً على القيام بفعاليات بايو إلكترونية مشابهة، آثاراً نهائية ونتائج، لتلك

للعمليات الفوتوالكترونية والتي لا يستطيع القيام بها الا من خلق الله من ضوء نور أو ناراً
 ولقد أُرِمَ عن تفرّد وميز آدم بهذا عقل عمّود منظوماته البايوالكترونية القيام بعمليات
 نتائجها النهائية تُشابه من جهة نتائج العمليات الالكترونية التقليدية، كما تتعلّى في أجهزة
 الكمبيوتر والراديو والتلفزيون، ومن جهة أخرى تُشابه نتائج العمليات التي يوسع العقل غير
 المرئي للمخلوقات العنصرية القيام بها، أُرِمَ عن كل هذا الرُكبي التكريني والتعقيد الوظيفي ان
 يُضاف شيء آخر للثبوت الأدبية وذلك ليكون بوسعه المُضي قُدماً في تعميق صلته الواعية بالله
 وبما لا يستطيع القيام به المادة البيولوجية لعقله التي وإن كانت ذات منظومات بايوالكترونية
 خائفة التعقيد وبالعلة الدقة فانها محدودة القدرة على الارتقاء صُعداً الى أعلى وأمام على الطريق
 الى الله. أراد الله بهذا الشيء الآخر ان يُعين آدم على تمثين أوامر صلته الواعية به وبما يجعل
 منه لا يتوقف عن حد معين تفرضه قوانين البيولوجيا الطبيعية! **فلقد خلق الله آدم ليقوم**
بالرجوع اليه من بعد طول سُخرة وجولة ورحلة امتدت آلاف الملايين من السنين! ان
 الوسيلة لتحقيق تلك العودة الى الله كانت باضافة ذلك الشيء الآخر الذي ليس من سبيل
 آخر للمعرج من الطين الى عالقته الا به! **فالبيولوجيا الطبيعية** كانت تختم على آدم ان يبقى
 أسير خولقته الابتدائية، من طين، تلك! فلم يكن عمّود المنظومات البايوالكترونية خائفة التعقيد
 ان تسمو بآدم وتُخلق به فوق حدود الطين الذي منه خُلِق لتصل به الى الله وصولاً ليس من
 سبيل لتحقيقه الا بالتمسك من ربة قوانين الطين. لقد اختار الله آدم **واصطفاه** ليكون **واصلاً**
اليه وذلك على الرغم من كونه قد خُلِق من طين. فأول قانون للخلق من طين كان قضاء
 الشخصية بقاء جسدها الذي لن يقرّ على صد هجمات الرمان طويلاً حيث لا يلبث ان
 يقع فريسة الحُرم والشيخوخة ليعود بعدها تراهياً الى الزاب. فكيف السبيل اذاً الى حياة أبدية
 بجسد فان ضرورة؟ ان الله حي **فالسم لا يموت** فكيف يصل آدم الى من تتناقض اصلاؤه
 الحسني مع قوانين جسده؟ أراد الله باضافة ذلك الشيء الآخر الى آدم، **الطين البيولوجيا**،
 ان يجعل عن آدم صورته ليكون نسمة له أبدية حية على الدوام لا تموت اذ يموت جسداً
 ويعود الى الزاب الذي ابتدأ منه كنسحه الى ربه قبل مئات الملايين من السنين! ان الشيء الآخر
 هذا سوف يكفل لآدم **الخلود والحياة الأبدية** وذلك عبر استنساخه شخصيته بالكامل بكامل
 تفاصيلها البيولوجية والسايبكولوجية! اذ لن يعود عند افراقه عن الجسد الا الى الأصل

الذي جاء عنه: الله الحي المدام! الا ان هذا الشيء الآخر لن يعود كما صدر عن الله اول مرة خالياً من كل إضافة؛ بل ستكون عودته الى الله محملاً بآدم! ان آدم لم يكن له ان يخلد كما هو حال الخلود الرومي في عالم البايولوجيا الطبيعية؛ حيث الخلود للنوع وليس للفرد، فآدم كان شراً هو وليس نوعه! اذاً فلن يكون الخلود بالجنس والتزاوج والنجاب الذرية، نسبة عن الأصل مطابقة أمينة، هو الحل طالما كان المقصود آدم وليس من أحد آخر غيره! ان إضافة شيء آخر لآدم من الله كانت لتعمل منه خلقاً قريداً لم يسبق للطبيعة وان تشرعت بظهوره. لذا فقد استلزم تعميق وتمشيد أواصر صلة آدم الواعية بالله، وذلك بعمل المنظومات الفوتوالكترونية للشيء الآخر امتداداً لانهائية للمنظومات البايوالكترونية لدماغه، وتأمين وصوله سالماً من بعد موته الى الله ان يُصار الى رده بنفحة من روح الله فيه تكفل له كل ذلك!

الا ان من الخطأ ان يُظن بالإنسان تكونه من جزءٍ ليس هو الروح وذلك طالما استحال على الروح ان تبقى مُحافضة على أصلها الإلهي من بعد النفخ. لقد أمر الله ملائكته بالسجود لآدم الذي أصبح من بعد ان نفخ الله فيه من روحه غير ما كان عليه من قبل النفخ. فآدم قبل النفخ فيه من روح الله لم يكن الا مخلوقاً طينياً شأنه شأن غيره من الدواب الذين قال الله فيهم انه خلقهم كلهم من ماء كما خلق الإنسان: ﴿وَوَلَلَهُ خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النور: ٤٥). لقد جعل الله الإنسان متميزاً عن باقي خلقه من الدواب ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠).

وكان هذا التميز موقفاً له ليحظى بنفخ الله فيه من روحه وهو ما لم يحدث مع أيٍّ من الدواب غيره وعندها. فالكائنات الحية الأخرى غيره لم تبلغ من الإعتبار الخلقى ما يجعل منها تستحق ان يُنفخ فيها من روح الله. لقد منح الإنسان بهذا النفخ فرصة لا مثل لها لأن يرتقي متجاوزاً حدود الطين الذي منه خلق؛ تلك الحدود التي لا قدرة لغيره من المخلوقات الطبيعية على تجاوزها إطلاقاً مما يجعل من المستحيل عليها ان تصبح شيئاً آخر غير ما هي عليه مقارنة

بالإنسان الذي يوسعه أن يفادر طبيئته التي منها خلق ليصبح كياناً آخر لا علاقة له بالطين من قريب أو بعيد. فهذه الروح بمسئطاعه أن يجعلها لا تكفي بدورها التسجيلي الوثائقي الحافظ لأعماله صغيرها وكبيرها بل تقوم بدور يتجاوز وظيفتها الأساسية وذلك بأن تتوكل حتى يصبح بمقدورها أن تستغل عن الجسد فلا تكون من بعد حصونها على هذا الإستقلال وتتمتعها بالحرية الذاتية تابعة للجسد تدون مسيرة حياته فحسب ولكن تصبح كياناً ذا وجود مستقل تماماً لا يخضع للقوانين العلاقة التقليدية للروح بالجسد. أن بإمكان الإنسان أن يصل بوساطة من روحه، إذا ما هو استعان لتحقيق ذلك بطاقة الطريق إلى الله، إلى حالة من الرقي تجعله مستحقاً لمسمود الملائكة له! أن الطريق لتحقيق ذلك الرقي يتبدى بخطوة اتقان السائر على الطريق إلى الله لميوديته المطلقة لله وعدم إشراكه به أو إلهاده. **(عبدى أطمنى، تتكّن وثلي).** أن الإطاعة التامة لا سبيل للفوز بها بغير تحقيق العبودية المطلقة لله وصولاً إلى التميز بمبانية الشيعية حيث يفادر السائر على الطريق إلى الله حالة الممانعة لما سوى الله إلى حالة الخلية التي تجعل منه لا يكون بعد شيئاً كباقي الأشياء. فالله **«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: من ١١).**

ولكن الله مخاطب عبده فطلب منه أن يطيعه حتى يكون مثله. **(عبدى أطمنى، تتكّن وثلي).** فالطائع لله مثل الله الذي ليس كمثل شئ، فهو إذاً ليس بشئ! أن فقدان المرء لشيئته هو ما يسمى عند المتصوفة بالفناء؛ حيث تفنى كل خصائصه التي كانت تميزه، عندما كان شيئاً كباقي الأشياء، على حساب اكتسابه لخصائص جديدة تجعل منه يفقد ما يُماثل بينه وبين تلك الأشياء. أن الفناء في الله يجعل من المرء الذي تحقق به غير مُقيّد بقوانين الجسد البشري وذلك لتحقيق اتصال روحه بروح خالقه التي لا تقيّد على الإطلاق بمقدوره أن يتحد من حرّيتها المطلقة. أن الفناء في الله هو علة السجود لآدم. فالملائكة أُمروا بالسجود للروح، التي هي من الله، في آدم ولم يؤمروا بالسجود لطبيئته التي منها خلق! لقد فات إبليس إدراك هذا الأمر فتوهم آدم على أنه ليس غير مخلوق طينى شأنه شأن غيره من مخلوقات الطين ليس له أن يتجاوز حدود خلقته هذه التي ظن واحداً أنها كل خلقته! أن إبليس استكبر عندما ظن أنه يعلم حقيقة آدم الذي تابع خلقته طوراً من بعد طور. لقد فاتته أن يدرك أن النعمة هي

بالانقياد بتنفيذ الأمر الإلهي وذلك لأنه مهما كان عالماً فلن يستطيع ان يحيط بشيء من علم الله الا باذنه؛ وهذا هو ما أدركه الملائكة عندما قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾. وهكذا فلم يكن بمقدوره ان يعلم ما غيبه الله عنه من أمر آدم. فهو لم يدرك ما كان يعنيه الله في قوله للملائكة: ﴿إِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩) ان تميز آدم بما جعل منه يستحق ان ينفخ الله فيه من روحه قد استغنى عن ان يُدرك من قبل من لم ير آدم غير مخلوق طيني مشابه لباقي مخلوقات الطين من الدواب؛ فلماذا لم ينفخ الله في غيره من روحه؟ لماذا اختير آدم واصطفى دون باقي خلق الله من دواب البر والبحر ليُنفخ فيه من روح الله؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِصْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣).

فما صطفاه آدم واختياره للنفخ فيه من روح الله يعنيان انه، وعلى الرغم من تشابهه مع باقي خلق الطين تشابهاً جعل من أكبر علماء زمانه، ابليس، يتوهم آدم فيظن به انه ليس الا واحداً منهم مخلوقاً طينياً فحسب، بخلاف ما لا يقل لأحد من مخلوقات الطين ان يجاريه فيه! ان اشراك آدم مع باقي الدواب في الخلقة من طين لا يعني انه واحد منهم! لقد أكد الله على عدم استواء آدم وباقي خلق الطين وذلك عندما ذكر انه قد تميز بما جعل منه يستحق ان ينفخ فيه من روح الله وهو ما لم يتحقق لغيره من المخلوقات الطينية الخسوف عليه. ان التمييز الآدمي جعل من آدم، بروحه التي ما اكتسبها بالنفخ فيه من روح الله الا بتميزه هذا، يستحق ان يُعامل على انه ليس كباقي مخلوقات الطين. فالإنسان الذي يبرهن بمختبراته ان بوسعها ان يفعل في الطين فعلاً استثنائياً لا مثيل له عند باقي مخلوقات العن، بمقدوره أيضاً ان يجعل من روحه ترقى به حتى يصل بمساحة منها الى مصاف تجعله مؤهلاً للفناء في الله فيكون مثله **أَبْرَاهِيمَ كَتُوبُهُ** **طِينِي**.

ان الملائكة لم يسجدوا لغیر الله يوماً حتى يؤمروا بالسجود لآدم في حقيقة الأمر! فهم في ظاهر الأمر سجدوا لشخص وحيد آدم الا انهم في باطن الأمر سجدوا للروح التي نفعها الله فيه من روحه. فهذه الروح، إلهية الأصل، لم تكن بعد قد باشرت مهام تدوينها لسيرة حياة آدم وبما يجعل منها تفقد هذه الإلهية بسبب من توثيقها هذا لما هو بشري.

لذلك فلقد سجد الملائكة، تنفيذاً لأمر الله بأن يسجدوا لآدم من بعد أن يسوّيه وينفخ فيه من روحه، الله ولم يسجدوا لآدم!

إن كل إنسان لحظة نفخ الله فيه من روحه يشابه آدم لحظة سجود الملائكة له وذلك لأنه في هذه اللحظة يكون عبارة عن جسد طيني وروح إلهية، حيث إن لحظة النفخ لا علاقة لها بما هو بشري في الجسد الذي نُفِخَتْ فيه والذي تشرع من بعد تلك اللحظة في توليق سيرة حياته فتفقد بذلك إلهيتها ولا تكتسبها من جديد إلا بمشقة الأنفس وذلك عند تمكن الإنسان من النجاح في الوصول إلى الله من بعد شروعه بالسير على الطريق إلى الله.

الطبيعة البشرية بين المرنى واللامرنى

ان سجود الملائكة لآدم حادثة مفردة لم تتكرر مجدداً من بعد حدوثها أول مرة. فلم يسجد لآدم الملائكة من بعد استقرار روحه في تواجدتها مع جسده. وهذا مردّه الى تغير هذه الروح من الالهية الى الشبيهة. فلم يكن الملائكة ليسجدوا لآدم من بعد انتقضاء لحظة نفخ الله من روحه فيه؛ تلك اللحظة الفريدة التي كان آدم قبلها مجرد مخلوق طبيعي وأصبح بعدها مخلوقاً آخر يختلف عن باقي خلق الطين يتواجد هذه الروح الشبيهة معه تسجل حركاته وسكناته مادام حياً يتنفس. لبيانقضاء لحظة النفخ هذه استحالت الروح التي نفخها الله فيه من روحه شيئاً بعد ان كانت غير ذلك. ان الملائكة لم يؤمروا بالسجود لآدم من بعد انتقضاء لحظة النفخ وذلك لأنه لا ينبغي لهم أن يسجدوا لغير الله.

ان الإنسان، بتميزه التكويني عن باقي مخلوقات الطين، استحق أن يُضاف الى وجوده وجود آخر هو روح من روح الله. وهذه الإضافة قد ذكر الله بشأنها انها تعقب اكتمال خلقت البشرية بصورتها الإنسانية المعيزة ﴿فَكَسَوْنَا الْفِطْرَةَ نَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ (المؤمنون: ١٤). فهذا المخلوق الآخر الذي يُنشأه الله الإنسان من بعد اكتمال نشأته الطبيعية، بإكسابه لحماً على عظامه، هو إضافة الروح اليه استكمالاً للتكوين الإنسية.

ان إنشاء الله الإنسان مخلوقاً آخر يدل على ان الإنسان بصيغته النهائية كمخلوق إنسي يختلف عن صيغ خلق باقي الكائنات الحية غير المايكروية. وهذا الإنشاء تم بنفخ الروح في آدم وتحوله من بعد انتقضاء لحظة النفخ الى مخلوق آخر لا علاقة له بآدم قبل النفخ. ان الإنسان من بعد انشائه خلقاً آخر، بنفخ الله فيه من روحه، سوف يُصبح مخلوقاً لا تكفي البيولوجيا للالام بتفاصيل خلقه! فهذا الإنسان مخلوق طبيعي يتواجد معه مخلوق غير طبيعي. فالإنسان من بعد انشائه خلقاً آخر، بنفخ الله فيه من روحه، كائن عجيب يجمع بين المرنى واللامرنى جمعاً لا تكوينياً فهو لا يتكون من جزعين أحدهما مرنى والآخر لامرنى! بل يتواجد مرتبة مع لامرته تواجداً يتميز به الإنسان دون غيره من خلق الله فاطبة. ان اللامرنى في الإنسان، يتواجد مع المرنى فيه، يجعل من هذا الإنسان كياناً لا تكفي العلوم الحالية لإطلاق حكم نهائي بشأنه! والتأمل في روح هذا الإنسان، بصفتها التوحيدية هذه، يجدها مؤهلة للنظر إليها

على انها كيان باراماني Paramann-like طالما كانت هذه الروح البشرية هي شيء يتواجد بالقرب من الإنسان داخلياً منه وخارجاً عنه. ان الإنسان كمتعلق إنسي، على ما يبدو، هو كائن ذو كيان باراماني أيضاً. فهذا الكيان الباراماني هو روحه المتواجدة بشروط بارامانية معه.

ان المرء أعجب أليما عجب من أولئك الذين يسارعون الى تكفير من يتعاسر، في زعمهم وادعائهم، على القول بأن الروح الإنسانية قد جاءت من أصل إلهي! فالقوم يُصَلِّتُونَ بأن إنشاء الله الإنسان خلقاً آخر أمر يتم بحلول الروح فيه، ولكنهم يرفضون الاستمرار في التفكير بالمكان الذي جاءت منه هذه الروح؟ فيكتفون بالقول بأنها جاءت من عالم الروح! وهذا أمر عجيب! اذ بينما يُقرّون بأن الإنسان مخلوق جسده من طين هو من هذه الأرض فانهم لا يقرّرون أي شيء بخصوص أصل هذه الروح! فمن أي شيء خلقت هذه الروح؟ لقد كشف الله عن سر أصل الروح التي نفخها في آدم فقال بشأنها إنها روح من روحه. ان هذا يبرهن على ان الروح الإنسانية إلهية المنشأ. ان آدم قد نفخ فيه كيان من رَّبِّ الله وهذا الكيان لم يأتي من مكان آخر سوى الله! فالله حدّد هذا المكان بقوله عنه انه من روحه. فاذ كان جسد الإنسان، أي التسعة المئوية الماكروية من الإنسان، قد خلّق من طين هذه الأرض فان روح الإنسان قد جاءت نعمة من الله فيه من روحه! فالإنسان لحظة النفخ جسد طيني وروح من روح الله. وهو من بعد انقضاء ومضي لحظة النفخ هذه جسد طيني وروح بشري! ان الروح التي تتواجد مع هذا الإنسان هي ليست إلهية الا على قدر تعلق الأمر بأصل نشأتها ومرجعيتها فحسب! فهذه الروح بانقضاء لحظة النفخ وتحول الإنسان خلقاً آخر، بسبب من نفخ الله فيه من روحه، سوف لن تبقى محافظة على إلهيتها وذلك لأنها سرعان ما ستأشتر من فوراً بتنفيذ مهمات التدوين والتسجيل والتوثيق لسيرة حياة الإنسان فتتحول بذلك الى كيان ذي شوية.

ان في خلق الله للإنسان، كياناً إنسياً ذا روح إلهية المنشأ بشرية المآل، مثلاً بومعه تقديم العون أن يود التوصل الى جواب يشفي غليل وعطش التطلع الى استكناه ومعرفة أصل هذا الوجود ومادته. فاذا كانت الروح البشرية قد جاءت من أصل إلهي فلماذا لا

تكون مادة الكون هي أيضاً إلهية المنشأ؟ لماذا لا تكون هذه المادة قد تغيرت عن أصلها الإلهي فاستحالت كيانات ذوات شبيهة؟

إن الله لم يترك البشر ليقرروا هم بأنفسهم أصل الروح التي نفخت في آدم بل أسبغهم بأنه هو الذي نفخها في آدم من روحه. فهذه الروح لم تأت من صالم الأرواح ولم يخلقها الله من العدم بل أتت بها من عنده من روحه منه هو وليس من غيره! لقد كشف الله في خلقه آدم من طين هذه الأرض ونفخه فيه من روحه عن حقائق منها:

١- إن آدم ليس مخلوقاً طينياً فحسب.

٢- إن هناك شيئاً آخر في آدم غير جسده الطيني.

٣- إن هذا الشيء الآخر Other Thing قد تم نفخه في آدم.

٤- إنه هو من نفخه فيه.

٥- وإن هذه الروح هي من روحه هو.

إذاً لقد كشف الله عن سر عظيم يتعلق بنشأة الإنسان. فحسب هذا المخلوق هو من طين هذه الأرض وهو بعد ليس جسداً فحسب ولكنه جسد تمازجه وتوابعه معه روح هي من روح الله أصلها. إن الإعراف بكون روح الإنسان أصلها من روح الله يجعل منا نسارع من فورنا إلى إعادة النظر بمفهوم عالم الروح كعالم تجسي من الأرواح فتسؤل في الأجساد! إن في نفخ الله في الإنسان من روحه ما يجعل من افتراض تجيء الروح من عالم آخر افتراضاً لا مبرر له. فلم نفرض أن الروح تجيء من هذا العالم الآخر إذا كان الله هو الذي يأتي بها من عنده؟ ما الضرورة لوجود ذلك العالم الآخر إذا؟ إن التسلسل في الخلق، خلقاً مخلوقاً من بعد خلق، والتطور أطواراً في الإنشاء، طوراً من بعد طور، يكشفان عن حقيقة/ضمانة الروح إلى الجسد من بعد اكتمال خلق وإنشاء هذا الجسد. فليست الروح هي التي تأتي الجسد بل هو الجسد يكتمل فتنبخ الله فيه من روحه.

فالإنسان يخلق إنساناً جسداً ثم يخلق خلقاً 7 عشر إنساناً ذا روح أصلها من روح الله. إن عالم الأرواح لا وجود له إلا كعالمٍ وحيي تقطنه الأرواح التي تحورت من توابعها مع أجسادها. فهذا العالم (عالم الأرواح) هو عالم الأرواح وليس مصدرها! إن الأرواح لا وجود لها يسبق وجود أجسادها وهي تبقى موجودة من بعد زوال وفناء هذه الأجساد بالموت

وبالمسحقة. فالأرواح تنتمي من بعد موت أجسادها لهذا العالم الروحي الذي لم تأت منه أصلاً! ان التدبر في نفخ الله في آدم من روحه وما تلى ذلك من حوادث تسابعت وتضاعدت حتى إيهاب آدم وزوجه من الجنة يدل على ان هذه الروح لا يمكن أن تُعتبر إلهية من بعد انقضاء ومضي لحظة النفخ! لحظة إدخالها لتتواجد مع جسد آدم! فإذا كانت هذه الروح قد حافظت على إلهيتها من بعد انقضاء ومضي لحظة نفخها في آدم فكيف تسمح لآدم بأن يمسي ربّه؟ ان الإعراض على هذا الإعراض، بأن الجسد هو الذي ينزع بالإنسان الى احتراج الأثام واعتراف السمات، يُعطلوه فلن المعرضين أنفسهم بأن الروح تنزع به، بحكم إلهيتها، الى ثبائنه هذا الطبع! غلّمْ بسمع جسده الأرضي ولا يُصغي لروحه الإلهية! ان هذه التناقضات لا تخرج من متاهاتها بغير القول بأن الروح لا علاقة لها بأصلها الإلهي من بعد مضي وانقضاء لحظة نفخها في الإنسان وأنه، الإنسان، هو من يتحمل عواقب فعله.

ان في تتبع مسيرة خلق الإنسان وإنشائه خلقاً آخر **بإضافة الروح اليه** (ان هذا التعبير تعوزه الدقة؛ فلوست الروح من بعد انقضاء ومضي لحظة نفخها في الإنسان هي الروح قبل النفخ! فالروح قبل النفخ هي من روح الله وهي من بعده بالانقضاء ومضي لحظته روح بشرية تختلف أياً باختلاف صمّا كانت عليه من قبل النفخ) ما يبرهن على ان الحياة ليست بذات علاقة بادخال الروح بنفخها في الإنسان، **فإن الإنسان لم يكن نطفةً مُعَلَّقةً مُضْطَّةً مُعْظَماً فُلْحَماً لم تفارقه الحياة!** لذلك فان القول بأن إدخال الروح بنفخها في الإنسان هو لا أكثر من نفخ روح الحياة فيه يفتر الى ما يؤيده من منطوق سليم وبرهان عقلاني قويم! فإذا لم تكن الروح هي سبب حياة الجسد، عند إدخالها فيه نفخاً من روح الله، فهي ليست أيضاً سبب موته، إذا ما هي فارقته لهذا السبب أو ذاك! فالإنسان لا يحتاج الروح لحياها، فهو حي بلا روح، بشهادة نشوئه من نطفة حية ومُضْطَّة حية وعُظْماً حية ولحم حي، ولكنه ليس بمُضْطَّره ان يكون انساناً الا بهذه الروح الشاهد عليه والوسيلة له، اذا ما هو أراد وعزم على تنفيذ هذه الإرادة، للوصول الى الله! ان الإنسان لا حاجة له بالروح لحياها فالحياة البشرية الإنسانية شأن مادي مأكروي بايولوجي، والروح، في أصلها وجوهرها، من أمر الله أي انها ليست على شاكلة الجسد فكيف تكون هي سبب حياته البايولوجية طالما لم تكن هي بايولوجية؟

والإنسان اذ تفارقه الروح البشرية بالموت فهو لا يموت بفراقها لجسده بل يموت قبلها
تفارقه ضروريةً أن الحياة البيولوجية للإنسان شأن من شؤون مادته البشرية الإنسانية.

عالم الأرواح مآل الأرواح لا مصلدها

ان إحلال الروح في الإنسان لتميازج معه وتواجد داخله منه وبجانبه لا يخلو من ثلاث على قدر تعلق هذا الأمر بأصل الروح هذه فهي اما تنزل اليه من مقر سكناها في عالم الأرواح أو يتم خلقها فوراً من العدم أو يُصار الي فتحها فيه من روح الله. ولقد أخذ جميع غفيرة من فلاسفة المسلمين وحكماتهم ومتكلميهم ومتصوفتهم بهذا الذي ذهب اليه حكماء الأغارقة من الذين قالوا بوجود عالم أرواح تقطنه الأرواح البشرية قبل نزولها لتستقر في الأجساد الآدمية الى حين. ولقد فأت هذا الحشد من السلف الصالح ان يتدبروا فيما قال الأغارقة حق التدبر! فهم لم يدركوا ان الأعداء عقالاتهم في الروح يجعل منهم يشاركونهم الاعتقاد بأزلية الأرواح وعدم مُحلّثتها! فوجود الأرواح في عالم الأرواح قبل نزولها في الأجساد يستلزم ضرورة أن تكون أزلية علماً لم يتم تحديد زمان خلقها وإدخالها هذا العالم الأرواحي! والقول بأزلية الأرواح يعني القول بالشرك بالله طالما كان الله هو الأول بلا بداية والأزلي من غير ابتداء. ان المرء ليعجب كيف فُعل هذا الجمع من الأسلاف الصالحين ان يُوالوا الأغارقة ليصبحوا من ثم شركاءهم في الإشراك بالله بدلاً من أن يتصوروا لنص القرآن العظيم الذي فصل بقوله الحق في أمر أصل الروح فقال الله بهذا الخصوص ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

ان الروح، بسبب من أصلها الإلهي، لا يمكن رؤيتها سواء بالعين البشرية أو من قبل أي من خلق الله صعوداً من دواب البر والبحر الى الجن والملائكة والروح باستثناء ملك الموت وقبله من الملائكة. تدبر الآيتين الكريمتين التاليتين:

﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. (السجدة:

(١١)

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾. (الأنعام: ٦١)

لقد أحاز الله ملك الموت والرسل الحفظة باصطحاب روح الإنسان الى البرزخ. تدبر الآيات الكرمة التالية:

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُخَوِّفُونَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. (الأعراف: من ٣٧)

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾. قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾. (طه: ٥١-٥٢)

﴿وَحَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. (المؤمنون: ٩٩-١٠٠)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذِبَتْ كَانُوا يُؤْفَكُونَ. وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا الْيَوْمَ الْإِيمَانُ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (الرُّوم: ٥٥-٥٦)

﴿وَإِذَا دُفِنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ. قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾. (ق: ٣-٤)

﴿لَهُ يَتَوَلَّى الْآلُفُنَّ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (الزُّمَر: ٤٢)

ان البرزخ هو عالم الأرواح الذي تحفظ فيه الروح الانسانية حتى يوم القيامة. وهي من بعد ادخالها هذا البرزخ يُعَاد إلى تصنيفها فإما مع مَنْ يُحْفَظُونَ في العذاب:

﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾. (القصص: ٤٢)

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. (المؤمنين: من ٤٥-٤٦)

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ الشُّرْطُ الْمَرْفُودُ﴾. (هود: ٩٩)
﴿مِمَّا خَطَبَيْنَاهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾. (نوح: ٢٥)

أو مع من يُحفظون في النعيم. تدبر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَلَا تَقُولُوا يَمَنَّ اللَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.
(البقرة: ١٥٤)

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ حَيْثُ رَّبِّهِمْ يُرْزُقُونَ.
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (آل عمران: ١٦٩-١٧١)

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الْكَارِثِينَ. لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.
(الحج: ٥٨-٥٩)

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ. بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
الْمُكْرَمِينَ﴾. (يس: ٢٦-٢٧)

أو مع من يُحفظون بلا رعي بشيء حواليتهم. تدبر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾.
(الرؤم: ٥٥)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا
يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (الرؤم: ٥٦)
﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ كَانُوا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خُسِرَ
الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ﴾. (يونس: ٤٥)

لذلك فإن الحديث عن أرواح يتم استحضارها في جلسات التحضير أو أرواح هالمة
بحسب الوجود أو اخرى مقيمة في الخراب والهبوط المسكونة هو عرض هراء ولا بد من ان يكون
الا حديث خرافة! فالبرزخ هو حجاب حاجز يفصل ما بين الأرواح المرافقة والأجساد

الفارقة كما يفصل ما بين البحرين برزخ يجعل من الماء الفرات لا يختلط بالماء الأحجاج. تدبر الآيات الكرمة التالية:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْرًا مَحْجُوراً﴾. (الفرقان: ٥٣)

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْرًا مَحْجُوراً﴾. (النمل: ٦١)

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. (الرحمن: ١٩-٢٠)

فالأرواح البشرية بعد انفكاكها من أسر التواجد مع الأجساد الإنسانية تغادر هذا الواقع الذي لا سبيل لتفاعلها معه على الإطلاق طالما لم تكن من القلة القليلة من الأرواح الكاملة المتصلة بالروح الأعظم والتي يستطيعها التصرف في الوجود كيفما تشاء امتثالاً للقانون الإلهي **(عَبْدِي أَطِيعْنِي تَكُنْ مِثْلِي تَقُولُ الشَّيْءَ كُنْ فَيَعْمَلُونَ)**. ان الروح البشرية محكوم عليها، طالما كانت من الله نشأتها، ان تبقى، بمعنى عن أن يؤثر عليها شيء في هذا الواقع الذي هو بيئة الإنسان جسداً وليس روحاً. فالروح البشرية لا تتفاعل مع هذا الواقع فهي لا تفعل فيه وهو لا يفعل فيها. فالإنسان هو الوحيد الذي بمقدوره أن يغيرها من حال الى حال وذلك لأنها ما جاءت الا لتكون شاهدة لله عليه وحافضة لكل صغيرة وكبيرة من مفردات سيرة حياته في هذا الواقع. فقانون الروح البشرية يحتم عليها ان لا تتأثر بشيء آخر في هذا الوجود الواقعي الا بانسانها الذي تتواجد معه شاهدة لله عليه وموثقة لتفاصيل حياته حتى مماته. فكيف بالتالي يدعي نضر شاك من البشر المقدرة على التأثير في هذه الروح التي جعل الله من المستحيل عليها أن تتأثر بشيء آخر غير انسانها الذي تتواجد معه؟ ان الوسط الذي ليس بمقدور الروح أن تحيا بعيداً عنه وخارجاً عنه هو الإنسان الذي تقيمت فيه لتكون كغائب أعماله. فالروح بعيداً عنه لا تحيا الا اذا ما اعتزنا ان وجودها محفولة في الأرواح البرزخية هو حياة! ان الروح تحيا في الإنسان، بيتها الطبيعية الوحيدة، وذلك بتغيرها من حال الى آخر وذلك بتوالي التغيرات في مسار حياته ولزوم متابعتها لهذا التغير أولاً بأول تسجيلاً وتوثيقاً وتدويناً. ان صدر هذه الروح عن أصل إلهي **﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾** (الإسراء: ٨٥) يستدعي ان لا يكون لأحد مقدرة على التأثير فيها الا اذا شاء الله. ولقد نفخ الله من

روحه في الإنسان لتكون روحه البشرية هذه شاهدة لله عليه وإدانة للعبور اليه يستعملها إذا ما هو عقد العزم للوصول اليه بواسطة من قالون **الإرتباط الروحي** سراً على الطريق اليه.

لذلك كان مقدور الإنسان التأثير في هذه الروح المتواجدة معه ليصبح بالتالي بمقدورها ان تحمّل بالأرشييف الموثق لتفاصيل سيرة حياته. ولقد هيأ الله ملائكة الموت وذلك ليقيموا باصطحاب وترقي روح الإنسان بأن حملهم يستطيعون رؤية هذه الروح والتأثير فيها اصطحاباً وتوفياً وايصالاً الى عالم حفظ الأرواح (البرزخ). كما جعل الله من الطريقة وسيلة ارتباط روحي، عن طريق أساتذتها، يجعل من السائر على الطريق الى الله وفقاً لقوانينها بمستطاعه جعل روحه تتصل بالروح الأعظم الله اتصالاً تنظمه سلسلة أساتذة الطريقة، المرتبطة حلقاتها روحياً، فتتفاعل بذلك مع الواقع الروحي لله ورجاله ويصبح بمقدورها ان تتجاوز قدرها كجهاز استنساخ وأداة توليق الى ممارسة دورها الذي خلقت لأجله فتشروع تدرك وتعتبر تبعاً لذلك من حال الى حال آخر تأثراً بهذا الواقع المتسلط على كل واقع وبضمنه واقعها الذي لا قدرة لأحد، الا من أجازته الله وكما تم تبيينه، على التأثير فيه. ان الإنسان محكوم بهذه الروح الشاهد لله عليه لا يستطيع منها فكاً وهو لا يستطيع ان يفيد من طاقاتها الروحية، التي لا تأثير له عليها طالما كانت هي الأعلى، كما لا يستطيع هي أن تفيد شيئاً منه يجعلها تستطيع أن تتجاوز قدرها الذي يحتم عليها ان تظل دوماً غنى عن التأثير في انسانها بدلاً من التأثير به فحسب توثيقاً وارشافاً. ان الإنسان ليس بوسعه الاستفادة من روحه للوصول الى الروح الأعظم وذلك لأن **الحاجز الطاقوي** الذي يفصل بينهما، بينها وبينه. وليس بينه وبينها، لا قدرة لها على تجاوزه بطاقتها المحدودة والمحددة سلفاً لتكون طاقمة توثيق معلوماتي وليس أكثر. غير ان الوصول الى الله بواسطة من هذه الروح، من بعد تقوية طاقتها بالإرتباط الروحي الذي يجعل منها بمقدورها رفع مناسيب هذه الطاقة وصولاً الى تجاوز حاجز الطاقة الذي يفصل بينها وبين الله، ليس بالأمر المستحيل. فلقد جعل الله من هذا الإرتباط الروحي الوسيلة لمن أراد الوصول اليه. حيث هيأ ما من شأنه ان يعمل على جعل طاقة روح الإنسان، عبر ارتباطها روحياً (طاقياً) بروح استاذ ترتبط روحه باستاذ وصولاً الى الروح الأعظم (الطاقة الأعظم)، بمقدورها تجاوز حاجز الطاقة آنف الذكر ليصبح بمستطاعها بالتالي الوصول الى الله وتحقيق الفناء فيه. ان طاقة روح الإنسان ليست بالقدر الكافي الذي يتيح لها تحقيق العبور الى

الله. لذلك كانت الطريقة، بطقها المستمدة من الله والمتصلة وروحياً (طاقياً) به، الوسيلة للإرتقاء بطاقة روح السائر على الطريق الى الله الى الحد الذي تنهياً معه لخرق الحساب الطاقى الذي يحجب ما بين الأشياء وحالتها صبراً اليه وفناء به.

ان العبور الى الله يتطلب طاقة عارقة لإحتياز الحساب الذي يفصل بين السائر على الطريق الى الله وبين الله. وهذه الطاقة الحارقة لا قدرة للسائر على توفيرها من عتباته. لذلك فلا يمكن تحقيق الوصول الى الله بجهد فردي ذاتي من دون وساطة من تدخل طاقى خارجي، طالما كان المعبرون الطاقى للإنسان هو روحه التي نمت فيه لتكون شاهدة لله عليه وموجهة له للإرتقاء بها الى حد جعلها على قدر من طاقة تتيح لها اجتياز العبور. ان طاقة الطريقة توصل طاقة روح الإنسان، المحددة خلقاً للشهادة لله عليه، للعبور الى الله وذلك عبر جعلها هذه الروح تغرق حالها الخلق الى حال آخر لا يجعلها تكفى بالشهادة لله على الإنسان بل يرتفع بها الى مصاف العبور. ان ملائكة الموت ليس لهم أن يؤثروا على روح الإنسان طالما كان حياً، فاحازتهم من ربهم تعني بأن لا يكون عقودهم رؤية روح الإنسان مبادمت متواحدة معه بسبب من حياته وعدم تحقق موته بعد. الا ان موته يجعل من إحازتهم نافذة المفعول فيصبح مستطاعهم رؤية هذه الروح المارقة لتواجدها مع الإنسان المفاقر للحياة بموته فيتمكن بذلك ملائكة الموت من اصطحاب الروح ونوحيها وايصالها سائلة الى عالم حفظ الأرواح. ان هذا يعني ان الروح مادامت مع انسانها فلا سبيل هم اليها وذلك على خلاف طاقة الطريقة التي يوسعها التألي في روح الإنسان وهي ماتزال في تواجدتها معه بحياته. ان طاقة الطريقة هي القوة الوحيدة المهيولة والمجازة لتؤثر في روح الإنسان، عبر ارتباطها بها بالبيعة (اللمسة الروحية)، وهو بعد على قيد الحياة.

هل الإنسان كيان بايولوجي ١٠٠٪؟

ان نفخ الروح في آدم، بما يعنيه من تمييز الإنسان بما يجعل منه مختلفاً عن غيره من الكائنات الحية ذات الكيان البايولوجي التقليدي اختلافاً لزم عنه ان أصبح كيانه البايولوجي مُهيأً لتقبل تواجدها معه شهادةً لله عليه، أمر ليس من اليسر تفهم جميع متعلقاته. فلماذا لم تُنسخ الروح في غيره من الكائنات الحية؟ لماذا توجب على مسيرة حياته ان تؤثّق وتُحفظ بواسطة من هذه الروح الى يوم البعث والحساب؟ ان هكذا أسئلة لا يمكن ان تُلخو الإجابة عليها من ابتعاد عن الأنماط التقليدية في التعامل للمعري مع الغايز الوجود وذلك بسبب من التباين الواضح ما بين طبيعة كل من الإنسان كموجود يتمي بمادته الحية المتميزة للوجود الذي بالإمكان تعقله والروح التي تتواجد معه كموجود لا يتمي بهذا الوجود. لهذا كان من المُحتَم على نظرية المعرفة الجملدية ان لا تتخفف عن طلب العون من مستطاعه تقلبه وإن أدى ذلك الى استقدامها للحل، الذي عقدها استعلاصه، من بين اسرار قصص الخلق كما وردت في الوليقة الدينية. ان هذه الوثيقة لا يمكن ان يتم استبعادها عند التطرق الى دراسة كيان فاضل النشأة مبهم الأصل كهذا الإنسان! ان إقامة الحجة على ان الإنسان كائن غير بايولوجي ١٠٠٪، بما يعنيه ذلك من كونه يختلف عن غيره من الكائنات البايولوجية التي لا روح تمازجها، لا سبيل اليها اذا ما اقتضت المساعي الرامية لتحقيق ذلك على البحث والتقصي في مادة هذا الإنسان متسلحين بعلومه التي أبدعها كما ان الإتيان بالبرهان على كونه ليس مؤلفاً من مادته هذه محسب وذلك باللجوء الى الدلائل العقلية والبيّنات المنطقية، كما بمستطاع الفلسفة تقديم ذلك، لن يكون بذي نفع حقوقي لمن يروم التثبت بصورة علمية وصينة من حقيقة كون الإنسان مادة حية لا يمكن ان توجد بصورة مستقلة عن وجود كيان آخر يُمازجها مدامت حية مادته!

ان العلم والفلسفة كليهما ليس عقدهما ان يتوصلا الى اثبات حقيقة وجود الروح وذلك اذا ما هما اقتصرا في سعيهما لتحقيق ذلك على ما يجوزتهما من عناد معرفي وعدة قوامها حقائق العلم، المستقاة بواسطة الإختبار والتحريب، ونظرياته التي لا تمت بصلة لأرض الواقع من بعيد أو قريب وتراوت الفلسفة المستندة الى المنطق القويوم وأحكامها المتعارضة كل

حسن سليم! فالعلم ليس بأداة تصلح دائماً في كل مكان طالما تجاوز استعمال هذه الأداة حدود العلم المحددة له بأن تكون مادته هي هذا الواقع الذي لحقته الإعتبار ومسئولته التجريب. والفلسفة لا تصلح منهاجاً ذا نفع وفائدة إذا ما لم يتم التقيّد بوجود اعتبارها فلسفة للعلم الذي لا ينبغي أن يتجاوز معطيات الظاهرة والتجربة علّقاً في فضاء التخمين والتفسير! إذاً فمن المستحيل على العلم أن يبرهن وفقاً لمادته ومنهجته على وجود الروح ناهيك عن أن يكون بوسعه التوصل، هو لوحده ومن داخل بُنيته المرفقة، إلى اكتشاف أن الإنسان كائن مادي-روحي! والفلسفة بعداً أعجز عن أن يكون بإمكانها القيام بعمل هكذا اكتشاف فتتجاوز حدودها لتصبح ميتافيزيقا لا تختلف في شيء عن روايات الخيال العلمي!

إن الروم من أمر الله؛ أي أنها ليست من أمر هذا الواقع الذي بإمكان العلم وفلسفته، القائم بها والمستندة إليه، أن يسيرا أغواره بنجاح مشهود. فلائها ليست بمنزلة هذا الواقع، بسبب من انتمائها لواقع آخر لا يمكن أن يتسلط وأفقنا عليه فيذكره، لأن الروح تستعصي على علم؛ نشأ من هذا الواقع وليس من غيره، أن يكون بمقدوره أدراكها. أن انتماء الروح لواقع متجاوز لواقعنا ومفارق له معرفياً يجعل من المستحيل على العلم التوصل إلى إثبات وجودها. لقد قطع الله دابر كل من يروم المحاولة اليائسة للوصول إلى الفوز بشيء معرفي يطال ماهية وجوهر الروح وذلك عندما أبان عن حقيقة كونها من أمره ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

لقد جعل الله من العلم البشري بالروح أمراً مستحيل تحقّقه وذلك لاستحالة أن يعلم الإنسان شيئاً عن الله ذاته. فربط بين الروح وبينه وذلك بأن جعلها من أمره هو وأتبع ذلك بتقرير حقيقة كون ما أوتي به الإنسان من العلم لا يمكن وصفه إلا بأنه قليل.

إن مصالحة الإنسان من قِبَل كيان غير مرئي اسمه الروح لم يتم القول بها من قِبَل العلم أو الفلسفة. إن تواجد الروح مع الإنسان أمر جاء به نصّ ورد في الوثيقة الدينية التي لم يصغها عقل الإنسان بل جاءته متسلطة عليه من الله. ولقد أعبرت هذه الوثيقة عن رأيها بأن الإنسان لا يمكن أن يوجد إلا وهذه الروح متواجدة معه من غير أن يعني ذلك أن حياته رهين بهذه الروح يفقدها إذا ما هي فارقة، كما يتوهم ذلك جمع حاشد من بدائني البشر ومعاصريهم! فالإنسان لا يمكن أن توجد مادته الحية بشكل مستقل عن وجود كيان أمر يتواجد معها مادام

حيًا. ان هذا الارتباط المصري ما بين المادة الحية للإنسان والروح من الممكن فهمه اذا ما نحن تذكرنا بأن الروح تتواجد مع الإنسان شاهدةً لله عليه وموثقة لسيرة حياته وذلك بقيامها بتدوين جميع أعماله. الا ان كثيراً من البشر ممن أسأروا لهم كون **الروح من أمر الله** مما يجعل من المستحيل عليها ان تشابه ما ينتمي للواقع الإنساني من مفردات وفلواهر، فاموا باجراء مطابقة ومماثلة ما بين هذه الروح العباينة لكل ما هو واقعي وبين النفس الذي يبقى بوساطته الإنسان حيًا متوهمين بأن الروح التي تحدث عنها نصوص الوثيقة الدينية لا يمكن ان تكون شيئاً آخر غير هذا النفس الذي ما ان يفارق الإنسان حتى يتحول من كائن ذي حياة الى مادة ميتة لا تتحرك! ولقد سأل للإنسان هذا الاعتقاد ما لاحظه بشأن هذا النفس من أوصافه بكونه لامرئياً كما هي صفة الروح فكان ان استقر على هذا الحكم الباطل ففطن بأنها هي هذا النفس الذي يحيا به ويموت اذا ما فارقه. ولقد حفظت لغات بني البشر صوراً عن هذا الحكم الباطل كما يتضح ذلك في الكلمات التي تستعمل للدلالة على الروح حيث يُشار اليها عادةً على انها النفس الذي يستشقه ويطلقه الإنسان فالعربية مثلاً تستعمل كلمة النفس للدلالة على الروح البشرية وهي كلمة واضحة النشوء عن كلمة النفس كما ان كلمة الروح هي ذاتها غير بعيدة عن كلمة الريح الذي هو مادة النفس!

لقد أدى هذا الإسراع في اطلاق هكذا حكم باطل الى اعتقاد الإنسان بأن للحيوان روحاً كروحه حالما كان هو أيضاً ذا نفس! ولكن هل للكائنات الحية الأخرى كالحيوانات روح كما ان للإنسان روحاً؟ ان الإجابة على هذا السؤال تتطلب منا الرجوع الى أول ظهور لأمر الروح وعلاقتها بالإنسان في القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾. ان التدبر في هذه الآية الكريمة يُبين تميز الإنسان بنفخ الله فيه من روحه؛ ذلك التميز الذي جعل منه يستحق ان يؤمر الملائكة بالسجود له لحظة نفخ الله فيه من روحه ساجداً لهذه الروح الإلهية الأصل. فاذا كانت الحيوانات هي أيضاً قد نُفخَ فيها من روح الله تعالى تميز كان للإنسان حتى يؤمر الملائكة بالسجود له؟ ان النظر الى الكائنات الحية، باستثناء الإنسان، كقيل ياثبات حقيقة كون هذا الإنسان هو لوحده دونها متميز بما يجعل منا نظهم السبب الذي يتوجب على أعماله ان يتم تخليدها وحفظها بوساطة كيان حافظ كالروح حتى يجيء يوم الحساب!

ان الإنسان كائن بايولوجي يمتاز على غيره من الكائنات البيولوجية الأخرى بأنه ذو معادل ارتقاء تطوري عال جداً وبما لا سبيل لأحد غيره ان يجاريه فيه أو يتقدم عليه أبداً. فالسمة المميزة لهذا الكائن انه لا يتمتع بما لغیره من الكائنات البيولوجية التقليدية من مسار حياتي غير قابل للتطور والارتقاء وذلك على قدر تعلق الأمر بالتغيرات التي عقدها إحداثها في الوجود بيئاً وفرداً. فالإنسان كائن يتطور ويتغير في مسيرة لا تعرف النكوص الى وراء أبداً فهو لا يكرر ماضيه إطلاقاً ويومه بفنائه أمسه وعده لا يشابه حاضره. ان التقدم الذي أحرزه الإنسان من غياهب الكهوف الى عوالم الفضاء المدارية لا يمكن ان يكون شيئاً غير ذي بال وعالياً من عميق الدلالات. فلماذا لم يستطع أحد غيره من الكائنات ان يُحالف عن أمر ونهي الماضي السحيق؟ لماذا استحال على غيره ان يشذ عن ما استقر عليه الآباء الأولون والأجداد الأقدمون فيشقى له طريقاً متصاعداً الى أعلى بعيداً عن النمط المميز القديم؟ ان الإنسان لا يمكن ان يكون كائناً حياً كباقي من هم غيره من الكائنات الحية التي ثبتت على حال واحد لا تُفارقه وليس عقدها الحيوانية عن ما يُمليه عليها من وجوب انقيادها لأمره وتميزها به وتقليدها بقوانينه. لقد شد الإنسان عن المساعدة البيولوجية الرئيسة والتي تقضي بوجوب ان يتقيد الكائن الحي بالنهج على ما استقر عليه الأب الأول وعدم المعارضة عن هذا الاستقرار الذي يمثل القمة التطورية له والتي شاهد أسلاف الأب الأول آلاف السنين حتى وصلوا اليها. ان استقرار الكائن الحي على هذه القمة التطورية هو الهدف من ملحمة النشوء والارتقاء التي خاضها أسلافه فاعتركا بالناب والمخالب ليصلوا اليها فتكون نهاية المطاف لهم ولكن يأتي بعدهم من ذرية ليس أمامها الا ان تقطف حثي ما تعب في زرعه أولئك الأسلاف الغابرون! الا الإنسان، فهو كما يصل بعد الى قمة تطوره حتى يتوقف عندها فتكون الأحيال من بعده استنساخاً أميناً عنه أما وقد وصل واستقر على هذه القمة التطورية التي هي هدف كل كائن حي. ان عدم وصول الإنسان الى قمته التطورية المُشابهة للمجموع التطورية الأخرى، التي وصلتها باقي الكائنات الحية

فاستقرت عليها وجاءت أحفادها وذرياتها من بعد هذا الإستقرار فكانت استنساخات مماثلة مطابقة مع صيغها المستقرة تطورياً، يعني انه مازال في معترك التطور والارتقاء وان أمامه على ما يبدو آماداً طويلة قبل ان يصبح بمقدوره ان يستقر على قمة تطورية شأنه شأن غيره من الكائنات! ان الإنسان كائن يعوزه الإستقرار التطوري؛ فهو في ارتقاء اللهبجوي من حال الى حال وما لا يوجد تغير له عند غيره من الكائنات البيولوجية الاخرى. لقد استقرت جميع الكائنات الحية على أشكالها الحالية قبل مئات الآلاف من السنين واستقر الإنسان على هذا الشكل منذ ما يقرب من عشرة آلاف سنة. ولكن، لماذا لم يستقر من الإنسان على حاله غير شكله؟ لماذا لم تستقر على القمة التطورية ايها الا بيولوجيته المشابهة، بعض الشيء لبيولوجية غيره من الكائنات الحية؟ لماذا هذا الإختلاف؟ لماذا يمتاز الإنسان بدماغ ذي عقل حارق لا يحتاج اليه في مُعترك الصراع من أجل البقاء وملحمة البقاء للأصلح؟

الحضارة الانسانية: ثورة الانسان على بيئته

ان عدم وصول الانسان، كنوع، الى قمته التطورية على قدر تعلّق الأمر بما لا علاقة له ببيولوجيته التي استقرت على حالها هذا، الذي يتجلّى في الانسان اليوم، قبل ما يقرب من العشرة آلاف سنة، بل بعلاقته بيئته التي يحيا فيها يُشكّل مادةً خصبة للمبحث الذي يتناول الحقيقة البشرية كما يُجلّيها الواقع الإنساني. فالسؤال الذي يتبادر الى الذهن حال اجراء مقارنة أولية بسيطة ما بين الإنسان والحيوان هو التالي: لماذا اختلف انسان الحضارة الحالية عن انسان الكهوف في حين ان الحيوان الذي كان يشارك الإنسان كهفه، كلبه مثلاً، ظل على حاله فلم يتغيّر؟

ان هذه المقارنة تدل ان ذلك على شيء على ان علاقة الحيوان بيئته هي علاقة شعطية لا تتغير بمرور الزمان. فاذا تم ملاءمة إبدال عمر ما قبل آلاف السنين محل عمر هذا العصر فان علاقة عمر العصر الحجري بيئته هذا العصر ستبقى ذات العلاقة ومن دون أي اختلاف؛ هذا اذا ما كانت الظروف البيئية هي ذاتها. ان ماضي الحيوان، كنوع، هو نفسه حاضره وهو ذاته مستقبه. فالحيوان يعيش في انسجام وتوافق وتناغم مع بيئته التي لم يجر في اقامة علاقة متوازنة معها من بعد استقراره على قمته التطورية، في حين يحيا الانسان في تنافر وتضاد وتناقض مع بيئته الفاعل على الدوام عليها

فالانسان كائن حضاري أبدع الحضارة التي هي نتاج هذه العلاقة غير المتوازنة للانسان بيئته. ان ثورة الانسان على بيئته هي السبب في نشوء حضارته التي أراد بها ان تُعينه على ان يمضي قُدماً في الابتعاد عن البيئة الطبيعية التي هي القدر المفروض على ككل الكائنات الحية الاخرى، وبما لا طاقة لها ان تُخالف عن قوانينها وأوامرها. لقد أبدع الانسان الحضارة رداً منه على هذه البيئة القدر التي يرفض ان يتقيّد دافعاً من قائلها الذي تشكّلت وتقولبت داخله ككل الكائنات الحية على اختلاف أنواعها وأصنافها. أراد الانسان بهذه الحضارة التي أنتجها أن تكون وسيلته لخلق بيئة بدلية عن البيئة الطبيعية التي تناغمت معها، وانسجمت، كل أشكال الحياة البيولوجية. فالحضارة الانسانية هي المسار الذي شقّه الانسان في محاولته الوصول الى بيئة اصطناعية تكون بدلياً عن البيئة الأصلية التي لم يستطع ان يتناغم معها بسبب من

لا انتمائه اليها! فالإنسان لم يتطور نشوءاً وارتقاءً وفق قوانين الطبيعة، كما نعرفها، كما تطورت، نشوءاً وارتقاءً، باقي الكائنات الحية. ان هذا الانسجام المميز لعلاقة الحيوان بالطبيعة، التي هي بيئته التي نشأ وارتقى في توافقٍ معها وفق مقتضيات التطور ومتطلبات الصراع من أجل البقاء والانتشار، يعود الى تمتع الحيوان بما يجعل منه كائناً طبيعياً ١٠٠٪ وذلك على خلاف الإنسان الذي تقودنا حضارته، التي نشأت كرد فعل بشري على لائتماء الإنسان للطبيعة، الى وجوب وظيفته عنطار ينظر اليه نراه كائناً غير طبيعي ١٠٠٪ ان الإنسان لم ينشأ عن هذه الطبيعة وان كانت بداياته تضرب بجلودها عميقاً في ترابها الموطئ في القدم! فالإنسان أصله يعود الى تراب هذا الواقع، الا انه بحاله الذي آل اليه من بعد ملهمة النشوء والارتقاء قد أصبح لا ينتمي لهذا الواقع بصورة مطلقة. أما الحيوان فانه يشارك الإنسان نشأته الواقعية هذه ويتميز عنه بأنه من بعد خوضه مسيرة التطور أصبح متميماً لهذا الواقع بصورة تجعل من الممكن ان يُصار الى فهم كامل مفردات وجوده بدلالة مكوناته وقيمته لا حاجة هناك لاستخدام ما لا ينتمي معها اليه.

فعلى الرغم من نشوء الإنسان من تراب وماء هذا الواقع الا انه لم يصل بعد الى تمتته التطورية المتناغمة مع هذا الواقع! ان هذا ليس تناقضاً في الأفكار وتلاعباً في الألفاظ وذلك طالما ثبت لدينا وما لا يقبل الشك ان الإنسان لم يكن ليعالف عن أمر الطبيعة لو انه كان حقاً قد تطور في توافق تام معها في مسيرة نشوئه وارتقائه! فالحضارة البشرية هي ليست الا ثورة الإنسان على الواقع معبراً بثورته هذه عن ثمرته على الطبيعة ورفضه للبيئة التي وجد نفسه وجهاً لوجه أماماً من تحدياتها التي لم تكن يُتشكّل له خطراً وجودياً يحس مصيره وبقائه لو انه تطور وارتقى في تناغم تام معها وتكيفاً يتماشى مع التغيرات الحادثة فيها. ان في حثي الحضارة الدليل القاطع على لائتماء الإنسان للطبيعة كما نعرفها. تلك الطبيعة التي نشأ من مادتها ولم يكن ارتقاؤه محصوراً داخلها منها! فالإنسان، مرة اخرى، لم يكن ليثور على واقعه فيبدع الحضارة لو انه كان حقاً عنصراً من عناصر الطبيعة ومفرداً من مفردات الواقع.

الانسان: الحيوان اللامنتمي للطبيعة!

لقد كانت بداية نشوء الانسان هي من مادة هذا الواقع، وهذا أمر لا جدال فيه. إذ اتفق عليه المؤمنون بالوثيقة الدينية والكافرون بكل ما لم تورد الوثيقة العلمية! الا ان الاختلاف ما بين الوثيقتين ينفجر بشكل لا سبيل لنفاذي شظاياه المدمرة وذلك عند تدبر ما جاء في كليهما بخصوص المسيرة التطورية التي ارتقى الانسان عبر عوونه لها. فبينما لا ترى الوثيقة العلمية الانسان كائناً غير طبيعي، بمعنى انها تنظر اليه على انه ليس الا ثمرة من ثمار الطبيعة شأنه شأن أي من باقي مفرداتها وممارها، تنظر الوثيقة الدينية الى الانسان فعزاً كائناً لا يتمي لهذه الطبيعة التي على الرغم من كونه قد نشأ منها فانه أصبح دميلاً عليها بسبب ما حدث له عبر مسيرته التطورية منذ نشوئه الى اكتمال ارتقائه ووصوله الى الصورة الانسانية كما نعرفها. وبذلك فان الوثيقة العلمية تتغافل وتتقاضى عن التدبر في الوقائع والرايين التي بمستطاع الواقع الانساني ان يُقدّمها بكل يسر وسهولة وذلك لتحديد المفردات الأساسية للحقيقة البشرية. فالواقع الانساني بمستطاعه تقديم الدليل القاطع على كون الحقيقة البشرية لا علاقة لها بما ورد في الوثيقة العلمية من مزاعم وأدعاءات بشأنها طالما كانت هذه قد تم التوصل اليها بمعزل عن تناول السمات الجوهرية لهذا الواقع! ان الانسان وفق منظور الوثيقة العلمية يكتفي لنفسه ان يُصار الى الاختصار على ذات الباحث المعرفية التي تنازلت للمسيرة التطورية، نشوءاً وارتقاءً، لغيره من الكائنات الحية ومن غير ان يكون هناك ما يدعو الى استخدام ما لم يتم استحداثه من الباحث المعرفية في دراسة الكائنات الحية الاخرى! أي ان هذا المنظور (العلمي) ينطلق من وجوب الاقرار، بدايةً، بالعلم ككل ما من شأنه ان يجعل من ارتقاء الانسان يختلف عن ارتقاء باقي الكائنات الحية الاخرى! فما صُلح لدراسة هذه الكائنات الحية لا يلد وان يصلح لدراسة الانسان! فمادام هو قد نشأ من مادة هذا الواقع، الذي تشاركه باقي الكائنات الحية في نشأتها منه، فلا بد وان يكون بالامكان تفسيره ودراسته بدلالة مفردات هذا الواقع! فالظاهرة الانسانية وان تشابهت، في بعض مفرداتها، مع الظاهرة الحيوانية فانها تبقى ظاهرة عصبية على أية محاولة تنزع الى جعلها مفردة من مفردات الظاهرة الحيوانية! فالانسان وفق منظور الوثيقة العلمية هو حيوان راقٍ ليس إلا! الا ان هذا تبسيط للوقائع، علواً وتجارياً، وإحلال بروح البحث العلمي

النزاهة التي يجب ان يُصار الى التحلي بها على الدوام بعيداً عن أية ضغوطات ان الانتقائية، التي هي قدر التفكير البشري، قد جعلت يمتن قام بصياغة الوثيقة العلمية يستبعد كل ما لا يمكن تصنيفه ضمن القوالب التي حددها على انها كل ما يجب ان يتم قبوله مفردات الظاهرة الانسانية، بُغية تفسير هذه الظاهرة، داخلاً منها. وهكذا فقد تم استبعاد معظم مفردات الواقع الانساني بُغية تفسير الظاهرة الانسانية على أساس من كونها لا تختلف عن الظاهرة الحيوانية التي علينا ان لؤمن بكونها الظاهرة الأعم والتي تتضمن الظاهرة الانسانية وجوهاً ولقد تفتن منظرو الوثيقة العلمية في استبعادهم هذا لما يُسمّى الانسان عن الحيوان انطلاقاً من الاختصار التام على تلك المفردات من الواقع الانساني القابلة للتفسير بدلالة ما هو حيواني وصولاً الى تفسير الواضح من الاختلافات ما بين الانسان والحيوان بصورة تبعد الانظار والأذهان عن التدبر في ما تعنيه هذه الفروقات الجوهرية والتي لا يمكن ان يتم التعليل الناجح لها على أساس من كونها غير ذات أهمية! ان هذا الدوران من حول الانسان الحيوان، يتأكد على ان الحيواني بمفهومه تفسير كل ما هو انساني، يُستند الى مُصادرة، لا سبيل للرهان عليها اطلاقاً، مفادها ان نشوء الانسان والحيوان من نفس المادة يعني ان مسيرتي ارتقاؤهما لا يبد وان تكون واحدة! أي ان هذه المسيرة لم تنشق لها درياً الا على أرض هذا الواقع وداخلاً من هذه الطبيعة. ولكن هذا زعم باطل وذلك، على الأقل، بشهادة حضارة الانسان التي هي الرهان على علم تشابه مسيرتي ارتقاء كل من الانسان والحيوان طالما كان الحيوان متناغماً مع بيئته غير ناثر عليها! فالحيوان نشأ في ظل تفاهم مطلق مع بيئته وذلك على خلاف الانسان الذي تدل حضارته على انه لم يتطور في انسجام وتفاهم مع بيئته. ان الحضارة هي الثورة على الواقع والتمرد على الهيئة. والحضارات تتفاوت ما بينها بقدر التفاوت في ثورة كل منها على الواقع؛ فكُلما كانت الثورة على الواقع أعظم كانت الحضارة أعظم. لذلك نستطيع القول بأن أعظم حضارة شهدتها للتاريخ هي التي تمثل الثورة الأعظم على الواقع الانساني بمفرداته كُلها جميعاً وهذا يقودنا لا محالة الى اعتبار الحضارة الأمريكية للمعاصرة هي الحضارة الانسانية الأعظم على مر التاريخ وذلك لأنها جاءت بأعظم ثورة للانسان على واقعه بحيث طالت هذه الثورة جميع تفاصيله صغيرها وكبيرها. والآن، هل كان الانسان يُبدع الحضارة فيثور على واقعه لو انه كان حقاً قد ارتقى، من بعد نشأته منه، وفق قوانين هذا الواقع كما نعرفه؟ ان

الواقع كيشهد بأن الانسان هو الكائن الوحيد الذي يحل بتوازن البيئة. فلماذا كانت علاقة الانسان ببيئته تتسم بالتوازن اذا كان هو حقاً قد نشأ وارتقى في تطوّر متناغم معها كما هو حال باقي الكائنات الحية التي لا تخرق توازن البيئة وذلك لتحقيق ارتقائها في انسجام تام معها؟ فإذا كان الحيوان هو صنيعة البيئة، فهل يمكن القول بأن الانسان هو أيضاً صنيعتها؟ لماذا تنص علاقة جميع الكائنات الحية بالبيئة بأقصى درجات الانضباط بحيث انها لا تحل بالنظام البيئي في حين يمتاز الانسان بأنه الكائن الوحيد الذي يشذ عن هذا الانضباط؟ ما السبب الذي أدى الى هذا التناقض؟ ان هذا كله يبيّن الأمر وبما لا يجعل مجالاً للشك بأن الانسان قد تطوّر في مسار مخالف لمسار تطوّر باقي الكائنات الحية وذلك بسبب من عدم انتمائه للطبيعة التي نشأ منها والواقع الذي ابتدأ منه رحلة تطوره ولم يتقيد بقوانينه لتسلط والفسح أخير عليه! فهذا الواقع الآخر هو السبب في كون الانسان لا ينتمي بصورة مطلقة للواقع الذي تنتمي اليه بالكامل جميع الكائنات الحية. اننا ملزمون باستخدام هذا الواقع الآخر الذي تشارك مع الواقع المألوف في صياغة الانسان كما نعرفه!

ان عدم تقوّد الانسان بالواقع الحيواني الذي تقيدت به كل الكائنات الحية يستدعي منا ان نفكر في وجود هذا الواقع الآخر الذي، بدعوله في مسار تطوّر وارتقاء الانسان، أدى الى جعل الانسان على ما هو عليه ووصله الى ما وصل اليه من هذا اللاانتماء للطبيعة. ان انتماء الانسان لواقعين، وليس لواقع واحد كما يدّعي منظّرو الوثيقة العلمية، هو السبب في لا انتماء الانسان بصورة مطلقة للواقع الحيواني. ان الحضارة الانسانية هي الدليل على انتماء الانسان لواقعين وليس لواقع واحد طالما صمّحت نظرية الواقع الوحيد عن ان تُفسّر ظهور هذه الحضارة! ان من لم يكتفِ بهذا الدليل على انتماء الانسان لواقعين سوف يجد في الصفحات التالية ما يجعل من العسير عليه الاستمرار في النظر الى الانسان على انه يحتاج هذا الواقع كما نعرفه!

العقل البشري ظاهرة خارقة!

لماذا كان بإمكان الإنسان إبداع الحضارة؟ ما الذي جعل من الإنسان كائناً حضارياً؟ لماذا كان من المستحيل على غيره من الكائنات الحية أن تُبتدع حضارة؟ يبيها المفكرون والعلماء بأن قدرة الإنسان على خلق الحضارة تعود إلى كونه يمتلك عقلاً. فالحضارة تحتاج العقل البشري الذي يمتاز على عقل أي كائن حي أعسر بالمقدرة الفذة على الخلق والابتكار والتجديد وإيجاد الحلول بسرعة فائقة. ولكن، إذا كانت الحضارة هي صنعة العقل البشري وإذا كان الحيوان، وأي كائن حي آخر، عاجزاً عن خلق حضارة فهل يعني ذلك وجوب النظر إلى كل هذه الكائنات الحية الأخرى على أنها لا تملك عقلاً؟ إن اتهام الكائنات الحية الأخرى (الحيوان مثلاً) بأنها كائنات غير عاقلة تدحضه حقيقة كونها تتميز بالمقدرة على إبداء ردود أفعال متوازنة ومنطقية تجاه المؤثرات الخارجية. إن الاعتقاد بعدم امتلاك الحيوان للعقل يُعطله واقع كونه يحيا في صراع دائم من أجل البقاء مما يستدعي منه على الدوام القيام بعمليات عقلية بالغة الدقة فائقة التعقيد وذلك لضمان نجاحه في الاستمرار حياً في عالم تحكمه قوانين البقاء الصارمة التي جعلت من جميع مفردات هذا العالم تتناغم فيما بينها في تجانس مذهل وانضباط تام بكل ما من شأنه أن يكفل إبقاء التوازن البيئي قائماً مهما استجد من متغيرات بيئية كانت ستطرح بهذا التوازن الدقيق لولا رد الفعل العقل الذي تُسم به هذه العمليات. إلا أن ما يجعل الإنسان متميزاً عن جميع الكائنات الحية الأخرى، على قدر تعلق الأمر بالعقل، هو كون عقله هذا يمتاز بأنه عقل استثنائي خارق حر غير مقيد. فالعقل البشري هو ظاهرة باراسايكولوجية خارقة غير طبيعية! أما عقل الحيوان فهو عقل طبيعي يمتاز بلااستثنائيته وبانتمائه للطبيعة؛ فهو عقل غير شاذ بالمقارنة مع العقل البشري الذي لا يمكن وصفه إلا بأنه عقل شاذ وغير طبيعي طالما كانت فعاليات لا تجري وفق النمط الطبيعي الذي تنقيد بالسير المنضبط وفق برنامج الصارم الفعاليات العقلية لجميع الكائنات الحية الأخرى. إن هذا الشذوذ العقلي المميز للإنسان كفيل بعمله، لوحده، كائناً غير طبيعي؛ أي لا ينتمي للطبيعة! فبينما يمتاز عقل الحيوان بأنه مقيد بفعاليات لا يتجاوزها نجد أن العقل البشري لا يتقيد بأية فعاليات مشابهة أو مماثلة؛ فهو لا يقتصر في عمله على مجرد التكيف والتعامل مع مفردات البيئة التي يحيا فيها، كما هو شأن

العقل عند الحيوان، بل تتجاوز هذا كله الى الحد الذي يتمكن معه الانسان من احراق البيعة الطبيعية المفروضة عليه وصولاً الى الفضاء الخارجي! فعقل الحيوان هو وسيلته لتحقيق هدف وجوده من نجاح تام في التعايش مع البيعة، حسبما تقتضيه ضوابط الصراع من أجل البقاء، وتحقيق أقصى انتشار لماذته الحية لأطول مدة ممكنة وعلى أوسع مساحة بالامكان غزوها والقيام بواجبه تجاه النوع من تزاوج وتكاثر (تكاثر) بقية النضاج في حفظ النوع ونشره. اما عقل الانسان فهو عقل يتجاوز هذا كله طالما كانت فعالياته تتعدى بكثير مجرد كونها تهدف الى ما ترمي اليه الفعاليات العقلية الحيوانية من جعلها الحيوان يقوم تعامله مع الطبيعة على اساس من التناسق والتوافق والاتساق من بعد تحقيقه وقيامه بما يكفل له العيش والتعايش فيها وفق مقتضيات التوازن البيئي. ان الفعاليات العقلية البشرية، كما هو معلوم، لا تهدف الى جعل الانسان يقوم تعامله مع الطبيعة على الأساس الوارد ذكره هذا وبما يجعل منه كائناً متميماً للطبيعة حريصاً على إدامة عملة توازنها البيئي! فالعقل الانساني لا يهدف الى تحقيق ما من شأنه إدامة وجود الانسان داخل الطبيعة وفق قوانينها وذلك كما هو شأن العقل الحيواني الذي يعين الحيوان على العمل وفق قوانين الطبيعة وبما يكفل له تعزيز انتمائه اليها. ان عقل الانسان لا يعمل انطلاقاً من خط شروع قائم على اساسي من ان الانسان عنصر من عناصر الطبيعة يتوجب عليه الحرص على توازنها البيئي! فالنظام المميز للطبيعة قد استقام على ركيزة لم تساهل بنظر الاختيار ان الانسان عنصر من عناصرها الأساسية! فلو كان ذلك ليس كذلك لكانت علاقة الانسان بالطبيعة على حال آخر لا سبيل لمقارنته بخلها البائس اليوم! ان اغفال الطبيعة هذا للدور الانساني (بل قل للوجود الانساني) واضح بدلالة استقامة أمرها من دون ان يكون هناك داع لوجود الانسان! فتعاقل الطبيعة للوجود الانساني ببرهن عليه انعدام وجود أية فعاليات عقلية انسانية تأخذ بالحسبان قيام الانسان بدور مشابه للذئب الذي تقوم به جميع الكائنات الحية الاخرى في خدمة منطقتها العام! ان الطبيعة تتصرف كما لو انها لا تعرف بهذا الانسان عنصراً من عناصرها نشأ من مادتها وتطوّر وارتقى في قلب بيتها وعلى أرض راقعها! والانسان، بدوره، يبرهن بعقله على انه لا ينتمي لهذه الطبيعة وانه دخيل عليها طالما لم يكن يشكل عضواً من أعضائها يعمل في توافق وتناسق وانسجام مع باقي الأعضاء! هناك عقلان: عقل الطبيعة في وادٍ وعقل الانسان في وادٍ! فالعقل الانساني له كيانه الخاص

المستقل عن وجود الطبيعة، وعقل الطبيعة له وجوده الخاص الذي يعمل على أساس من الاستبعاد التام والتجاهل المطلق للوجود الانساني! فلا كثرات الانسان بالطبيعة وقوانينها المنظمة للتعايش الناجع لكائناتها في توازن يهيئ مُحِيزٍ يقابله عدم اكثرات الانسان من جانب الطبيعة؛ إذ لم تُدخِلْ في حساباتها ولم تجعل منه مُفردة من مفردات مُعْطَلِها العام! ان الأمر كيدر كما لو ان الانسان قد نشأ بمعزلٍ عن الطبيعة بعيداً عنها غير مشارك لباقي الكائنات الحية فيما تقوم به من دور في خدمتها! ولكن، كيف يستقيم الأمر على هكذا أساس اذا كان الانسان قد نشأ من مادة هذه الطبيعة؟ كيف يتم استبعاده وحرمانه من أي دور يقوم به في خدمة النظام الطبيعي اذا كان هذا النظام هو ذاته قد قام بتأمين نشأته وظهوره من مادته؟ ان العقل الانساني عقل غير طبيعي! بمعنى انه لا يتقيد بتنفيذ أي دور في خدمة الطبيعة وبما يتوافق مع أهدافها التي تحرص باقي الكائنات الحية، كلها جميعاً، على حُسن خدمتها بالعقل قيل الجسد! اننا مُلزَمون، من بعد هذا كله، بالنظر الى الانسان على انه كائن، وان كان قد نشأ عن الطبيعة، غير طبيعي وان ابتعاده عن التطور والارتقاء في ظل الطبيعة التي نشأ من مادتها هو الذي أدى الى إبعاده عن المشاركة في خدمة عَمَلِها وأهدافها. ولكن، لماذا ابتعد الانسان عن الطبيعة؟ ما الذي حدث في مسار تطوره وارتقائه فأدى به الى الانعزال عنها بالشكل الذي جعل منها تُعْصِيه وتُستبعد؟ ان العقل الانساني بشيْء هذا عن عقل الطبيعة هو البرهان على هذه التحويلة التي حدثت في المسار الارتقائي للانسان فجعلت منه يتحى منحىً مختلفاً للغاية عن المسار الذي شقته الطبيعة في ارتقائها. ان التمايز ما بين هذين العقلين لا يمكن ان يكون قد حدث والانسان يتطور ارتقاءً داخلياً من النظام الذي شكّله الطبيعة وثبتت به كل مفرداتها! فهذه التحويلة في مسار ارتقاء الانسان بعيداً عن الطبيعة هي التي جعلت منه بعيداً عن ان يكون عنصراً يهيم أمرها وتهتم لأمره! ان العقل البشري هو نقطة الاختلاف التي فصمت عرى انتماء الانسان للطبيعة! فما الذي حدث لهذا العقل فأبعده عن الطبيعة مما أوجب عليها بالتالي أن تقوم باستبعاده؟ لماذا ارتقى العقل البشري بمنأى عن مسار الارتقاء العام للطبيعة بكائناتها؟ ما الذي استدعى ان يتم الخيود عن هذا المسار والسجود الى التحويلة اباهاً؟ يُقال بأن الانسان كائن عاقل فهل ينطبق هذا الوصف عليه حقاً؟ ان الانسان ذو عقل خسارٍ لا تشبه بينه وبين أي عقل آخر في الطبيعة كما نعرفها. فاذا كانت أعضاء الانسان، وجسده بصورة عامة، تُجد

لها أشباهاً وأنداداً ونظائراً تماثلها في عالم الحيوان فلماذا لا نجد ما يماثل أو يشابه، حتى ولو من بعيد، هذا العقل الانساني عند غير البشر؟ عند إجراء المقارنة بين الانسان والحيوان وذلك بأن تأخذ بنظر الاعتبار الوظائف التي تقوم بها أعضاء وأجهزة كل منهما يتضح لنا حلياً مقدار التشابه والتماثل اللذين يوجدان ما بين معظم وظائف الأعضاء والأجهزة الحيوانية ومثيلاتها البشرية؛ فبُعد الإنسان قد تكيفت للتعامل مع المحيط بمفرداته ذات العلاقة كما ان يد الفرد تكيفت هي الأخرى لتساعده في التعامل مع بيئته بالقدر الذي يؤهله للنجاح في الصراع من أجل البقاء والانتشار. ونحن اذا ما نظرنا الى بطن الانسان فانتنا سترها لا نختطف اعتقاداً جذرياً عن بطن أي حيوان آخر على قدر تعلق الأمر بالاحساس بالجوهر والشمع وميكانيكية الهضم والتمثيل... الى آخره. لقد تطورت حواس الحيوان لتكفل له النجاح في التفاهم المعلوماتي مع البيئة وكذا الحال مع الانسان الذي تكيفت حواسه لتضمن له المقدرة على تحقيق هذا الهدف. الا ان عقل الانسان يختلف عن عقل الحيوان ويتجاوزه بكثير. لماذا كان هذا الاختلاف وما السبب في هذا التجاوز؟ ان نجاح الانسان في العيش في عالم قانونه الاساس هو الصراع من أجل البقاء والانتشار لا يستدعي ان يكون على هذا القدر الاستثنائي من العقل الخارق. لماذا اذاً تجاوزت قدرات العقل البشري حد تمكين الانسان من النجاح في عالم البقاء والانتشار؟ لماذا أصبح للإنسان عقل يفوق بكثير ما يحتاج اليه منه لتدبير أمر حياته اليومية؟ ان العقل الانساني ذو طائفة وظيفية هائلة لا يحتاج اليها الانسان في تعامله مع بيئته فلماذا اذاً تطورت هذا العقل الى هذه الدرجة من التعقيد والوظائف؟ ان معظم أعضاء وأجهزة الجسم البشري تقوم بذات الوظائف التي كانت تقوم بها قبل آلاف السنين بينما يشذ العقل عن هذا الذي أجمعت على تقديرها به معظم المفردات الباثولوجية والفسولوجية للإنسان. ان الحضارة التي أبدعها هذا العقل المعجز ليست شرطاً أساسياً كي يكون بمسْتَطاع الإنسان العيش في عالم البقاء والانتشار، فلماذا اذاً كان بمقدور الانسان خلق هذه الحضارة؟

ان الحضارة لا يمكن ان تكون الأساس الذي لا استقامة لحياة الإنسان في هذا العالم الا بالاستناد بصورة مطلقة اليه؛ فكثير من القبائل البدائية والأقوام المتخلفة تعيش بدون حضارة بالمعنى الذي تكون فيه هذه منظومة من الإنجازات التي تتجاوز الواقع اليومي المأساوي. ان السؤال لا يدور وان يكرر علينا سُحُوداً مُطالِباً أَنّا باحاجة وافية لنعرف بها السبب الذي جعل

بإمكان العقل البشري إبداع الحضارة، على الرغم من عدم وجود أية حاجة مصيرية الوهاء في حين ان عقل الحيوان عاجز تماماً عن تجاوز حدود التعامل الواقعي مع البيئة وما يجعل من المستحيل عليه أن يُبدع حضارة.

يقدر ان عقل الانسان نال من عقله؛ فهو لا يتقيد بحدود العقل الحيواني بل يتجاوزها ومن دون ان تكون هناك حاجة ماسة هكذا لتفلاتها فاذا كان عقل الانسان ناشئاً عن هذه البيئة متمماً اليها تطوراً وارتقاءً فلماذا يتجاوز هذا العقل الطبيعي حدود التعايش معها؟ لماذا كان الانسان ثلراً على الطبيعة اذا كان قد نشأ من لا شيء سوى مادتها ولم يتطور الا في ظل قوانينها للظلمة لمشروعه الارتقائي تطوراً من الأدنى تعقيداً الى فائق التعقيد؟

ان في تجاوز العقل البشري حدود التعايش والتفاعل المباشر مع البيئة دليلاً على لا انتمالية الانسان الى هذه البيئة وعلى انه كائنٌ غير طبيعي، بمعنى انه لا ينتمي لهذه الطبيعة التي أصبح الانسان بعقله الخارق دخیلاً عليها. ان لا طبيعة الانسان (أي عدم انتمائه الى الطبيعة) حقيقة وواقع يثبتهما هذا التميز العقلي الفريد الذي جعل من الانسان كائناً حضارياً، أي غير طبيعي، طالما كانت الحضارة هي الثورة على البيئة والتمرد على قيودها وقوانينها. فلماذا اذاً أصبح الانسان، من بعد تحقق وثبوت نشأته من مادة تنتمي للطبيعة، كائناً لا ينتمي الى هذه البيئة؟ لماذا أصبح الانسان ثلراً على الطبيعة متمرداً على قوانينها؟ لماذا أبدع الانسان الحضارة التي لا يمكن ان تكون عنصراً من عناصر الطبيعة طالما كانت دخیلةً عليها مثله تماماً؟

ان كل هذا الاسهاب في الحديث عن العقل الخارق للإنسان والاستغراق في الدوران حول محاور الحضارة البشرية كنتاج حتمي لهذا العقل البشري الخارق لا بد وان يقودنا التدبر في نتائجهما الى الاقرار بحقيقة مفادها ان الإنسان، بايولوجياً وعلى قدر تعلق الأمر بدماغه او بجوئه من هذا الدماغ نطلق عليه اسم العقل، هو كائن غير طبيعي. غير ان هناك أمراً على قدر عظيم من الأهمية يجب ان يتم تناوله والتطرق اليه على عجل قبل الاسرسل في ملاحقة وتبيان الحقيقة الإنسانية كما يحلها على ما هي عليه حقاً الواقع البشري كما يستبين من خلال مفرداته التي تميزه عن الواقع الحيواني المنتمى بصورة كاملة للطبيعة. وهذا الأمر الذي يجب ان لا يغيب عن البال، ونحن نؤسس لبحثنا عن الحقيقة الإنسانية بالاستناد الى ان الانسان كائنٌ غير طبيعي، هو ان الانسان وعلى الرغم من هذا التمايز ما بينه وبين باقي الكائنات الحية فانه يتماثل

معها في كثير جداً من المفردات البايولوجية والفعاليات الوظيفية (الفسبولوجية). فالإنسان كائن طبيعي إذا كان هو لا أكثر من هذه المفردات وتلك الفعاليات المماثلة لما موجود، كأشباه لها ونظائرها، عند غيره من الحيوانات أو الكائنات الحية. وهو أيضاً كائن غير طبيعي وذلك إذا ما تم الأخذ بنظر الاعتبار تميزه العقلي الذي يجعل منه يختلف اختلافاً جذرياً عن جميع الكائنات الحية. إن هذا التميز هو غير طبيعي طالما كان ما هو ملاحظ على كل ما هو طبيعي أن وجوده لا يخرق قوانين الطبيعة، بدهية، ولا يتجاوز حدودها، فعاليتها، ويحافظ على علاقة متوازنة مع باقي المفردات المنتمة للطبيعة. والآن، إذا كان هذا الوصف كميلاً بتحديد الملامح المميزة لما هو طبيعي فهل يمكن اعتبار عقل الإنسان طبيعياً؟ إن الإجابة بالتأكيد سوف لن تكون إلا نفيًا قاطعاً. فلو كان الإنسان كائناً طبيعياً منتمياً للطبيعة لتوجب عليه أن يتقيد عقله بما يجعل منه لا يُنتج ما يخالف القانون الطبيعي الذي يُحتم بأن يكون هناك على الدوام توازناً وتناسقاً وتناغمًا في النظام البيئي الذي يُنظم علاقة الكائن الحي باقي الكائنات الحية التي تشاركه في البيئة الواحدة المشتركة. ألا إن الإنسان لم يتقيد بهذا القانون وشذَّ عن تطبيق أمره.

ولقد سبق وأن توضَّح لنا جانب من هذا الشذوذ البشري الذي تبيَّن في امتلاك الإنسان لعقل خارق فائق الذكاء لا يحتاج إليه على قدر تعلق الأمر بهجاسه في الصراع من أجل البقاء والانتشار. إن معظم أعضاء وأجهزة وفعاليات ومفردات الجسم البشري بالإمكان تبيان القائدة التي تحقِّق للإنسان حيوها والحصول عليها بسبب من تطوُّر وارتقاء هذه الأعضاء والأجهزة في ظل سلطة قوانين الصراع من أجل البقاء والانتشار. ألا إن العقل البشري لم يصل بالتطوُّر والارتقاء إلى هذا المبلغ من الدقَّة والتعقيد فكيف تستنَّى إذاً للإنسان الحصول، من غير وساطة التطوُّر والارتقاء، على هذا العقل الخارق الفائق؟

يمكن الاتصال بالمؤلفين على العنوانين التاليين:

L. Fatoohi
Physics Department
Durham University
Durham DH1 3LE
England.

د. جمال نصار حسين
ص. ب. ٩٤١٣٤٢
الشميساني
عمان ١١١٩٤
الأردن

صدر للمؤلفين:

١- الباراسايكولوجيا بين الطريقة والسندان

بحث تجريبي رائد في الحوارات المحمدية للطريقة العلية القادرية الكسنترانية

يستعرض هذا الكتاب الرائد علامة عدة سنين من البحث العلمي، المعنوي والنظري، للظواهر الخارقة عموماً وحوارات التصوف الاسلامي المعروفة بالكرامات على وجه الخصوص. لينظر الكتاب الى الكرامات على ضوء المعارف الحديثة في الباراسايكولوجيا وفروع العلوم التقليدية ذات العلاقة، معززا طروحاته بأكثر من ثلاثمائة وخمسين مرجعا علميا متخصصا. كما يقيم الكتاب النظريات والاتجاهات البحثية في الباراسايكولوجيا من منظور الفكر العسولي متمثلا بإحدى أكبر الطرق الصوفية في العالم وهي الطريقة العلية القادرية الكسنترانية. ويسهب الكتاب في شرح حالة الشلل التام التي وصلها علم الباراسايكولوجيا بسبب نقاده نزعته مادية بحتة متمثلة في محاولته سلب الظواهر الخارقة ككل مركبتها الروحية من خلال "انسائها" بافراضه بأن الانسان مصدر ومركز ومحور كل القدرات الخارقة.

يتناول الكتاب البحث الشامل الذي قام به المؤلفان لدراسة صنف خاص من القابليات الخارقة للعادة التي أذن اساتذة الطريقة العلية القادرية الكسنترانية لمريديهم باستعراضها، وهي القابليات المعروفة بـ "الدرباشة". لخلال ممارستهم للدرباشة يعرض المريدون اجسامهم بشكل متعمد لاصابات تكون في الظروف العادية غاية في الخطورة، بل غالبا مميتة، ولكن دون ان يصابوا بأذى. ويتناول الكتاب دراسة ظواهر الدرباشة من منظور العلوم الحديثة، مؤشرا الأثر الإيجابي الكبير الذي يمكن ان تتركه دراسة هذه الظواهر على العديد من العلوم. إن موضوع هذا الكتاب المرائد يجعل منه الاول من نوعه لا على المستوى العربي فقط ولكن عالميا كذلك.

٢- الباراسايكولوجيا المعاصرة من الاتحاد الى الايمان

دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا جديدة

• هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مقالات تستهدف التعرض النضيف للباراسايكولوجيا الغربية من غير تعريض مُعجف يتجاوز حدود التعامل المعرفي الصائب مع المادة المستهدفة. وإذا كان ما يجمع بين هذه المقالات هو هجومها الشديد على الكثير من مفردات ومناهج البحث الباراسايكولوجي الغربي فإن ما يوحد بينها أيضاً هو دعوتها الى تناول النتائج التي جمعتها عنها ذلك البحث تناولاً حكماً حقيقياً لا يرضى بالتقليد الأعمى فتكون نتائج الغير هي نتائجننا نحن أيضاً ولا يفتنح بالرفض المطلق للرأي الآخر طالما كان هذا الآخر قد أقام على دعواه الحجة وجاء بالبينة ليبرهن بها على صلاته في مسماه.

• إن الدراسات الباراسايكولوجية في وطننا العربي، على ندرتها وقلةا، قد نشأت على تقليد المنهج الباراسايكولوجي الغربي في التعامل مع ما هو خارق في الظاهرة الإنسانية، وهي لذلك لم تقنع باستيراد مفرداته وطرق تعامله اللاعلمي مع الخوارق بل أقامت بنيانها الهش على غرار بنيانه الأكثر هشاشة فجعلت من ظواهره التي انتشغل بدراستها ظواهرها التي تشاغلها بها عن ظواهرنا المميّزة لبيعتنا العربية المؤمنة فأولتها ظهرها وتكرّرت لها.

• إن هذه المقالات تبيّن بكل وضوح وجلاء أن استيراد الباراسايكولوجيا الغربية هكذا ومن دون سياسة حكومة وعادلة إنما يقود الى التفتك لكل تراثنا الروحي الخالد الذي يحق لنا أن نفاهر به اذا ما فاهر غبرنا بما لديه من تقنية عميقة.

• إن أفضل ما ينبغي أخذه عن العلم الغربي هو ثقافته المعاصرة التي يستحيل بدونها إحراز أي تقدّم في التعامل المعرفي الصائب مع ظواهر الكسّون ومع ما هو سوي أو خارق في الظاهرة الإنسانية.

• إن الباراسايكولوجيا الغربية هي مثال على علم هذا العصر الغربي الذي لا يرضى إلا بأن يصف نفسه بأنه علم إلحادي.

• إننا نستطيع أن نبني باراسايكولوجيا خاصة بنا تكون النموذجاً ناجحاً للغير يهرب إليه من بعد إيمانه وقنوطه من النموذج الشائع الأخرى الذي لا يهدر أن يكون غير قرانكتشتاين آخر لا مكان له إلا على رفوف روايات الخيال العلمي!

• إن هذه المقالات تدعو إلى إقامة باراسايكولوجيا عربية مؤمنة لتغزو النمل المحتذى به من قبل باقي العلوم في عالم اليوم الذي يفاجئ بأنه عالم بلا إله!

للمؤلفين جمال نصار حسين و لؤي فخرحي كتب اخرى لم تُطبع بعد:

- ١- استعمولوجيا الخوارق
- "دعوة لصياغة نظرية معروفة جديدة (الاستمولوجيا)"
- ٢- المتزامنات.. خوارق الذكاء غير البشري
- "دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا غير انسية"
- ٣- الفيزياء البارامانية
- "فيزياء الظواهر الغارقة" (البارامانولوجيا: ١)
- ٤- البارامانولوجيا البارامانية
- "الغنية البارامانولوجية للقرارات الغارقة" (البارامانولوجيا: ٢)
- ٥- الفيزياء المعاصرة
- "صياغة نظرية جديدة"
- ٦- البارامانولوجيا والطريق الى الله
- ٧- الطريق الى الطوبى
- "دليل تعريفي بالطريقة العملية القادرية الكسندانية"
- ٨- الايسكانولوجيا القرآنية
- ٩- الخطاب الصوفي المعاصر
- ١٠- العقيدة القرآنية
- "دعوة لتفسير قرآني جديد"
- ١١- العقيدة الكسندانية
- "دعوة لارتقاء الى انسان جديد"

محتويات الكتاب

5 المقدمة
7 البشري واللاهشري في الظاهرة الخارقة
14 البايواكترونيك أساس ما هو بشري في الظاهرة الخارقة
28 نظريات العلم التقليدي ونظرية المعرفة الجديدة
41 التزامنيات مادة نظرية المعرفة الجديدة
51 الأشكال البايولوجية ليست أنماط التحلي الوحيدة للحياة
55 طاقة الطريقة والأشكال البايولوجية غير التقليدية للحياة البشرية
58 الروح الإنسانية والبايولوجيا غير التقليدية
63 القرآن العظيم والماضي الانساني السحيق
66 الأصل الإلهي للروح البشرية
68 الروح الانسانية والبعث من بعد الموت
78 الخلق من عدم: خرافة مازحها وهم!
83 النفخة الإلهية والروح الإنسانية
89 الطبيعة البشرية بين المرمي واللامرئي
94 عالم الأرواح مآل الأرواح لا مصدرها!
100 هل الإنسان كيان بايولوجي ١٠٠٪؟
105 الحضارة الانسانية: ثورة الانسان على بيئته!
107 الانسان: الحيوان اللامتعي للطبيعة!
110 العقل البشري ظاهرة خارقة!
120 كتب اخرى للمؤلفين:

Bibliotheca Alexandrina



0424041



المكتبة الوطنية والارشيف
دولة فلسطين
القدس
الشارع الرئيسي
الحي الشمالي
الطابق الثاني
الغرفة 201

To: www.al-mostafa.com